الإبانة عن أصول الديانة للأشعري

تحقيق وتقديم وتعليق

دكتورة فوقية حسين محمود

توزيع

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

٨١ شارع البستان - ناصية ميدان الجمهورية - عابدين

ت ٩٣١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق النشر محفوظة للمحققة

الرمـــوز :—

نسخـة بـلدية الاسكندرية = س

نسخـة ريفان كـوشيك = ك

نسخـة مكتبـة الأزهـــر = ز

نسخـة دار الـكتب المصرية = د

بسم الله الرحمن الرحيم

(١ وهو حسبي ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ١)

ك اى قال الشيخ (٢) الإمام العالم (٣) أبو الحسن على بن اسماعيل ابن على بن أبى بشر الأشعرى البصرى رحمه الله .

١ — الحمد لله الواحد الأحد ، العزيز الماجد المتفرد [١] بالتوحيد ، والمنفرد بالتمجيد (٤) ، الذى لا تبلغه صفات العبيد ، ليس (٥) له مثل ولا نديد ، وهو المبدىء (٦) المعيد ، الفعال لما يريد ، جل عن اتخاذ الصواحب والأولاد ، وتقدس عن (٧ ملابسة الأجناس [٢] والأرجاس ٧) ، ليست (٨) لهصورة[٣] تقال ، ولا حدٌّ [٤] يضرب له مثال (٩) ، (١٠ لم يزل

(١ — ١) ساقط من ك وفى ز « وبه نستعين »

(٢) فى ك ، ز ، د: السيد

(٣) ساقط من ك

(٤) فى ك : المنفرد بالتوحيد والتمجيد وفى ز ، د : المنفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد

(٥) فى ز ، د : وليس

(٦) فى س : المبد

(٧ — ٧) فى ز ، د : ملامسة النساء

(٨) فى ز ، د : فليست

(٩) ك : المثال . وفى ز ، د : تقرب به المثال

(١٠ — ١٠) فى ك ، س : لم تزل صفاته

بصفاته [١٠] أولا قديراً ، ولا يزال عالماً خبيراً ، استوفى [١] الأشياء علمه [٢] ونفذت فيها [٢] إرادته ؛ فلم تعزب عليه خفيّات الأمور ، ولم تغيّره سوالف صروف الدهور ، ولم يلحقه فى خلق شىء [٣] مما [٤] خلق كلال [٥] ولا تعب [٥] ، ولا مسه لغوب ولا نصب ، خلق الأشياء بقدرته ، ودبرها بمشيئته ، وقهرها بجبروته ، وذللها بعزته ، فذل لعظمته المتكبرون [٦] واستكان لعزّ ربوبيته المتعظمون ، [٧] وانقطع دون الرسوخ فى علمه العالمون وذلّت له الرقاب ، وحارت فى ملكوته فِطَنُ [٨] ذوى الالباب [٥] ، وقامت بكلمته [٩] السموات السبع ، واستقرت الارض المهاد ، وثبتت الجبال الرواسى ، وجرت الرياح اللواقح ، وسار فى جو السماء السحاب ، وقامت على حدودها البحار ، وهو الله الواحد القهار .

٢ — فنحمده [٦] كما حمد نفسه ، وكما هو أهله [١٠] ومستحقه ، وكما حمد [١١] الحامدون من جميع خلقه ، ونستعينه إستعانة من فوّض الامر [١٢]

---

(١) فى ز ، د : استوى فى الأشياء علمه
(٢ — ٢) فى ز ، د : نفدت فينا
(٣) فى ز : كل شىء
(٤) ك : ما
(٥ — ٥) ساقط من ز ، د
(٦) ك : المنكرون
(٧) فى س ، ك : المتكلمون
(٨) ساقطة من ك
(٩) ز ، د : بحكمته
(١٠) ك : آله
(١١) ز : حمده
(١٢) ك ، ز ، د : أمره

إليه ، وأقر أنه (١ لا منجى ولا ملجأ ١) إلا إليه ، ونستغفره استغفار مقرّ بذنبه ، معترف بخطيئته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إقراراً بوحدانيته ، وإخلاصا لربوبيته ، وأنه العالم بما تظن (٢) الضمائر ، وتنطوى عليه السرائر ، وماتخفيه النفوس ، وماتجن (٣) البحار ، وما تواريه (٤) الأسراب (٥) وماتفيض الأرحام ، وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، لاتوارى عنه كامة ، ولاتغيب عنه غائبة .

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فى كِتَابٍ مُبِينٍ » (من الآية ٦/٥٩) .

ويعلم مايعمل العاملون ، وماينقلب إليه المنقلبون .

٣ — ونستهديه بالهدى ، ونسأله التوفيق لمجانبة الردى .

٤ — ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ونبيه ، وأمينه وصفيه ، أرسله إلى خلقه بالنور الساطع ، والسراج اللامع ، والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة ، والأعاجيب القاهرة [٧] ، فبلّغ رسالة ربه ، ونصح لأمته (٦) ، وجاهد فى الله حق جهاده ، حتى تمت كلمة الله عز وجل ، وظهر أمره وانقاد الناس إلى الحق (٧) خاضعين ، حتى أتاه اليقين ، لاوانياً ، ولا مقصّراً ،

(١ — ١) ز ، د : لا ملجا ولا منجا

(٢) ك ، ز ، د : تبطنه .

(٣) ز ، : د تجنى

(٤) ك ، ز ، د : توارى .

(٥) ز ، د : الأسرار .

(٦) ز ، د : الأمة .

(٧) ك ، ز : يلحق ، د : للحق .

فصلوات الله عليه ، من قائد[1] إلى هدى مبين ، وعلى أهل بيته الطيبين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، عرفنا الله به[2] الشرائع والأحكام ، والحلال والحرام ، وبيّن لنا به[3] شريعة الإسلام ، حتى انجلت[4] عنا طخياء الظلم[5] ، وانحسرت عنا به الشبهات ، وانكشفت عنا به الغيابات ، وظهرت لنا به البينات .

ل١ش وجاءنا[6] بـ « كِتَابٍ عَزِيزٍ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » (من الآية ٤١ ، ٤٢/ ٤١) .

جمع[7] فيه علم الاولين والآخرين ، وأكمل به الفرائض والدين ، فهو صراط الله المستقيم ، وحبل[8] الله المتين[8] ، فمن تمسك به نجا ، ومن خالفه[9] ضلّ وغوى ، وفي الجهل تردّى ، وحشنا الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله[10] صلى الله عليه وسلم[10] .

فقال عزّ وجلّ :

« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »

(من الآية ٧/ ٥٩)

---

(١) س : وقائد .

(٢) الزيادة من ك ، د

(٣) ساقطة من د

(٤) د : انجلت به

(٥) ك : الكلم ز ، د : الظلام

(٦) ز ، د : جاء

(٧) ساقطة في ك

(٨) ك ، ز : وحبله

(٩) ز ، د : تخلف

(١٠ — ١٠) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : ساقط

وقال عزّ وجلّ :

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (من الآية ٢٤/٦٣) .

وقال تعالى(١) :

(٢ « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » ٢) (من الآية ٤/٨٣) .

وقال تعالى (٣ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ».
(من الآية ٤/٥٩)

يقول إلى كتاب الله وسنة رسوله[٩] :

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » ٣) (٣ ، ٤/٥٣)

وقال تعالى(٤) :

« قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ » (من الآية ١٠/١٥) .

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢—٢) وورد فى ز ، د : ولو ردوه إلى الله والى الرسول لعلمه الذين يستنبطون منهم (من قوله تعالى : الآية)

(٣—٣) ورد فى ك كما يلى : وقال : « وما اختلفتم فيه من شىء فردوه الى الله والرسول » من قوله تعالى « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله » [١٠ / ٤٢] يقول : الى كتاب الله وسنة نبيه . وقال : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » — وفى ز : « فان تنازعتم فى شىء فردوه . . . »

(٤) ساقطة من ك .

وقال :

« إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » (من الآية ٥١/٢٤) .

فأمرهم أن يسمعوا قوله ، ويطيعوا أمره ، ويحذروا مخالفته .

وقال :

« وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » (من الآية ٥/٩٢)

فأمرهم بطاعة رسوله ، كما أمرهم بطاعته ، ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيِّه كما أمرهم بالعمل بكتابه .

٥ ـ فنبذ كثير ـ ممن (١) غلبت عليهم شقوته ، واستحوذ عليهم الشيطان ـ سُنَنَ نبي الله صلى الله عليه وسلم (٢) وراء ظهورهم ومالوا إلى أسلاف [١٠] لهم قلدوهم دينهم ، ودانوا بديانتهم ، وأبطلوا سنن نبي الله (٣ عليه الصلاة والسلام ٣) ، ودفعوها ، وأنكروها ، وجحدوها ، افتراء منهم على الله :

« قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » (من الآية ١٤/٦)

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خضرة (٤) تغر (٥) أهلها ، وتخدع ساكنها .

---

(١) ك : من

(٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د . عليه السلام

(٣ ـ ٣) ـ ساقطة فى س ، ز ، د : عليه السلام

(٤) ز ، د : خضراء

(٥) ز ، د . تضر

قال الله (١) تعالى :

« واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ » الآية . (٢) (من الآية ٤٥ / ١٨)

من كان فيها فى حيرة أعقبته بعدها عبرة ، ومن أعطته من سرائها بطنا ، أعقبته من ضرائها (٣) ظهراً ، غرارة غرور ما فيها ، فانية فانٍ ما فيها (٤) ، كما حكم (٥) عليها ربها بقوله تعالى : ـ (٦)

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ » . (٢٦ / ٥٥) .

فاعملوا (٧) رحمكم الله للحياة الدائمة ، والخلود الأبد ، فإن الدنيا تنقضى على (٨) أهلها ، وتبقى الأعمال قلائد فى رقاب أهلها ، واعلموا إنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم راجعون :

« لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى »
(من الآية ٣١ / ٥٣)

فكونوا بطاعة ربكم عاملين ، وعما نهاكم منتهين .

---

(١) محذوف من ك

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د : وأكمل الآية : « فاصبح هشيما تذروه الرياح ، وكان الله على كل شىء مقتدراً . »

(٣) ز ، د : خرابها

(٤) ك ، د : عليها

(٥) س : حكى

(٦) محذوف من ك ، وفى د بقوله اذ يقول »

(٧) ك : فاعلموا

(٨) ك ، ز ، د : عن

فصـــــــــل (١)

فى (٢) قول أهل الزيغ والبـــدع (٣)

٦ ـ أما بعد ، فإن كثيراً (٤) من الزائغين (٥) عن الحق من المعتزلة[١١] وأهل القدر [١٢] مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم [١٣] ، ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا (٦) (٧ لم ينزل به الله ٧) سلطانا ولا أوضح به برهانا ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين .

٧ ـ وخالفوا روايات الصحابة (٨ رضى الله عنهم٨) عن نبى الله (٩صلى الله عليه وسلم ٩) فى رؤية(١٠) الله (١١ عز وجل١١) بالأبصار . وقد جاءت ل٢ى فى ذلك الروايات من الجهات المختلفات / وتواترت بها الآثار ، وتتابعت بها الأخبار .

---

(١) ز ، د : باب

(٢) هكذا فى ك ، ز ، د : « فى إبانة قول أهل »

(٣) ك ، ز ، د : البدعة

(٤) ساقطة فى ز ، د

(٥) س : الزاغيين

(٦) ز ، د : تأويلا بما

(٧ـ٧) — ك ، د : لم ينزل الله به

(٨ـ٨) ك : عليهم السلام

(٩ـ٩) ك : صلوات الله عليه ، ز ، د . صلوات الله عليه وسلامه

(١٠) ز ، د : باب فى رؤية

(١١ـ١١) ساقطة فى ف

٨ ـ وأنكروا شفاعة رسول [١] الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف [٢] المتقدمين.

٩ — وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون [٣ رضى الله عنهم أجمعين ٣].

١٠ — ودانوا [٤] بخلق القرآن، نظيراً [٥] لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا: «إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ» (٧٤/٢٥).

١١ — واثبتوا أن [٦] العباد يخلقون الشر، نظيراً [٥] لقول المجوس [١٤] الذين اثبتوا خَالِقَيْنِ: أحدهما الخير [٧]، والآخر يخلق الشر [٨] وزعمت القدرية [١٥] أن الله تعالى [٩] يخلق الخير، والشيطانُ يخلق الشر.

١٢ — وزعموا أن الله تعالى [٩] يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافاً لما أجمع عليه المسلمون [١٠] من أن «ما شاء الله كان [١٠]، وما لم يشأ لم يكن» [١١]، ورداً لقول الله تعالى [٩]:

---

(١) ز، د: النبي
(٢) ساقطة في ز، د
(٣—٣) ساقط من ك، ز، د
(٤) ز، د: وتكلموا
(٥) ز، د: نظراً
(٦) ساقطة من ك
(٧) ك: الشر
(٨) ك: الخير
(٩) ك، ز، د: عز وجل
(١٠—١٠) ورد في ز، د كما يلي: «من الله ماشاء كان»
(١١) أخرجه: مسلم: ٢٠١، وابن ماجه: إقامة ٧٠، دعاء ١٤، وابن حنبل: ٤، ١٢٢، ١٢٥ — ٥، ٣٥٦.

« وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ » . (من الآية ٣٠/٧٦) .

فأخبر تعالى[١] ، أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء الله أن نشاءه .

ولقوله[٢] :

« وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا » (من الآية ٢/٢٥٣)

ولقوله[٣] تعالى[٤] :

« وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » (من الآية ١٣/٣٢) .

ولقوله[٣] تعالى[٤] :

« فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » (من الآية ١١/١٠٧)

ولقوله[٣] تعالى[٤] مخبراً عن نبيه[٥] شعيب [٦صلى الله عليه وسلم٦] انه قال[٤] : « وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » . (من الآية ٧/٨٩) .

ولهذا سماهم رسول[٧] الله صلى الله عليه وسلم : « مجوس هذه الأمة » ؛ لأنهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا أقاويلهم[٨] ، وزعموا ، أن للخير والشر خالقين ، كما زعمت المجوس ذلك ، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله ، كما قالت المجوس ، وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم من[٤] دون الله [٦عز

---

(١) ساقطة من ز ، ك ، د

(٢) ك : وكقوله ، ز ، د : وبقوله

(٣) ز ، د : بقوله

(٤) ساقطة من ك ، ز ، د

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦ — ٦) محذوف من ك ، ز ، د

(٧) ز ، د : الرسول

(٨) ك : تأويلهم

وجل[٦] رداً لقول الله تعالى[١] لنبيه [٢صلى الله عليه وسلم٢] :

« قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ » (٧/١٨٨) .

وإعراضا عن القرآن ، وعما أجمع عليه أهل الإسلام .

١٣ — وزعموا أنهم منفردون[٣] بالقدرة على أعمالهم دون ربهم فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله عز وجل ، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله عز وجل بالقدرة عليه كما أثبت المجوس ، [٤لعنهم الله٤] للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوا لله [٥عز وجل٥] . فكانوا مجوس هذه الأمة ، إذ دانوا بديانة المجوس ، وتمسكوا ، بأقاويلهم ، ومالوا إلى أضاليلهم[١٦].

١٤ — وقنطوا الناس من رحمة الله ، [٦وايسوهم من روحه٦] ، وحكموا على العصاة بالنار ، والخلود فيها ، خلافا لقول الله تعالى[٧] .

« وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . (من الآية ٤/٤٨) .

١٥ — وزعموا أن من دخل النار ، لا يخرج منها ، خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

« إن الله ، [٨عز وجل٨] ، يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا فيها

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢—٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : محذوف

(٣) ك ، ز ، د : ينفردون

(٤—٤) محذوف من ك ، ز ، د

(٥—٥) ساقط فى س .

(٦—٦) محذوف من ز ، د

(٧) ساقط من ك ، وفى ز ، د : عز وجل

(٨—٨) الزيادة من ك ، ز ، د

رصَارُوا حُمَمًا »(١) .

١٦ — ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل :

« وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ، (٢ ذُو الجَلَالِ والإِكْرَامِ٢) . (٢٧/٥٥) .

١٧ — وانكروا أن له(٣) يدان مع قوله سبحانه(٤) :

« لما خلقت بيدى » . (من الآية ٧٥/٣٨) .

١٨ — وانكروا أن يكون له(٣) عينان مع قوله سبحانه (٤) :

« تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا » . (من الآية ١٤/٥٤) .

١٩ — وانكروا أن يكون له (٥) سبحانه علم مع قوله :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » . (من الآية ٤/١٦٦) .

٢٠ — وانكروا أن يكون له(٦) قوة مع قوله سبحانه :

« ذُو القُوَّةِ المَتِينِ » . (من الآية ٥١/٥٨) .

٢١ — ونفوا ما روى عن (٧ رسول الله٧) صلى الله عليه وسلم : « أن الله

---

(١) أخرجه مسلم : إيمان ٣١٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ : البخارى : رقاق ٥٢

(٢ — ٢) الزيادة من ك ، ز ، د

(٣) ز : أن يكون لله

(٤) ساقطة من ك ، وفى ز ، د : عز وجل

(٥) ك ، ز ، د : يكون لله علم

(٦) ك : لله

(٧ — ٧) ك ، ز ، د : النبى

عز وجل ينزل كل ليـــلة إلى السماء الدنيا (١) . وغير ذلك مما(٢) رواه الثقات(٣) عن (٤رسول الله٤) صلى الله عليه وسلم .

٢٢ — وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية [١٧] والمرجئة [١٨] ل٢ش / والحرورية [١٩]، أهل الزيغ فيما ابتدعوا، خالفوا الـكتاب والسنة، وماكان عليه النبي (٥صلى الله عليه وسلم٥) وأصحابه (٦رضى الله عنهم أجمعين٦) وأجمعت عليه الأمة كفعل المعتزلة والقدرية . وأنا ذاكر ذلك بابا بابا، وشيئـاً شيئاً إن شاء الله تعالى(٧) (٨وبه المعونة٨) .

---

(١) أخرجه البخارى : تهجد ١٢ ، مسلم مسافرين ١٦٨، ١٧٠ وابن ماجة إقامة ١٨٢ وابن حنبل ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ كما أخرجه أبو داود ، سنة ١٩ ، والترمذى : صلاة ٢١١ ، دعوات ٧٨ والدارمى . صلاة . ١٦٨ ، والموطأ . قرآن ٣٠

(٢) ز ، د : من ما

(٣) ز ، د : الثقاة

(٤ — ٤) ك ، ز ، د : النبى

(٥ — ٥) ز ، د . عليه السلام

(٦ — ٦) ساقط من ك ، ز ، د

(٧) ساقط من س ، ك

(٨ — ٨) محذوف من ز ، د

فصـــــــل (١)

فى إبانة قول (٢ أهل الحق والسنة . ٢) [٢٠]

٢٣ — فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية ، والرافضة [٢١]، والمرجئة ، فعرِّفونا قولكم الذى به (٣) تقولون وديانتكم التى بها تدينون .

قيل له :

٢٤ — قولنا الذى نقول به ، وديانتنا [٢٢] التى ندين بها : التمسك بكتاب الله (٤) ربنا عز وجل ، (٥ وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٥)

وما روى عن السادة (٦) الصحابة والتابعين وأئمة الحديث (٧) ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل [٢٣] ، نضَّر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون ، لأنه الإمام (٨) الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذى

---

(١) ز ، د : باب .
(٢—٢) ز ، د . أهل السنة والحق
(٣) ساقطة فى ز ، د
(٤) ساقطة من ز ، د
(٥—٥) — ز ، د « وسنة نبينا عليه السلام »
(٦) ساقطة من ك ، ز ، د
(٧) ز ، د . المحدثين
(٨) ساقطة من ز ، د

أبان الله به الحق ، ودفع (١) به الضلال (٢) ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع (٣) المبتدعين ، وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه (٤) من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير مفهم . [٢٤]

٢٥ — وجملة قولنا أنا نقرُّ بالله، وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد (٥) من ذلك شيئاً . وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ، ولا ولداً (٦) ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق

٢٦ — وأن الجنة والنار حق : « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ » (٧ / ٢٢) .

٢٧ — (٧ وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء منزها عن المماسة ، والاستقرار ، والتمكن ، والحلول ، والانتقال. لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون فى قبضته ، وهو فوق العرش [٢٥] وفوق كل شىء إلى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات عن العرش ؛ كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى ، وهو مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وهو على كل شىء شهيد ٧)

---

(١) ز ، د : دمغ
(٢) ز : الضلالة
(٣) ساقطة من س
(٤) ساقطة من ك
(٥) ز ، د : نترك
(٦) س ، ك : ولا ولد
(٧—٧) ك ، ز ، د : « وأن الله مستو على عرشه » : كما قال : — « الرحمن على العرش استوى » .

٢٨ — وأن له سبحانه (١) وجهاً (٢ بلا كيف ٢) كما قال : ـ

« وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ (٣ ذُو الجَلَالِ والإِكْرَامِ ٣) » (٢٧ / ٥٥)

٢٩ — وأن له سبحانه (٣ يدين بلا كيف ، كما قال سبحانه . ٣)

(٤ « خَلَقْتُ بِيَدَيَّ » ٤) (من الآية ٧٥ / ٣٨)

وكما قال : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (من الآية ٦٤ / ٥)

٣٠ — وأن له سبحانه (٢ عينين بلا كيف كما قال سبحانه : ٢)

« تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » (من الآية ١٤/٥٤)

٣١ — وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا .

٣٢ — وأن لله علماً كما قال :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » (من الآية ١٦٦ / ٤) .

وكما (٥) قال : ـ

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ » (من الآية ١١ / ٣٥)

٣٣ — ونثبت لله السمع والبصر ، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية [٢٧] والخوارج . [٢٨]

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢ — ٢) ساقطة من ز ، د

(٣ — ٣) ساقطة من س

(٤ — ٤) ساقطة من س

(٥) س ، ك . ولما

٣٤ — ونثبت أن لله قوة كما قال : ـ

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »

(من الآية ١٥ / ٤١)

٣٥ — ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأنه سبحانه (١) لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له : « كُنْ »

كما قال :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ »

(١٦ / ٤٠)

٣٦ — (٢ وأنه لا يكون فى الأرض شىء من خير أو شر إلا ماشاء الله وأن الأشياء تكون ٢) بمشيئة الله عز وجل ، وأن أحداً لا يستطيع (٣ أن ل٣ى يفعل شيئاً قبل أن يفعله ٣) ، ولا يستغنى عن الله / ولا يقدر على الخروج من (٤) من علم الله عز وجل .

٣٧ — وأنه لا خالق إلا الله ، وأن أعمال العباد (٥) مخلوقة لله مقدرة (٦) كما قال سبحانه :

« وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » (٣٧ / ٩٦)

وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون .

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢ — ٢) محذوف فى ز ، د

(٣ — ٣) ورد فى ز ، د كما يلى : شيئا قبل أن يفعله

(٤) ك : فى

(٥) ك : العبـــد

(٦) ز : وقدورة

كما قال .

(١ « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ » (من الآية ٣/ ٣٥)

وكما قال (٢) : « لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ » (من الآية ٢٠/١٦)

وكما قال (٣) سبحانه : ١)

« أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَيَخْلُقُ » (١٧ / ١٦)

وكما قال :

« أَمْ خلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ » (٣٥ / ٥٢)

وهذا فى كتاب الله كثير .

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، ولطف بهم (٤) ، (٥ ونظر لهم ، ٥) وأصلحهم وهداهم ، وأضل الكافرين ، ولم يهدهم ، ولم يلطف بهم (٦) بالإيمان (٧) ، كما زعم أهل الزيغ والطغيان ، ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ، ولوهداهم لكانوا مهتدين .

٣٨ — وإن الله يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف بهم (٤) حتى

(١ — ١) محذوف من ز ، د

(٢) ساقطة من س

(٣) ساقطة من ك

(٤) ك : لهم

(٥ — ٥) ز : ونصرهم

(٦) س ، ك : لهم

(٧) ك ، ز ، د : بالآيات

يكونوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين ، كما علم ، وخذلهم ، وطبع على قلوبهم .

٣٩ — وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ، وإنا نؤمن (١) بقضاء الله وقدره ، خيره وشره ، حلوه ومره ، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا (٢) .

٤٠ — وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً (٣ إلا بإذن الله ٣) ، كما قال عز وجل :

(٤ ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً ، وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ ﴾ ٤)

(٧/١٨٨)

٤١ — ونلجىء أمورنا إلى الله ، ونثبت الحاجة والفقر فى كل وقت إليه ، سبحانه (٥) وتعالى (٥) .

ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر .

٤٢ — وندين بأن الله يُرى فى الآخرة بالأبصار . كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون (٦) كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٩] ويقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا (٧) رآه المؤمنون فى الجنة كما قال

---

(١) ك : مؤمن

(٢) أخرجه أبو داود : سنة ١٦ ، والترمذى : قدر ١٠ ، ابن ماجه : مقدمة ١ ابن حنبل ٥ : ٣١٧ و ٦ : ٤٤٢

(٣ — ٣) ك : إلا بالله .

(٤ — ٤) ساقطة من س ، ك

(٥) ساقطة من ك

(٦) ك : للمؤمنين .

(٧) ز ، د : إذ

سبحانه(١) :

« كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » (٨٣/١٥) .

وإن موسى (٢صلى الله عليه وسلم٢) سأل الله عز وجل ، الرؤية(٣) فى الدنيا وأن الله تعالى(٤) تجلى للجبل فجعله(٥) دكاً(٦) ، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه فى الدنيا .

٤٣ — ونَدين بأن لا نكفرُ أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، (٧ما لم يستحله٧) ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر ، كما دانت بذلك الخوارج ، وزعمت أنهم كافرون . ونقول إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل : الزنا والسرقة وما أشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها(٨) كان كافراً .

ونقول إن الإسلام[٣٠] أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً .

٤٤ — ونَدين الله عز وجل بأنه يقلِّبُ[٣١] القلوب بين أصبعين من أصابعه(٩) (١٠ وأنه سبحانه ١٠) يضع السموات على اصبع ، والأرضين على

---

(١) ك ، ز ، د . عز وجل .
(٢—٢) ـ ك . عليه الصلاة والسلام ـ ز ، د عليه السلام .
(٣) س . الرؤيا .
(٤) ك ، ز ، د : سبحانه .
(٥) س : جعله .
(٦) من قوله تعالى : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » [من الآية ١٤٣/١٧]
(٧ - ٧) ساقط من ك ، ز ، د .
(٨) ز ، د : تحريمها .
(٩) ك ، ز : من أصابع الله عز وجل .
(١٠—١٠) ساقطه من ك ، وفى ز ، د : وأن الله عز وجل .

أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١ من غـــير تـكييف ١) .

٤٥ — وندين بأن لا نُنَزِّل أحداً من أهل التوحيد والمتمسكين(٢) بالإيمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ونرجو(٣) الجنة(٤) للمذنبين ، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين (١ أجارنا الله منها بشفاعة سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ١) .

٤٦ — ونقول إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥) تصديقاً لـما جاءت به الروايات(١ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١) .

٤٧ — ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض ، وأن الميزان حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأن الله عز وجل يوقف العباد فى الموقف ، ويحاسب المؤمنين ، وأن الإيمان، قول وعمل ، يزيد وينقص ، ونسلم الروايات
ل ٣ ش الصحيحة/عن رسول(٦) الله (١ صلى الله عليه وسلم ١) (٨ التى رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهى (٧ إلى رسول ٧) الله صلى الله عليه وسلم٨) .

(١ — ١) محذوف من ك ، ز ، د
(٢) ك : والمتمسك .
(٣) ك : وترجو من كرم الله الجنة ، وأن نرجو
(٤) ساقطة من ز
(٥) أنظر هامش ١ من صفحة ١٨ من النص .
(٦) ز ، د : الرسول .
(٧—٧) ز : لرسول الله .
(٨ — ٨) ساقطه من ك

٤٨ — ونُدين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى(١) لصحبة نبيّه(٢ صلى الله عليه وسلم ٢) ، ونثنى عليهم بما أثنى الله به (٣) عليهم(٤) ونتولاهم أجمعين .

٤٩ — ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق(٥) (٦رضى الله عنه ٦) ، وأن الله سبحانه(٣) وتعالى (٣) أعزّ به الدين ، وأظهره على المرتدين ،(٧) ، وقدمه المسلمون بالإمامة كما قدّمه(٨) رسول الله (٩ صلى الله عليه وسلم ٩) ، للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صل الله عليه وسلم .

ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم عثمان (٩ بن عفان٩) رضى الله عنه وأن الذين (١٠قتلوه ، قتلوه ظلماً١٠) وعدواناً .

ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه .

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة .

---

(١) ك : عز رجل .

(٢ — ٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز : عنهم .

(٥) ساقط من س

(٦ — ٦) ك ، ز ، د رضوان الله عليه .

(٧) ز ، د: مرتدين .

(٨) س ، ك : قربه .

(٩ — ٩) محذوف من ز ، د

(١٠ — ١٠) فى س : ساقط ، وورد فى ك : « قاتلوه ، قاتلوه »

٥٠ — ونشهد بالجنة للعشرة[٣٢] الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، ونتولى سائر أصحاب (١رسول الله صلى الله عليه وسلم١)، ونكف عما شجر بينهم.

٥١ — وندين بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازنهم في الفضل غيرهم.

٥٢ — ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها(٢) أهل النقل عن النزول إلى سماء(٣) الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول:

« هَلْ مِنْ سَائِلٍ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ »(٤)

وسائر ما نقلوه وأثبتوه، خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل، ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا (٥ عز وجل٥)، وسنة نبينا (٦صلى الله عليه وسلم٦)، وإجماع المسلمين(٧)، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله

(١ — ١) ك: النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) ك. أثبتها، ز، د يثبت.

(٣) ك: السماء

(٤) أخرجه ابن حنبل ١: ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٤٧، ٣: ٣٤، ٤: ٢٢، ٨١ ـ ومسلم: مسافرين: ١٧٠، ١٧٢. وللحديث صيغ أخرى: أنظر أيضاً البخاري تهجد ١٤، دعوات ١٤، توحيد ٣٥ ومسلم مسافرين ١٦٨، ١٦٩، وأبو داود: تطوع ٢١، سنة ١٩ والترمذي مواقيت ٢١١، دعوات ٧٨، ابن ماجه إقامة: ١٨، ١٩١ والدارمي: صلاة ١٦٨، وموطأ: قرآن ٣٠ وابن حنبل: ٢: ٢٥٨ ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٨٧، ٥٠٤، ٥٢١

(٥ — ٥) ساقط من ك، ز، د

(٦ — ٦) محذوف من ز، د.

(٧) س: المسلمون

ما لم يأذن لنا ، ولا نقول على الله مالا[1] نعلم .

٥٣ — ونقول إن الله[2] عز وجل[2] يجيء يوم القيامة ، كما قال سبحانه[3] :

« وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » (٨٩/٢٢) .

وأن الله مقرب[4] من عباده كيف شاء[5] بلا كيف[5]

كما قال تعالى[6] :

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » (من الآية ٥٠/١٦)

وكما قال سبحانه[6] :

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » (٥٣/٨،٩)

٥٤ — ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بَرٍّ وفاجر[7] ، كما روى أن عبد الله بن عمر[8] رضى الله عنهم[8] ، كان يصلي خلف الحجاج .

---

(١) ك . لم

(٢ — ٢) ساقط من ك .

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) د : يقرب .

(٥ — ٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦) ساقط من د

(٧) ك ، د : وغيره .

(٨ — ٨) محذوف من ك ، ز ، د

٥٥ — وأن المسح على الخفين سنة فى الحضر والسفر ، خلافا لقول من أنكر ذلك .

٥٦ — ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم ، وتضليل من رأى الخروج عليهم ، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة .

٥٧ — (١ ونرى بإنكار الخروج بالسيف١) ، وترك القتال فى الفتنة ، ونقر بخروج الدجال (٢ أعاذنا الله من فتنته ٢) ، كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٨ — ونؤمن بعذاب القبر (٣ ومنكر ونكير٣) (٢ عليهم الصلاة والسلام ٢) ومساءلتهما المدفونين فى القبور(٤) .

٥٩ — ونصدق بحديث المعراج وتصحيح(٥) كثير من الرؤيا فى المنام ، نقر أن لذلك تفسيراً .

٦٠ — ونرى الصدقة على(٦) موتى المسلمين ، والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك .

٦١ — ونصدق (٧) بأن فى الدنيا سحرة وسحراً ، وأن السحر كائن موجود فى الدنيا .

(١ — ١) محذوف فى ز

(٢ — ٢) محذوف من ك ، ز ، د

(٣ — ٣) فى ز ، د كما يلى « ونكير ومنكر »

(٤) ك ، ز ، د قبورهم .

(٥) ك فصحح ، د : نصحح

(٦) ك ، د عن .

(٧) ز : ونؤمن

وندين بالصلاة على من [1] مات من أهل القبله : برّهم ، وفاجرهم وتوارثهم [2]

٦٢ — ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات [3] وقتل فبأجله مات وقتل .

ل ٤ى ٦٣ — وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه [4] يرزقها / عباده [5] حلالا وحراما وأن الشيطان يوسوس الانسان [6] ، ويشككه ، ويخبطه [7] خلافا للمعتزلة [8] والجهمية ، كما قال تعالى [9] :

« الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » (من الآية ٢٧٥ / ٢)

وكما قال .

« [10 مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ 10] الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٤ ، ٥ ، ٦ / ١١٤)

---

(١) ساقطة من ز
(٢) ز ، د ومواريثهم
(٣) ز ، د : أو
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥) ساقطة من ك
(٦) ز ، د : للانسان
(٧) ك : ويخباطه
(٨) ك ، ز ، د تقول المعتزلة
(٩) ك : الله عز وجل
(١٠ — ١٠) ساقطة من ك

ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله تعالى (١) بآيات يظهرها عليهم

٦٤ — وقولنا فى أطفال المشركين ان الله تعالى (٢) يؤجج لهم فى الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها ، كما جاءت بذلك الرواية (٣) .

٦٥ — وندين الله (٤ عز وجل ٤) بأنه يعلم ما العباد عاملون (٥ وإلى ما هم صائرون ٥) وما كان ، (٦ وما يكون (٤) ، وما لا يكون أن لو كان ٦) ، كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة (٧) المسلمين .

٦٦ — ونرى مفارقة كل داعية (٨) إلى بدعة ، ومجانبة أهل الأهواء

٦٧ — وسنحتج لما ذكرناه من قولنا . وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا إن شاء الله (٩ عز وجل ٩) .

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ساقطة من ك

(٣) أخرجه أبو داود ، جهاد : ٨٧ ، احمد بن حنبل ١ : ١٨٢ وللحديث صيغ أخرى .

(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥ — ٥) ورد فى ز ، د كما يلى « ما هم إليه صائرون »

(٦—٦) ورد فى ز كما يلى « وما كان يكون لو كان » وفى د « وما كان يكون أن لو كان »

(٧) ز ، د : بصحبة

(٨) ز ، د : داع

(٩—٩) ساقطة من ك ، وفى ز ، د « تعالى » .

الباب الأول (١)

الكلام فى إثبات رؤية الله سبحانه (٢) بالأبصار [٣٣] فى الآخرة (٣)

٦٨ — قال الله تعالى : (٤)

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢ / ٧٥) يعنى مشرقة « إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣ / ٧٥)

يعنى (٥) رائية . وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها :

إما أن يكون الله سبحانه (٤) عنى نظر الاعتبار كقوله (٦) تعالى : —

« أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ » (١٧ / ٨٨)

أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله (٦) تعالى : —

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً » (من الآية ٤٩ / ٣٦)

(٧ أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالى : —

---

(١) فى الاصل : الباب

(٢) ز ، د : تعالى

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل

(٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦) ز ، د : لقوله

(٧—٧) ساقطة من ك ، ز ، د

وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ [٧] (من الآية ٧٧/٣)

أو يكون عنى نظر الرؤية .

فلا يجوز أن يكون الله عز وجل ، عنى نظر التفكير والإعتبار ، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار . ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر « الوجه » فمعناه نظر العينين اللتين فى الوجه . كما إذا (١) ذكر أهل اللسان : نظر القلب ، فقالوا : أنظر فى هذا الأمر بقلبك ، لم يكن معناه نظر العينين (٢) ، وكذلك إذا ذكر النظر مع « الوجه » لم يكن معناه نظر الإنتظار (٣ الذى يكون للقلب (٤) ، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون فى الجنة ، لأن الانتظار ٣) معه تنغيص (٥) وتكدير . (٦) وأهل الجنة « فى (٧) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت » (٨) من العيش السليم ، والنعيم المقيم .

وإذا كان هذا هكذا (٩) ، لم يجز أن يكونوا منتظرين ، لأنهم كلما خطر ببالهم شىء أُتُوا به مع خطوره ببالهم .

---

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ز ، د : العين .

(٣—٣) ساقطة من ك

(٤) ز ، د . بالقلب

(٥) ز : ينقض د : تبعض

(٦) ز ، د : تكريه

(٧) ز ، د : لهم

(٧) أخرجه البخارى : بدء الخلق ٨ ، وابن ماجه : زهد : ٣٩ ، وابن حنبل : ٥ ، ٣٣٤

(٩) ساقطة من ز ، د

وإذا كان ذلك كذلك ، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل ، أراد [1] نظر التعطف [1] ، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم ، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر ، وهو أن معنى [2] قوله :

« إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ » .

أنها رائية ترى ربها عز وجل .

٦٩ — ومما يبطل قول المعتزلة : أن الله [3] عز وجل [3] أراد بقوله : « إلى ربها ناظرة » :

نظر الانتظار ، أنه [4] « قال « إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » ونظرُ الانتظار لا يكون مقروناً بقوله « إلى » ، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا فى نظر الانتظار « إلى » .

ألا ترى أن الله تعالى [5] لما قال :

« مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً » (من الآية ٣٦/٤٩)

لم يقل « إلى » إذ كان معناه : الانتظار .

وقال [6] عز وجل مخبراً [6] عن بلقيس :

(١ — ١) ز . النظر التعطف د . النظر المتعطف .

(٢) ك : يعنى .

(٣ — ٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) س ، ز ، د : لأنه .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦ — ٦) ساقط من ك ، ز ، د

« فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ » (من الآية ٢٧/٣٥)

فلما أرادت الانتظار لم تقل « إلى » .(١ وقال أمرؤ القيس ١) :

« فإنكما(٢) إن تنظراني ساعة .·. من الدهر تنفعني لدى(٣) «أم جندب»(٤)

فلما أراد الانتظار لم يقل « إلى » ، فلما قال سبحانه :

(١ — ١) ز ، . وقال امرؤ القيس شعراً .

(٢) ز ، د . فأيكما .

(٣) ز ، د . بها .

(٤) قال أمرؤ القيس (١٣٠ ق هـ — ٨٠ ق هـ / ٤٩٧ م — ٥٤٥ م)

« خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

فانكما إن تنظراني ساعة من الدهر ينفعني لدى أم جندب »

فالبيت كما ورد فى ك ، س ، د صحيح والمقصود أنه إذا انتظره خليلاه أى صاحباه ساعة يقضيها عند « أم جندب » ، التى يبدو أنها زوجة بعد عنها ، ينفعه ذلك عندها فيقضى حاجات قلبه المتيم بحبها ، و يطفىء نيران شوقه إليها .

(أنظر ديوان أمرىء القيس «ص٤١ تحقيق دكتور محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية دار المعارف سنة ١٩٦٤) وقد ورد فى التعليق أنه يجوز قول . تنفعني » على معنى تنفعني ساعة انتظاركما .

وأمرؤ القيس هو : ابن حجر بن الحارث الكندى من بنى آكل المرار ، شاعر يمانى الأصل — ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن ، واشتهر بلقبه واختلف النسابون فى اسمه ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، وعنه أخذ الشعر ، ثم ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه ، وثأر لأبيه من بنى أسد وقال فى ذلك شعراً كثيراً . وكانت حكومة فارس ساخطة على بنى آكل المرار ، فأوعزت إلى المنذر ملك العراق تطلب أمرء القيس ، فطلبه فابتعد وانتهى إلى السموأل فأجاره ، ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس فسار الى قيصر الروم يوستينيانس فى القسطنطينية ، فوعده ومطله ، ثم ولاه=

ل ٤ ش « إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ » (٧٥/٢٣) .

علمنا أنه لم يرد الانتظار ، وإنما أراد نظر الرؤية ، لما[١] قرن النظر بذكر « الوجه » وقرن الله [٢] عز وجل [٢] النظر بذكر « الوجة » أراد نظر العينين اللتين فى الوجه ، كما قال : « قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ [٣] فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا [٣] » (٢/١٤٤) .

فذكر الوجه ، وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه[٤] يصرف الله[٥] تعالى له[٦] عن قبلة بيت المقدس إلى القبلة .

٧٠ — [٧] فإن قيل [٧] لِمَ قلتم إن قوله[٨] تعالى .

« إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » .

إنما أراد إلى ثواب ربها ناظرة !

= امرة فلسطين ، فرحل يريدها ، فوافاه أجله بأنقرة ، وقد جمع بعض ما ينسب اليه من الشعر فى ديوان صغير (أنظر لمزيد من التفاصيل « الأعلام » للزركلى ج ١ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ — الأغانى الأصفهانى ج ٩ صفحة ٧٧ — ١٠٧ كشف الظنون لحاجى خليفة ص ٧٧٦ . وبروكلمان مجلدا صفحة ٢٤)

(١) د : ولما

(٢ — ٢) ساقطة من ك ، س

(٣ — ٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : على

(٥) ز ، د : تصريف

(٦) ساقطة من ك ، س

(٧ — ٧) ك ، ز ، د فان قال قائل .

(٨ — ٨) ساقطة من ك ، ز ، د

قيل له : ثواب الله غيره والله سبحانه وتعالى قال[8] .

« إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » (٧٥/٢٣) .

ولم يقل إلى غيره ناظرة .

والقرآن العزيز[1] على ظاهره ، [2]وليس لنا أن نزيله عن ظاهره[2] إلا بحجة وإلا فهو على ظاهره .

ألا ترى أن الله [3]عز وجل[3] ، لما قال :

« صلوا لي واعبدوني »[4] .

لم يجز أن يقول قائل إنه أراد غيره ، ويزيل الكلام عن[5] ظاهره ، [3]فلذلك[6] لما قال : « إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره[3] ، بغير حجة .

ثم يقول للمعتزلة : إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله تعالى[7]

« إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ »

إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة ، فلم لا جاز لغيركم [8]أن يقول[8] : إن قول الله سبحانه وتعالى[7] .

---

(١) ساقط من ك ، ز

(٢—٢) كذا في ز ، د ، وفي س : وليس لنا نزيله على ظاهره .

(٣—٣) زيادة من ك ، ز

(٤) من قوله تعالى : « فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » [٢٠/١٤] .

(٥) س : على

(٦) د : فكذلك

(٧) ك ، ز : عز وجل

(٨- ٨) ساقط من ز ، د

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ[1] » (٦/١٠٣) .

أراد بها لا تدرك غيره ، ولم يرد أنها لا تدركه .

وهذا مما[2] لا يقدرون على الفرق فيه .

٧١ — ودليل آخر :

ومما يدل على أن الله تعالى يُرى بالأبصار : قول موسى [3] صلى الله عليه وسلم [3] .

« رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » (من الآية ٧/١٤٣)

ولا يجوز أن يكون موسى — [4] صلوات الله عليه وسلامه [4] — [و] قد[5] ألبسه الله جلباب النبيين ، وعصمه بما عصم به المرسلين [6] قد سأل ربه ما [6] يستحيل عليه ، فإذا لم يجز ذلك على موسى [7] صلى الله عليه وسلم [7] ، علمنا[8] أنه لم يسأل ربه مستحيلا ، وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى[9] .

٧٢ — ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى[10] ، كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى ، [4] صلى الله عليه وسلم [4] [11] وعلموه هم [11] لكانوا على

---

(١) فى ك . وردت الآية كاملة . « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار »

(٢) ك ، ز . ما

(٣—٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤— ٤) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٥) فى الأصل « قد » وأضفنا الواو ليستقيم المعنى .

(٦— ٦) « فيسأل ربه بما »

(٧—٧) ساقط من ك ، ز ، د

(٨) « وقد علمنا » .

(٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

(١٠) ساقطة من ك ، ز ، د

(١١—١١) ك : وعلموهم ، د : « وعلموا هم »

قولهم ـ أعلم بالله من موسى (١صلى الله عليه وسلم١) .

وهذا مما(٢) لا يدعيه مسلم(٣) .

فإن قال قائل(٤) : ألستم تعلمون (٥حكم الله٥) في الظهار اليوم ، ولم يكن نبي الله (٦صلى الله عليه وسلم٦) يعلم ذلك ، قبل أن ينزل ؟

قيل له :

« لم يكن (٧)يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك(٤) »

قيل أن يلزم الله العباد حكم الظهار .

فلما ألزمهم الحكم به(٤) أعلم نبيه (٨ صلى الله عليه وسلم٨) قبلهم ، ثم أعلم نبيُّ الله (٨صلى الله عليه وسلم٨)، عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه(٩) حكمه ، فلم يعلم(١٠صلى الله عليه وسلم١٠). وأنتم زعمتم أن موسى (١٠صلى الله عليه وسلم١٠)كان قد لزمه أن يعلم حكم الرؤية وأنها مستحيلة عليه . وإذا لم يعلم ذلك وقت لزمه، علمه ، وعلمتموه أنتم الآن(١١)لزمكم بجهلكم

(١ــ١) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٢) ك : ما ، ز ، د : ساقط

(٣) ز ، د : المسلمون

(٤) ساقط من ز ، د

(٥ــ٥) س : « أن حكم الله »

(٦ــ٦) ك ، ز ، د : عليه السلام .

(٧) زيادة من : ك ، ز ، د

(٨ــ٨) ساقطة من : ك ، ز ، د

(٩) ك : لزومه .

(١٠ــ١٠) ك ، ز ، د : عليه السلام

(١١) ك : إلا أن .

أنكم بما لزمكم العلم به الآن(١) أعلم من موسى (٢صلى الله عليه وسلم٢) بما لزمه العلم به .

وهذا خروج عن دين المسلمين .

٧٣ — ودليل آخر :

مما(٣) يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار ، قوله(٤) تعالى لموسى ، (٥ صلى الله عليه وسلم ٥) .

« فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي » (من الآية ٧/١٤٣)

فلما كان الله تعالى(٦) ، قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً(٧) كان قادراً على الأمر(٨) الذى لو فعله لرآه موسى(٥ صلى الله عليه وسلم ٥) .

فدلَّ ذلك على أن الله تعالى قادر(٩) أن يُرِيَ عبادهُ نفسه وأنه جائز رؤيته .

فإن قال قائل : فلِمَ لا قلتم إن قول الله تعالى « فإن اسْتَقَرَّ مكَانَهُ فَسَوْف ترَانِي » (من الآية ٧/١٤٣) تبعيد الرؤية(١٠)

---

(١) ساقط من ك ، س وفى د : « بيان »

(٢ — ٢) ك ، ز ، د : عليه السلام

(٣) ك : وكما .

(٤) ز ، د : قول الله

(٥ — ٥) ساقط من : ك ، ز ، د

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ز : مستقر

(٨) ز : أمر .

(٩) ك ، ز : قادراً على

(١٠) د : الرؤية .

ل ٥ ى قيل له : لو أراد الله (١عز وجل١) ، تبعيد الرؤية / لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ، ولم يقرنه (٢بما يجوز وقوعه ، فلما قرنه٢) باستقرار الجبل ، وذلك أمر مقدور(٣) لله سبحانه وتعالى(٤) ، دلّ ذلك على أنه جائز أن يُرَى الله تعالى .

ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صُلْحها لمن(٥) كان حرباً لأخيها قرنت الكلام بأمر(٦) مستحيل فقالت(٧)

(١—١) زيادة من : ز ، د

(٢) ساقط من ك .

(٣) ز ، د بقدر الله .

(٤) زيادة من : ز

(٥) ك ، س : لمن

(٦) ز ، د : من

(٧) قول الخنساء فى رثاء أخيها صخر . قصيدة مطلعها .

يا عين جودى بدمع منك مغزار وابكى لصخر بدمع منك مدرار

ثم يرد البيت الوارد فى النص وتصحيحه .

[ولن أسالم قوما كنت حربهم حتى تعود بياضاً جؤنة القار]

أى لن أصالح قوماً شنوا عليك حرباً ، وأضمروا لك العداء أبداً ماحييت ، وكنت من استحالة صلحهم بقولها حتى يعود سواد الزفت بياضاً — إذ « القار » أو القير هو : الزفت » .

[أنظر صفحتى ٥٥و٥٦ من كتاب « أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان الخنساء » اعتنى بتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعى — المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م]

والخنساء وهى : تماضر بنت عمرو بنت الحرث بن الشريد : وبنو شريد أحد بيوتات بنى سليم بن قيس بن غيلان بن مضر . وتكنى أم عمرو ، والخنساء لقب غلب عليها وهى الظبية وتزوجت من بنى مرداس . ويقال أن بنى مرداس =

« ولا أصالح قوماً كنت حربهم : حتى (١تعود بياضاً حلكة القارى»١)

والله تعالى(٢) إنما خاطب العرب بلغتها ، وما نجده مفهوماً فى كلامها ، ومعقولاً فى خطابها .

فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز ، علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة .

٧٤ — دليل(٣) آخر :

قال الله(٤) عز وجل : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » (١٠/١٦)

قال أهل التأويل : النظر إلى الله عز وجل ، ولم ينعم الله تعالى(٢) (٥على أهل الجنة٥) بأفضل من نظرهم إليه ، ورؤيتهم له وقال تعالى(٢) :

« وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » (من الآية ٣٥/٥٠)

قيل : النظر إلى الله عز وجل .

وقال تعالى(٦) :

« تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ » (من الآية ٣٣/٤٤)

= كلهم من الخنساء ، وهى من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم وأكثر شعرها فى رثاء أخويها معاوية وصخر وكانت وفاتها فى زمن معاوية بالبادية حوالى سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م [أنظر ملخص ترجمة الخنساء من صفحة ٥ إلى صفحة ٨ من مقدمة الكتاب المذكور اعلاه] .

(١—١) ورد فى ز ، د هكذا . « يعود بها صالحا لإنقياداً » .

(٢ ك ، ز ، د عز وجل

(٣ ك ، د : ودليل

(٤) زيادة من ز

(٥—٥) ك ، ز ، د من أهل جناته

(٦) ساقط من ك ، ز ، د

وإذا لقيه المؤمنون رأوه .[1] وقال تعالى [1] :

« كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » (٨٣/١٥)

فحجبهم [2] عن رؤيته ولا يحجب [3] عنها المؤمنين .

(١—١) ك ز ، د : وقال الله

(٢) ك : تحجبهم

(٣) ك : تحجب .

فصـــــــــل[1]

٧٥ — فإن قال قائل فما معنى قوله تعالى[2] :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (من الآية ٦/١٠٣)

قيل له : يحتمل إن يكون لا تدركه فى الدنيا ، وتدركه فى الآخرة ؛ لأن رؤية الله تعالى[3] أفضل اللذات [4]وأفضل اللذات [4] تكون فى[5] أفضل الدارين .

ويحتمل أن يكون الله تعالى[6] أراد بقوله :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (من الآية ٦/١٠٣)

يعنى[7] لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين . وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضها .

فلما قال فى آية : إن الوجوه تنظر إليه يوم القيامة .

وقال فى آية أخرى . إن الأبصار لا تدركه ، علمنا أنه إنما أراد أبصار الكافرين[8] لا تدركه .

---

(١) ز ، د : سؤال

(٢) ساقط من : ز ، د

(٣) زيادة من : ك ، ز ، د

(٤—٤) ساقط من : ز ، د

(٥) س : من

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٧) ز ، د : أنه .

(٨) ك ، د : الكفار

مسألة[1] والجواب عنها

٧٦ — فإن قال قائل : قد استكبر[2] الله تعالى سؤال السائلين له أن يُرى بالأبصار.

فقال : « يَسأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِم كِتَاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقَالوا :

« أَرِنا اللهَ جَهْرَةً » (من الآية ١٥٣/٤)

فيقال لهم : إن بنى إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل، على طريق الإنكار لنبوة موسى[3] صلى الله عليه وسلم[3] ، وترك الإيمان به[1] حتى يروا الله ؛ لأنهم قالوا : لن نؤمن بك حتى نرى الله جهرة . فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسى[4] صلى الله عليه وسلم[4] ، حتى يريهم الله نفسه، استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليهم[5] كما استعظم[6] سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، من غير أن يكون ذلك مستحيلا ، ولكن[1] لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم [7]من السماء كتاباً[7] .

٧٧ — دليل آخر :

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) س : استكثر .

(٣—٣) ساقط من ز ، د

(٤—٤) ك ، ز ، د : عليه السلام .

(٥) ز ، د : عليه .

(٦) ز ، د : استعظم الله

(٧—٧) ورد فى ز ، د : « كتاباً من السماء »

ومما يدل على إثبات[1] رؤية الله تعالى[2] بالأبصار رواية الجماعات من الجهات المختلفة[3] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال[٣٤]:

« تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ »[4]

والرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ، ومثلت برؤية العيان ؛

لم يكن معناها إلا رؤية العيان ، ورويت الرواية عن (٥رسول الله٥) صلى الله عليه وسلم ، من طرق مختلفة عديدة[6] ، عدة رواتها أكثر من عدة خبر الرجم ، ومن عدة من روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ »[7]

ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة (٥رسول الله٥) صلى الله عليه وسلم :

ل ه ش « لا تنكح المرأة / على عمتها ولا خالتها »

وإذا كان الرجم ما ذكرناه ، سنناً[8] عند المعتزلة كانت الرؤية ،

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ك ، د عز وجل

(٣) ك ، ز ، د ، المختلفات

(٤) أنظر تخريج هذا الحديث فى تعليق رقم ٢٩ من هذا الكتاب .

(٥ — ٥) ز ، د : النبي

(٦) زيادة من ز ، د

(٧) أخرجه الدارمى . وصايا ٢٨ . وللحديث صيغ أخرى: انظر البخارى وصايا ٦ ، وأبو داود : وصايا ٦ ، بيوع ٨٨ ، والترمذى وصاياه ٥ ، والنسائى وصاياه ٥ وابن ماجة ، وصاياه ٦ ، والدارمى وصاياه : ٢٨ ، وابن حنبل ٤ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٥ = ٢٦٧ .

أولى أن تكون سنة لكثرة رواتها ونقلتها ، كذا[1] يرويها خلف عن [2]سلف . و[2]الحديث لا حجة فيه ، لأنه عندما سأل سائل النبي [2]صلى الله عليه وسلم[2] ، عن رؤية الله عز وجل فى الدنيا وقال له :

هل رأيت ربك ؟

فقال : نورانيًا[3] أراه ، [4]والعين لا تدرك[4] فى الدنيا الأنوار المخلوقة على حقائقها ، لأن الإنسان لو حدّق[5] ينظر إلى عين الشمس ، فأدام النظر إلى عينها ، لذهب أكثر نور بصره .

فإذا كان الله سبحانه[6] حكم فى الدنيا بأن لا تقوم[7] العين[8] بالنظر إلى عين الشمس[9] ، فأحرى أن لا يثبت البصر للنظر إلى الله تعالى[10] فى الدنيا إلا أن يقويه الله تعالى[6] ، فرؤية الله تعالى[11] فى الدنيا . قد اختلف فيها .

---

(١) ز ، د : سنة

(٢ — ٢) ساقط من ز ، د

(٣) ز ، د نورانى .

(٤ — ٤) ك : والعين لا تدركه ، و د : « لأن العين لا تدرك » .

(٥) ز ، د : أحدق .

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٧) ك : بأن تقوم ، د : « لا تقوم بالنظر »

(٨) ساقط من ز .

(٩) س : شمس .

(١٠) ز : عز وجل ، د : « لله عز وجل » .

(١١) ك : « عز سبحانه وجل » وفى ز : « سبحانه » .

وقد روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل تراه العيون فى الآخرة .

وما روى عن أحد منهم أن الله تعالى(١) لا تراه العيون فى الآخرة ، فلما كانوا على هذا مجتمعين ، وبه قائلين ، و (٢ إن كانوا٢) فى رؤيتـه تعالى(٣) فى الدنيا مختلفين ، ثبتت(٤) فى الآخرة إجماعا ، وإن كانت فى الدنيا مُختَلَفاً فيها .

ونحن إنما قصدنا إلى إثبات(٥) رؤية الله تعالى(٣) فى الآخرة على أن هذه الرواية على المعتزلة لا(٥) لهم(٥) ، لأنهم ينكرون أن الله نور فى الحقيقة .

فإذا احتجوا بخبرٍ هُم له تاركون، وعنه(٦) منحرفون؛ كانوا محجوجين (٧)

٧٨ — دليل آخر :

ومما(٨) يدل على رؤية الله تعالى(٩) بالأبصار أنه(١٠) ليس موجود إلا وجائز (١١) أن يريناه(١١) الله(١٢) عز وجل(١٢) . وإنما لا يجوز أن يُرَى المعدوم . فلما

---

(١) ك ، و ، د : « عز وجل » .
(٢ — ٢) ورد ما بين القوسين فى ز هكذا : وأنهم .
(٣) ساقط من ك ، ز ، د
(٤) ز : تثبت .
(٥) ساقط من ز .
(٦) ساقطة من ك وفى ز ، د « عنهم »
(٧) ز ، د : محجوبين .
(٨) ك : وما
(٩) ك ، ز ، د : عز وجل
(١٠) ساقط من ز ، د
(١١ — ١١) ورد ما بين القوسين فى ز ، د هكذا : « أن يكون يريناه »
(١٢ — ١٢) الزيادة من ك ، ز ، د

كان أنه عز وجل موجوداً مثبتاً(١) كان غير (٢) مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل . وإنما أراد من نفى رؤية الله(٣ عز وجل ٣) بالأبصار التعطيل ، فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صُراحا أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٧٩ — دليل آخر :

ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله تعالى ٤) يرى الأشياء وإذا كان للأشياء رائيا ،(٥ فلا يرى الأشياء من لا٥) يرى نفسه ، وإذا كان لنفسه رائيا ، فجائز أن يرينا نفسه وذلك أن من لم(٦) يعلم نفسه لا يعلم الأشياء(٧) .

فلما كان الله تعالى(٤) عالما بالأشياء كان عالما بنفسه(٨) فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء .

ولما(٩) كان الله (٥عز وجل٥) رائياً للأشياء كان رائياً لنفسه، وإذا(١٠) كان رائياً لها ، فجائز(١١) أن يرينا نفسه ، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها . وقد قال تعالى :

---

(١) ز ، د : ثابتاً .
(٢) ك : غيره
(٣ — ٣) الزيادة من ك ز ، د
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د
(٦) ك ، ز ، د : لا
(٧) ز ، د شياء
(٨) ك : نفسه
(٩) ك ، ز ، د : فلما
(١٠) ز ، د : فاذا
(١١) ز : جايز

« إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى » (من الآية ٤٦/٢٠)

فأخبر أنه يسمع كلاً منهما ويراهما ومن زعم أن الله (١ عزوجل١) لا يجوز أن يرى بالأبصار ، يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله (١ عز وجل١) رائياً ، ولا عالماً(٢) ، ولا قادراً .

لأن العالم والقادر الرائى جائز أن يُرَى .

مسألة(٣) :

فإن قال قائل : قول النبي صلى الله عليه وسلم[٣٥] .

« ترون ربكم »(٤) .

يعنى تعلمون ربكم اضطراراً .

قيل له : إن(٥) النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه هذا على سبيل(٦) البشارة .

فقال: فكيف بكم إذا رأيتم الله سبحانه(٧)؟ ولا يجوز أن يبشرهم بأمر يشركهم(٨) فيه [مع] (٩) الكفار ، على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١—١) الزيادة من ك ، د

(٢) ك ، ز ، د : وعالماً .

(٣) ساقط من ز ، د

(٤) ورد تخريج الحديث بتعليق رقم ٢٩

(٥) ز ، د : لأن .

(٦) ساقطة من ك ، د

(٧) ك ، ز ، د : عز وجل

(٨) ز ، د : يشر

(٩) إضافة ليستقيم المعنى .

« ترون ربكم » وليس يعنى[1] رؤية دون رؤية ، بل ذلك عام فى رؤية العين ورؤية القلب .

٨٠ — دليل آخر :

إن المسلمين اتفقوا على أن الجنة « فيها[2] مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر »[3] من العيش السليم ، والنعيم المقيم ، وليس نعيم فى الجنة أفضل من رؤية الله تعالى بالأبصار .

ل ٦ ى وأكثر من عبد/ الله تعالى[4] عبده للنظر إلى وجهه[5] الكريم أرانا الله إياه بفضله[5] ، فإذا لم يكن بعد رؤية الله[6] عز وجل[6] أفضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة ، كانت رؤية الله[7] عز وجل[7] أفضل من رؤية[8] نبيِّه[9] صلى الله عليه وسلم[9] .

وإذا كان ذلك[10] كذلك ، لم يحرم الله أنبياءه المرسلين ، وملائكته

---

(١) ك : معنى .
(٢) س : فيه .
(٣) سبق تخريج هذا الحديث . أنظر هامش ٦ من صفحة ٣٧ من هذا النص
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د
(٦ — ٦) زيادة من ك .
(٧ — ٧) زيادة من ك ، ز ، د
(٨) ز : وبه
(٩ — ٩) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .
(١٠) زيادة من ك

المقربين[1] ، وجماعة المؤمنين ، والصديقين النظر إلى وجهه الكريم[2] ، وذلك أن الرؤية لا تؤثر فى المرئى[3] ، لأن رؤية الرائى تقوم به ، فإذا كان هذا هكذا ، وكانت الرؤية غير مؤثرة ، فى المرئى ، لم توجب تشبيها ، ولا انقلاباً عن حقيقة ، ولم يستحل[4] على الله (٥عز وجل٥) أن يرى عبادَهُ المؤمنين نفسه فى جنانه .

٨١ — مسألة[6] فى الرؤية :

احتجت المعتزلة (٧فى أن٧) الله (٥ عز وجل٥) لا يرى بالأبصار[٣٦] بقوله تعالى[8] :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » (من الآية ٦/١٠٣)

قالوا : فلما عطف الله (٩عز وجل٩) بقوله :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » على قوله « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .

وكان قوله : « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » على العموم أنه يدركها فى الدنيا والآخرة * ، وأنه يراها فى الدنيا والآخرة[10] كان قوله :

---

(١) ساقط من ز ، د
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٣) ك : الرؤية لا يؤثره .
(٤) س : يستحيل .
(٥ — ٥) ز من ك
(٦) ز ، د : باب .
(٧ — ٧) ورد ما بين القوسين هكذا فى ز ، د « بأن » .
(٨) ز ، د : عز وجل
(٩ — ٩) زيادة ك ، ز ، د
(١٠) ساقط من د .

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » دليلا[1] على أنه لا تراه الأبصار فى الدنيا والآخرة وكان فى العموم كقوله[2] :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » .

لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر .

قيل لهم[3] : فيجب ، إذا كان عموم القولين واحداً ، وكانت الأبصار أبصار العيون ، وأبصار القلوب ، لأن الله تعالى[4] قال :

« فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ، وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِى الصُّدُورِ » (٢٢/٤٦)

وقال :

« أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ » (٣٨/٤٥) [5] أى فهى بالأبصار [5] .

فأراد أبصار القلوب ، وهى التى يفضل [6] بها [7] المؤمنون الكافرين [7] ويقول أهل اللغة : فلان بصير بصناعته ، يريدون : بصر العلم ، ويقولون قد أبصرته بقلبي ، كما [8] يقولون قد [8] أبصرته بعينى ، فإذا كان البصر بصر العين

---

(١) ساقط ز ، د .
(٢) ز ، د : بقوله
(٣) ز ، د : له
(٤) ز ، د : الله عز وجل
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، س
(٦) ز ، د يقصد .
(٧ — ٧) ك : المؤمنين الكافرون .
(٨ — ٨) زياد. من ك ، ز ، د

وبصر القلب[1] * ، لم[2] أوجبوا علينا أن يكون قوله تعالى[3]:

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ » فى العموم كقوله:[4] « وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ »

لأن أحد الكلامين معطوف على[5] الآخر ؟

وجب عليهم بحجتهم أن الله تعالى[6] ،لا يُدرك بأبصار العيون،ولا بأبصار القلوب ، لأن قوله .

(٧ « لا تدركه الأبصار »[7]) فى العموم كقوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ »

وإذا لم يكن عندهم هكذا ، فقد وجب أن يكون قوله تعالى .

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ » .

أخص من قوله[٣٧] .

« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ »

وانتقض احتجاجهم .

وقيل لهم :

إنكم زعمتم أنه لو كان قوله .

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ » خاصاً فى وقت دون وقت لكان قوله .

« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ » خاصا فى وقت دون وقت :

---

(١) د : القلوب
(٢) ك ، ز ، د : تم .
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ساقطة من ك
(٥) ك ، س : عن
(٦) ك ، ز ، د : عز وجل
(٧ - ٧) ورد ما بين القوسين فى ز : « لا تدركه »

وكان قوله :

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ » (من الآية ٤٢/١١) .

وقوله[١] :

« لا تأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ » (من الآية ٢/٢٥٥)

وقوله :

« لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً » (من الآية ١٠/٤٤)

فى وقت دون وقت ؛ فإن جعلتم قوله تعالى[٢] :

« لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ » (من الآية ٦/١٠٣)

خاصا ، رجع احتجاجكم عليكم ، وقيل لكم : إذا كان قوله :

« لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ »

خاصا ، و لَمْ يجب خصوص هذه الآيات ، فما أنكرتم [٣]أن يكون[٣] قوله [٤]عز وجل[٤] :

« لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ »

إنما أراد فى الدنيا دون الآخرة . وكما أن قوله :

« لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ » أراد[٥] بعض الأبصار دون بعض ، ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التى عارضتمونا بها .

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣ — ٣) ساقطة من ك

(٤ — ٤) زيادة من ك ، ز ، د .

(٥) كذا فى ك ، ز ، د وفى س : إذ

(٦) ك : أنه .

فإن قالوا قوله تعالى(١) :

« لا تُدْرِكهُ الأبْصَارُ » يوجب أن(٢) لا يدرك بها فى الدنيا والآخرة وليس ينفى ذلك ان نراه بقلوبنا، ونُبْصره بها، ولا ندركه بها ؟

قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون: لا ندركه بإبصار العيون،(٣) (لا يوجب إذا لم ندركه بها أن لا نراه بها)(٣) فرؤيتنا له بالعيون و(٤) إبصارنا له بها(٥) ليس بإدراكه بها، كما أن إبصارنا له بالقلوب، ورؤيتنا له بها، ليس بإدراك له بها ٤).

فإن قالوا : رؤية البصر هى(٤) إدراك البصر ؟

قيل لهم : ما الفرق بينكم وبين من قال . إن رؤية(٦) القلب وإبصاره هو إدراكه وإحاطته . فإذا كان علم القلب بالله(٧ عز وجل ٧) وإبصار القلب له رؤيته إياه ليس بإحاطة ولا إدراك . فما أنكرتم أن يكون : رؤية العيون وإبصارها لله عز وجل ليس بإحاطة ولا إدراك .

٨٢ — مسألة(٨) :

ويقال لهم . إذا كان قول الله سبحانه(٩) «لا تُدْرِكهُ الأبْصَارُ» فى العموم

---

(١) ساقطة من ز ، د (٢) ك ! أنه

(٣) ورد ما بين القوسين فى س هكذا : « ولا يوجب إذ ذاك تدركه بها أن لا نراه ونبصره بها » وفى لا ورد بصورة أكثر اضطراباً هكذا : ولا يوجب إذا لم ندركه بها ، « ولا نراه ونبصره بها » .

(٤) ساقط من ز ، د . (٥) ك ، ز ، د : بأنها .

(٦) زيادة من ك ، ز ، د . (٧) زيادة من ك ، ز ، د .

(٨) ز ، د : جواب (٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

كقوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ » ، لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر .
فخبرونا ، أليس الأبصار وللعيون لا تدركه رؤية[1] ولا لمسًا ولا ذوقا ، ولا على وجه من الوجوه ؟

فمَنْ قولهم « نعم » ؛ فيقال لهم : أخبرونا عن قوله تعالى[2] .
« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ »

أتزعمون أنه يدركها لمسا وذوقا ، بأن يلمسها ؟

فَمَنْ قولهم : « لا » .

فيقال لهم[3] : فقد انتقض[4] قولكم ، إن قوله :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ » :

فى العموم كقوله :

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ »

مسألة[5] :

إذا[6] قال قائل منهم : إن البصر فى الحقيقة ، هو بصر العين لا بصر القلب . قيل له[7] : [٣٨]

---

(١) ز ، د : برؤية .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٢) ساقطة من ز ، د
(٣) ز : انقض ، د انقض
(٤) ز ، د : سؤال
(٥) ك ، ز : إن
(٦) ز ، د : لهم

ولم زعمتَ هذا ، وقد سمّى (١) أهلُ اللغة بصر القلب بصراً ، كما سموا بصرَ العين بصراً ، وإن جاز لك ما قلته ، جاز لغيركم أن يزعم أن البصر فى الحقيقة ، هو بصر القلب ، دون العين وإذا لم نجز هذا فقد وجب أن البصر نصر العين وبصرُ القلب .

٨٤ — مسألة(٢) :

ويقال لهم حَدِّثُونا عن قول الله عز وجل :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ » ما معناه ؟

فإن قالوا : معنى . « يُدْرِكُ الأَبْصَارَ » أنه يعلمها .

قيل لهم . وإذا كان أحد الكلامين معطوفا على الآخر ، وكان قوله تعالى(٣) .

« وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارُ »

معناه يعلمها . فقد وجب أن يكون قوله تعالى(٤) .

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ » لا تعلمه ، وهذا نفى للعلم لا لرؤية الإبصار ، فإن قالوا : معنى قوله تعالى(٥) .

« وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ (٦) » أنه يراها رؤية ليس معناها العلم ، قيل لهم(٥) .

---

(١) ز ، د : تظنه (٢) ز ، د جواب .

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل (٤) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦) ورد فى « ز » عقب الآية مباشرة العبارة التالية : (معناه يعلمها ، فقد وجب أن يكون قوله « لا تدركه الأبصار ») — ثم يستمر الكلام على نحو ما هو وارد فى ك ، س : — « أنه يراها رؤية ليس معناها العلم .. الخ .

فالأبصار[1] التى[2] فى العيون يجوز أن ترى .

فإن قالوا . « نعم » . نقضوا قولهم ، إنا[3] لا نرى بالبصر إلا من جنس ما نرى الساعة . فإن جاز أن يُرى الله [4] وكل [4] ماليس من جنس المرئيات وهو الإبصار الذى[5] فى العين ، فلِمَ لا يجوز أن يرى نفسه، وإن لم يكن من جنس المرئيات ؟

ولِمَ لا يجوز أن يرينا نفسه ، وإن لم يكن من جنس المرئيات ؟

ويقال لهم : حدثونا إذا رأينا شيئا [6] (فبصرُنا يراه ، أو) [6] إنما يراه الرأى دون البصر ؟

فَمَنْ قولهم إنه محال أن يرى البصر الذى فى العين ، فيقال لهم الآية تنفى أن تراه الأبصار [7] ولا تنفى أن يراه)[7] المبصرون .

وإنما قال الله[8] :

« لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ »

فهذا يدل [9] على أن المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية الشريفة[10]

---

(١) ز ، د : فى الأبصار .
(٢) ك ، س : الذى
(٣) ز ، د : إن
(٤ — ٤) ساقط من ك ، س
(٥) ك ، ز ، د : التى .
(٦ — ٦) ز ، د : « فبصرناه و »
(٧ — ٧) ، ز ، د : « لا أن يبصره »
(٨) ك : « قال عز وجل » ، ز ، د : « عز وجل » .
(٩) ك ، ز ، د : الله عز وجل
(١٠) ساقطة من ز ، د

الباب الثانى

« الكلام[1] فى أن القرآن كلام الله تعالى[2] غير مخلوق[39] »

٨٥ — إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

قيل له . الدليل على ذلك قوله تعالى[3] :

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ » (من الآية ٢٥/٣٠)

وأمر الله كلامه[4] (وقوله : فلما أمرها بالقيام ، فقامتا لا يهويان ، كان قيامهما بأمره)[4] ، ([5]وقال عز وجل)[5] :

« أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ » (من الآية ٧/٥٤)

فالخلق جميع ما خلق داخل فيه ، لأن الكلام إذا كان [6](لفظه عاما فحقيقته)[6] أنه عام . ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان . فلما قال :

---

(١) ساقط فى ك .

(٢) ساقط فى ز ، د .

(٣) ز ، د : عز وجل

(٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥ — ٥) س : « وقوله تعالى » ، ز ، د : « قال عز وجل »

(٦ — ٦) ز ، د : عاماً لفظه بحقيقة .

« أَلا له الخلقُ »

كان هذا فى جميع الخلق . ولما قال : « والأمْرُ » ذكر أمراً غير جميع
ل ٧ ى الخلق مذل/ على (١) ما وصفناه ، على أن أمر الله غير مخلوق ،
فإن قال قائل . أليس قد قال الله (٢) تعالى (٣(فى كتابه)٣) .

« مَنْ كانَ عَدُواً لِلّهِ وَمَلائِكتهِ وَرُسُلِهِ وَجبْريلَ » (من الآية ٢/٩٨)

قيل له. نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل . فلماذا ذكر الله (٤عز وجل٤)
نفسه وملائكته ، ولم يدخل فى ذكر (٥) الملائكة جبريل وميكائيل (٦)
وإن كانا من الملائكة ، ثم (٧) ذكرهما بعد ذلك كأنه قال . الملائكة إلا (٧)
جبريل وميكائيل (٨) ، (٩(ثم ذكرهم بعد ذكر الملائكة فقال : « وجبْريلَ
وميكائيل »)٩) .

ولما قال :

« أَلَا لَهُ الخلْقُ والأمْرُ » (من الآية ٧/٥٤)

ولم يخص قوله (١٠) « الخلق » ، دليل كان قوله « ألا له الخلق » فى جميع

---

(١) ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ساقط فى ك

(٣ - ٣) وساقط فى ك ، ز ، د

(٤ — ٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥) ز ، د : دار .

(٦) ك : « ميكال » .

(٧) ساقط من ز ، د .

(٨) ك : « وميكال »

(٩ — ٩) ساقط من ك .

(١٠) ز ، د : قول .

الخلق. ثم قال بعد ذكره الخلق والأمر ، فأبان الأمر من الخلق ، وأمرُ الله كلامُه وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق .

وقال سبحانه[1] :

« لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » (من الآية ٤/٣٠) .

يعني : من قبل أن يخلق الخلق ، ومن بعد ذلك .

وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق .

٨٦ — دليل آخر :

ومما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق[٤٠] قوله سبحانه[1]

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (١٦/٤٠)

فلو كان القرآن مخلوقاً لوجب أن يكون مقولا له :

« كُنْ فَيَكُونُ »

ولو كان الله [2]عز وجل[2] قائلا للقول « كن » لكان [3] للقول قولا ، وهذا يوجب أحد أمرين ، إما أن يؤول الأمر إلى[4] أن قوله تعالى[5] غير مخلوق ، أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية ، وذلك محال . وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عز وجل قولا غير مخلوق .

---

(١) ك ، ز ، د : « عز وجل » .
(٢ — ٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ز ، د : كان .
(٤) ساقط من ز ، د .
(٥) ساقط من ك ، ز ، د .

٨٧ — سؤال :

فإن قال قائل قائل ، معنى قول الله أن يقول له « كُنْ فَيَكُون »[١] .

إنما يكون[٢] ؛ فيكون .

قيل : الظاهر أن يقول له ، ولا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها : كونى ، هو الأشياء ؛ لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها [٣ كلاما لله ٣] عز وجل ؛ ومن قال ذلك أعظم الفِرْية ، لأنه يلزمه أن يكون كل شىء فى العالم من إنسان ، وفرس ، وحمار ، وغير ذلك [٤ كلام الله ٤] . وفى هذا ما فيه .

فلما استحال ذلك صح أن قول الله للأشياء : كونى ، غيرها ، وإذا كان غير المخلوقات[٥] ، فقد خرج كلام الله ، عز وجل ، عن أن يكون مخلوقاً ، ويلزم من يثبت[٦] [٤ كلام الله ٤] مخلوقاً أن يثبت الله غير متكلم ولا قائل ، وذلك فاسد ، كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقاً ، وأن يكون الله غير عالم .

فلما كان الله ، عز وجل ، لم يزل عالماً ؛ إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفاً ، استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا ، لأن خلاف الكلام ، الذى لا يكون معه كلام ، سكوت أو[٧] آفة ، كما أن خلاف العلم الذى لا يكون معه علم ، جهل أو شك ، أو آفة ، ويستحيل أن يوصف ربنا

---

(١) « فيكون » مشطوب عليها فى ك .

(٢) ك ، ز ، د : بكونه .

(٣ - ٣) ز ، د : كلام الله .

(٤ ٤) ز ، د كلاما .

(٥) ك ، ز ، د : مخلوق .

(٦) ك : ثبت .

(٧) ز ، د : « و »

(١ جل وعلا١) بخلاف العلم .

وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات ؛ فوجب لذلك(٢) أن يكون لم يزل متكلماً ، كما وجب أن يكون لم يزل عالما .

٨٨ — دليل آخر .

وقال الله تعالى(٣) .

« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي » (من الآية ١٠٩/١٨) .

فلو كانت البحار(٤) مداداً للكتبة(٥) لنفدت البحار وتكسّرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات ربي(٦) . كما لا يلحق الفناء علم(٧) الله تعالى(٣) ومن فنى كلامه لحقته الآفات ، وجرى عليه السكوت ، فلما لم يجز ذلك على ربنا سبحانه(٨) صحّ أنه لم يزل متكلما ؛ (٩ لأنه لو لم يكن متكلما)٩ وجب السكوت والآفات ، تعالى(١٠) ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً .

(١—١) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٢) ز ، د : كذلك
(٣) ز ، د : عز وجل
(٤) ك : البحر
(٥) س ، ك : « وكتبت »
(٦) ز ، د : الله
(٧) س ، ك : على
(٨) ك ، ز ، د : « عز وجل »
(٩—٩) ساقط من ك
(١٠) ك ، ز ، د : « وتعالى »

فصـــــــل (١)

٨٩ — (٢ وزعمت الجهمية[٤١] كما زعمت النصارى أن كلمة الله٢) تعالى حواها بطن مريم (٣(رضى الله عنها)٣) . وزادت الجهمية عليهم ، فزعمت أن كلام الله (٤) مخلوق حل فى شجرة كانت الشجرة حاوية له(٥) ؛ فلزمهم
ل٧ش أن تكون الشجرة بذلك الكلام ، متكلمة ،(٦) ووجب/ عليهم أن مخلوقا (٧(من المخلوقين)٧ كلم موسى (٣(صلى الله عليه وسلم)٣) ، وأن الشجرة قالت يا موسى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى .

فلو كان كلام الله مخلوقا فى شجرة لكان المخلوق قال . « يا موسى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى » . وقد قال تعالى(٨) .

(٩ (« وَلَـكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ

---

(١) ك مسألة .

(٢ — ٢) كانت العبارة فى س : « كما زعمت النصارى، لأنها زعمت أن كلمة الله » وفى ك ، ز : « كما زعمت النصارى ، لأن النصارى زعمت أن كلمة الله . . . » والأوضح ما أثبتناه .

(٣ — ٣) ساقط من ك ، ز ، د .

(٤) ساقط من ك .

(٥) ك : لها

(٦) ك : متعلقة

(٧ — ٧) ز ، د : « منه المخلوق » .

(٨) ك ، ز ، د ، : الله عز وجل .

(٩ — ٩) ساقط من ز ، د :

أَجْمَعِينَ » (٣٢/١٣) وكلام الله من الله تعالى[٨] [٩] ([١] فلا يجوز[١]) أن يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى [٢] شجرة مخلوقة ، كما لا يجوز أن يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى [٣] (غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)[٣] .

٩٠ — [٤]مسألة :

ويقال لهم [٤] كما لا يجوز أن يخلق الله[٥] إرادته فى بعض المخلوقات ، كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه فى بعض المخلوقات ، ولو كانت إرادة الله مخلوقة فى بعض المخلوقات ، لكان ذلك المخلوق[٦] هو المريد بها ، وذلك يستحيل ، وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه فى مخلوق ، لأن هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم به[٧] . ويستحيل أن يكون كلام الله[٨] كلاما للمخلوق[٩]

٩١ — دليل آخر :

ومما يبطل قولهم إن الله [٨] قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا : « إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ » (٧٤/٢٥) . يعنى « القرآن » .

(١—١) ز ، د : « فلا يجوز » .
(٢) ز ، د : مخلوق .
(٣—٣) لفظ الجلالة ساقط فى ك ، ثم ما بين القوسين ورد فى : ز هكذا : « فى شجرة مخلوق » .
(٤—٤) ساقط من ز ، د .
(٥) ك ، ز ، د : الله عز وجل .
(٦) ز ، د : « المخلوق لله » .
(٧) ك : له ، وساقط من ز ، د .
(٨) ك ، ز ، د : الله عز وجل .
(٩) ك : للمخلوقين .

فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر ، وهذا ما أنكره[1] الله على المشركين .

وأيضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ، ثم تكلم بعد ذلك ، لكانت الأشياء قد كانت لا عَنْ أمره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلا[2] لها : « كوني » .

وهذا ردٌّ للقرآن[3] والخروج عما عليه جمهور أهل الإسلام .

---

(١) ز ، د : أنكر .
(٢) سابط ز ، د
(٣) ك : القرآن

فصل (١)

٩٢ — واعلموا رحمكم الله ـ أنّ قول الجهميه : إن كلام الله مخلوق ، يلزمهم به(٢) أن يكون الله تعالى(٣) لم يزل كالأصنام التى لا تنطق ولا تتكلم ، لو كان لم يزل غير متكلم ، لأن الله تعالى(٣) يخبر عن إبراهيم (٤ عليه الصلاة والسلام٤) أنه قال لقومه ، لما قالوا له(٥) :

« أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ » (من الآية ٦٢/٢١)

« قَالَ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ، فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » (٦٣/٢١)

فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة ، لم تكن آلهة وأن الاله(٧) لا يكون غير ناطق ولا متكلم .

فلما كانت الأصنام التى لا يستحيل أن يحييها الله وينطقها ، لا تكون آلهة ، فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام فى قدمه ، إلها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

---

(١) ك : مسألة .
(٢) ك : أنه
(٣) ك ، ز ، د : « الله عز وجل »
(٤ — ٤) ز ، د : « عليه السلام » .
(٥) ساقط من ز ، د .
(٦ — ٦) ك ، س : لم ترد الآية بفصها وإنما وردت العبارة على النحو التالى : « من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ » .
(٧) ك : آلاه .

وإذا لم يجز أن يكون الله [1]سبحانه وتعالى[1] فى قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التى لا تنطق ، فقد وجب أن يكون الله لم يزل متكلما .

٩٣ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى مخبراً عن نفسه أنه يقول[2] : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ » (من الآية ١٦/٤٠)

وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول ، ولا يرد[3] عليه أحد شيئاً .

فيقول . « لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » : (من الآية ١٦/٤٠) .

فإذا كان الله[4] قائلا مع فناء الأشياء ، إذ لا إنسان ولا ملك ولا حىّ ولا جان ، ولا شجر ، ولا مدر ، فقد صح أن كلام الله[4] خارج عن الخلق ، لأنه يوجد ولا شىء من المخلوقات موجود .

٩٤ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى [5] « وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً » (١٦٤/٤٠) والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً فى غيره مخلوقاً فى شىء سواه ، كما لا يجوز ذلك فى العلم .

(١—١) زيادة من ز ، د

(٢) ز ، د : بقوله .

(٣) ز ، د : فلا :

(٤) ك ، ز ، د : الله عز وجل :

(٥) ك : عز وجل .

٩٥ — دليل آخر :

(١وقال الله تعالى١) :

« قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَد ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ، كُفُوًا أَحَد » . (سورة الإخلاص ورقمها ١١٢)

فكيف يكون (٢) القرآن مخلوقاً وأسماء(٣) الله فى القرآن ؟

هذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة(٤) . ولو كانت أسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة ، وكذلك علمه وقدرته . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٩٦ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى :

« تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ » (من الآية ٧٨/٥٥) .

ل ٨ ى ولا يقال لمخلوق(٥) : « تبارك »/ فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة وقال :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (من الآية ٢٧/٥٥) .

---

(١) ك ، ز ، د : وقال عز وجل .
(٢) زيادة من ك ، ز ، د .
(٣) ز ، د : واسم .
(٤) كذا فى ك ، وكانت فى س : « غير مخلوقة » .
(٥) ز ، د : للمخوق .

فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقا ، فكذلك لا ((١ يجوز أن ١)) تكون أسماؤه مخلوقة .

٩٧ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى(٢) :

« شَهِدَ اللهُ أَنهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ »
(من الآية ٣/١٨)

ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه ، لأنه إن كان سمعها من مخلوق ، فليست شهادة له ، وإذا كانت شهادة له ، وقد شهد بها ، فلا يخلو أن يكون شهد بها ، قبل كون المخلوقات ، أو بعد كون المخلوقات .

فإن كان شهد بها بعد كون المخلوقات (٣(فلم يسبق شهادته لنفسه بآلهية الخلق . و)٣) كيف يكون ذلك كذلك ، وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن يشهد به(٤) شاهد قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال إثبات التوحيد ، ووجوده ، وأن يكون واحداً قبل الخلق(٥) (لأن ما يستحيل الشهادة عليه فمستحيل ، وإن كانت شهادته لنفسه قبل الخلق بالتوحيد)(٥) ؛ فقد بطل أن يكون كلام الله تعالى(٦) مخلوقاً ، (٧(لأن كلام الله شهادته)٧) .

(١—١) زيادة من ز ، د . (٢) ك : عز وجل

(٣ ٣) ورد ما بين القوسين هكذا فى ز ، « فلم تكن شهادة لنفسه بالألوهية قبل الخلق » :

(٤) ك : له

(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك وفى ز : يوجد تقديم وتأخير فى نهاية العبارة هكذا : « شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق » .

(٦ ز ، د : عز وجل

(٧—٧) ورد ما بين القوسين فى ز ، د هكذا : « لا كلام شهادته » .

٩٨ — دليل آخر :

ومما يدل عليه بطلان قول الجهمية ، وأن « القرآن » كلام الله غير مخلوق أن أسماء الله من القرآن ، وقد قال الله سبحانه :(١)

« سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى » (١ ، ٢/٨٧)

ولا يجوز أن يكون « إسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى » مخلوقا ، (٢(كما لا يجوز أن يكون « جد ربنا » (من الآية ٣/٧٢) مخلوقاً . قال الله تعالى(٣) فى سورة الجن : « وَإِنَّهُ(٣) تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا »)٢) .
(من الآية ٣/٧٢)

وكما(٤) لا يجوز أن تكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقاً .

٩٩ — دليل آخر .

وقد(٣) قال الله تعالى(١) :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب(٥) أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء » (من الآية ٥١/٤٢) فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقاً فى شىء مخلوق ، لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى ؛ لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ، ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقاً(٦) فى غير الله

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٢ — ٢) ساقط من ك
(٣) ساقط من ك .
(٤) ورد فى ز ، د : « كما » بدون الواو
(٥) ك : « جدار » وهو تحريف للآية
(٦) ز ، د : أنه مخلوق

تعالى[1] ،وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين [2]صلوات الله عليهم أجمعين[2]

ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خَلَقَهُ فى شجرة أن يكون من سمع كلام الله [3]عز وجل[3] من ملك أو من نبي أدى به من عند الله أفضل مرتبة من سماع الكلام من موسى ، لأنهم سمعوه من نبي ، ولم يسمعه موسى من الله [4]عز وجل[4] وإنما سمعه من شجرة ، وأن يزعموا[5] أن اليهودى إذا سمع كلام الله [6](من النبي عليه الصلاة والسلام)[6] أفضل مرتبة فى هذا المعنى من موسى [7]صلى الله عليه وسلم)[7] لأن اليهودى سمعه من نبي من أنبياء الله وموسى سمعه مخلوقا فى شجرة . [8]و(لو كان مخلوقا فى شجرة)[8] لم يكن مكلِّماً [8]لموسى[8] من وراء حجاب ، لأن من حضر الشجرة من الجن والإنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان ، وكان سبيل موسى وغيره فى ذلك سواء[9] فى أنه ليس كلام [8](الله له)[8] من وراء حجاب .

١٠٠ — مسألة[10]:

ثم يقال لهم إذا زعمتم إن معنى أن الله [3]عز وجل[3] كلم موسى ، أنه خلق

(١) ك : عز وجل ، ز ، د : ساقط منها
(٢—٢) ك : صلوات الله وسلامه عليهم
(٣ - ٣) زيادة من ك ، ز ، د :
(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د
(٥) زعموا .
(٦—٦) ورد ما بين القوسين فى ز ، د : هكذا : « من نبي عليه السلام »
(٧—٧) بدل ما بين القوسين فى ك ، ز ، د : « ابن عمران »
(٨—٨) ساقط من من ز ، د
(٩) ك : سوى .
(١٠) ز ، د : جواب

كلاما كلمه به [1](فى الشجرة)[1] وقد خلق الله عندكم فى الذراع كلاما ،لأن الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تأْكُلْنِي فإِنِّي مَسْمُومَةٌ»[2] فيلزمكم أن ذلك الكلام الذى سمعه[3] النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى[4] . فإن استحال أن يكون[5] الله تكلم بذلك الكلام

ل ٨ ش المخلوق / فما أنكرتم من أنه يستحيل أن يخلق الله [6]عزوجل[6] كلامه فى شجرة ، لأن الكلام [7] المخلوق[8] لا يكون كلاما لله[9] ، فإن كان كلام الله ، وكان معنى أن الله تكلم عندكم أنه خلق الكلام ، فيلزمكم أن يكون الله متكلماً بالكلام الذى خلقه فى الذراع ، فإن أجابوا إلى ذلك ، قيل لهم: فالله تعالى[10] على قولكم هو القائل «لاَ تأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ » تعالى الله عن[11](قولكم وافترائكم عليه)[11]علواً كبيراً .

وإن قالوا : لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً فى ذراع .

(١—١) ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ورد الحديث بصيغ أخرى وقد أخرجه : ابن حنبل ٣:٢١٨ ، ٣:٤٥١ الدارمى : مقدمة : ١١ .

(٣) ز : سمع .

(٤) ك ، ز : عز وجل .

(٥) ساقط من ك .

(٦—٦) زيادة من ك ، ز ، د .

(٧) ز ، د : كلام .

(٨) ك : الخلق .

(٩) ساقط من ز ، د

(١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

(١١—١١) ورد ما بين القوسين فى ز هكذا : « ذلك » .

قيل لهم : وكذلك لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً فى شجرة .

١٠١ — مسألة(١) :

ثم يسألون عن الكلام الذى أنطق الله تعالى(٢) به الذئب لما أخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فيقال لهم : إذا كان الله(٣ عز وجل٣) يتكلم بكلام خلقا(٤) فى غيره فما أنكرتم أن يكون الكلام الذى سمعه من الذئب كلاما لله ، ويكون إعجازه يدل على أنه كلام الله ، وفى هذا ما يجب عليهم أن الذئب لم يتكلم به ، وأنه كلام الله تعالى(٥) ، لأن كون الكلام من الذئب معجز ، كما أن كونه من الشجرة معجز ، فإن كان الذئب متكلما بذلك الكلام المنقول ، فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام إن كان خلق فى الشجرة(٦) وأن يكون المخلوق فيه(٧) قال : « يا موسى إنى أنا الله » ، تعالى الله عن ذلك(٨) علواً كبيراً .

١٠٢ — مسألة :(٩)

ثم يقال لهم : إذا كان كلام الله(١٠ عز وجل١٠) مخلوقا فى غيره عندكم ،

---

(١) ساقطة من ز ، د
(٢) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤) ز ، د : خلقه .
(٥) ك ، ز ، د : « عز وجل »
(٦) ك ، ز ، د : « شجرة »
(٧) ساقط من ك ، ز ، د .
(٨) ك : عز وجل وتعالى عن ذلك .
(٩) ز ، د : جواب .
(١٠—١٠) زيادة من ك ، ز ، د

فما يؤمنكم أن يكون [1](كل كلام تسمعونه)[1] مخلوقا فى شىء وهو حق أن يكون كلاما لله سبحانه[2] .

فإن قالوا لا تكون الشجرة متكلمة[3] ، لأن المتكلم لا يكون إلا حيا قيل لهم : ولا يجوز خلق الكلام فى شجرة ، لأن مَنْ خُلق الكلام فيه ، لا يكون إلا حيًّا ، فإن جاز أن يخلق الكلام فيما ليس بحى فلِم لا يجوز أن يتكلم من ليس بحىّ ، ويقال لهم[4] : لم لا قلتم إنه يقول : من ليس بحى لأن الله [5]عز وجل[5] أخبر أن السموات والأرض « قالتا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ » (من الآية ٤١/١١) .

١٠٣ — مسألة :[6]

ثم يقال لهم : أليس قد قال الله عز وجل لإبليس :

« وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » ٧٨/٣٨) فلابد من : نعم .

قيل[7] لهم : فإذا كان كلام الله مخلوقا ، وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم إذا أفنى الله [8]عز وجل[8] الأشياء أن تكون اللعنة[9] على إبليس

(١ — ١) ورد ما بين القوسين فى ز ، د : « كلام الله كلام يسمعونه » :
(٢) ك ، ز ، د : « عز وجل » .
(٣) ز ، د : « تتكلم » .
(٤) ساقط من ز ، د
(٥ — ٥) زيادة من ك ، ز ، د
(٦) ك ، ز : جواب
(٧) ك : يقال ، ز ، د : « فيقال » .
(٨ — ٨) زيادة من ك ، ز ، د .
(٩) ك : « الأشياء » بدل « اللعنة » .

قد فنيت فيكون إبليس غير ملعون ، وهذا ترك دين المسلمين ، وردٌ لقوله تعالى(١) :

« وَأَن عَلَيْكَ لَعْنَتِى إلى يَوْم الدِّين » (٣٨/٧٨) .

وإذا كانت اللعنة باقية على إبليس إلى يوم الدين ، وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، لأن الله تعالى(٢) قال :

« مَالِكِ يَوْم الدِّين » (١/٤) .

يعنى يوم الجزاء ، ثم هى أبداً فى النار ، واللعنة كلام الله وهو قوله :

« عَلَيْكَ لَعْنَتِى »

فقد وجب أن يكون الله (٣عز وجل٣) لا يجوز عليه الفناء وأنه غير مخلوق ، لأن المخلوقات يجوز عليها العدم فإذا لم يجز ذلك على كلام الله (٣عز وجل٣) فهو غير مخلوق .

١٠٤ — مسألة(٤) :

ثم يقال لهم : إذا (٥) كان غضب الله (٦غير مخلوق٦) وكذلك رضاه وسخطه (٧(فلم لا قلتم)٧ ان كلامه غير مخلوق . ومن زعم أن غضب الله(٨)

---

(١) ك ، ز ، د : « لقول الله عز وجل » .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل . (٣ - ٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤) ز ، د الرد . (٥) ز ، د : إن .
(٦ — ٦) ورد ما بين القوسين هكذا فى ز ، د : « مخلوقا » .
(٧ — ٧) ما بين القوسين ساقط من ك وورد فى ز ، د « فان قلتم لم قلتم »
(٨) لفظ الجلالة ساقط من ك

مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى(١) وأن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا (٢) يكون راضيا عن أوليائه ولا ساخطا عن أعدائه وهذا هو(٣) الخروج عن الإسلام .

١٠٥ — مسألة :(٤)

وبقال خبرونا عن قول الله تعالى (٥) :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
(١٦/٤٠)

أتزعمون أن قوله للشيء « كُنْ » مخلوقٌ مراداً(٦) لله ؟ فإن(٧) قالوا : لا، قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون كلام الله ، الذى هو القرآن غير مخلوق(٧) . كما زعمتم أن (٨قول الله٨) للشيء « كن » غير مخلوق .

وإن زعموا أن قول الله للشيء كن مخلوقاً(٩) .

قيل لهم : (١٠)فإذا زعمتم أنه مخلوق مراد فقد(١١)فقد قال الله عز وجل

---

(١) ز ، د : يعنيان
(٢) ساقط من ك
(٣) ساقط من ك ، ز ، د
(٤) ساقط من ز ، د
(٥) ك ، ز ، : د عز وجل
(٦) ك : مراد وفى ز ، د : ساقطة .
(٧—٧) زيادة من ك ، ز ، د
(٨—٨) س : « قولنا »
(٩) ك ، ز ، د : مخلوق
(١٠) ز ، د : فان
(١١) ز ، د : فيقال

ل ٩ ى /« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[١] »
(١٦/٤٠).

فيلزمكم أن قوله تعالى[٢] للشيء « كن » قد قال له « كُنْ » .

وفي هذا ما يجب[٣] أحد أمرين :

إما أن يكون قول الله لغيره « كُنْ » غير مخلوق ، أو يكون لكل قولٍ قولٌ لا إلى غاية[٤] ، وذلك محال .

فإن قالوا : إن لله قولا غير مخلوق .

قيل لهم : فما أنكرتم أن تكون إرادة الله للإيمان غير مخلوقة[٥] .

ثم يقال لهم : ما العلة التي إنما[٦] قلتم إن قول الله للشيء كن غير مخلوق ؟

فإن قالوا : لأن القول لا يقال له[٧] : « كُنْ » . فيقال لهم :

« القرآن غير مخلوق لأنه قول الله ، والله لا يقول لقوله : « كُنْ » .

١٠٦ — مسألة[٨] على الجهمية :

ويقال لهم أليس لم يزل الله عالماً بأوليائه وأعدائه ؟

---

(١) ساقطة من س
(٢) ساقطة من ك
(٣) ز ، د : « يوجب »
(٤) ز ، د : « الغاية » .
(٥) ز ، د : « مخلوق »
(٦) ز ، د : إن
(٧) ساقطة من ز ، د
(٨) ز ، د : الرد .

فلا بد من[1] « نعم » .

قيل لهم : فهل تقولون إنه لم يزل [2](مريداً للتفرقة)[2] بين أوليائه وأعدائه ؟

فإن قالوا : نعم .

قيل لهم : فإذا كانت إرادة الله لم تزل ، فهي غير مخلوقة [3](وإذا كانت إرادته غير مخلوقة)[3] فلم لا قلتم إن كلامه[4] غير مخلوق فإن قالوا لا نقول : لم يزل مريداً للتفرقة[5] بين أوليائه وأعدائه زعموا أن الله لا يريد التفرقة[6] بين أوليائه وأعدائه ونسبوه سبحانه إلى النقص، تعالى عن قول القدرية علواً كبيراً .

١٠٧ — مسألة[7] :

ويقال لهم : إن الشيء المخلوق إما أن يكون بدناً من الأبدان شخصاً من الأشخاص ، أو يكون نعتاً من نعوت الأشخاص ، فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصاً ، لأن الأشخاص يجوز عليها الأكل والشرب والنكاح ، ولا يجوز ذلك على كلام الله تعالى ، ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتاً لشخص مخلوق لأن النعوت لا تبقى طرفة عين ، لأنها لا تحتمل البقاء ، وهذا يوجب أن يكون كلام الله قد فنى[8] ومضى .

---

(١) ساقطة من ك

(٢ — ٢) ز ، د : « يريد التفرقة »

(٣—٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ز ، د : « كلام الله »

(٥) ك ، ز ، د : « التفريق »

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ز ، د : جواب .

(٨) ز ، د : « نفى » [وردت مشكلة].

فلمّا لم يجز أن يكون شخصاً ولا نعتاً لشخص ، لم يجز أن يكون مخلوقاً على أن الأشخاص يجوز أن تموت .

فمن يثبت(١) كلام الله شخصاً مخلوقاً ، لزمه أن يجوز الموت على كلام الله (٢ عز وجل٢) . وذلك ما لا يجوز .

وأيضاً فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً فى شخص مخلوق ، كما لا يجوز أن يكون نعتاً لشخص مخلوق ، ولو كان مخلوقاً فى شخص (٣(وكلام الإنسان)٣) مفعولا فيه ، كما لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق إذا(٤) كانا مخلوقين فى شخص مخلوق .

كما لا يجوز أن يكون علمه مخلوقاً فى شخص مخلوق .

١٠٨ — مسألة(٥) :

ويقال لهم أيضاً : لو كان كلام الله مخلوقاً لكان جسما أو نعتاً(٦) لجسم ، ولو : كان جسما لجاز أن يكون متكلما والله قادر على قلبهما . وفى هذا ما يلزمهم .

ويجب عليهم أن يجوزوا(٧) أن يقلب الله القرآن ، إنساناً أو جِنّياً(٨)

---

(١) س : ثبت .
(٢ — ٢) ساقطة من ز ، د
(٣ — ٣) ز ، د : « وكلاما للانسان » .
(٤) ك : إذا .
(٥) ز ، د : جواب
(٦) ز ، د : نعت
(٧) ك : يجوزا
(٨) ز ، د : غير واضح وورد هكذا : « ظنيا »

أو شيطاناً تعالى الله (١عز وجل١) أن يكون كلامه كذلك .

(و)(٢) لو كان نعتاً(٣) لجسم كالنعوت(٤) . فالله قادر على(٥) أن يجعلها أجساماً(٦) لكان يجد على الجهمية أن يجوزوا أن يجعل الله القرآن جسما متجسداً(٧) (٨(يأكل ويشرب)٨) وأن يجعله إنساناً وبميته .

وهذا ما لا يجوز على (٩كلام الله تعالى عن ذلك٩) .

(١ — ١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) الواو ساقطة من ز ، د

(٣) ز ، د : نعت

(٤) ك : فالنعوت .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) ك : إنساناً

(٧) ز ، د غير واضح وورد هكذا « مسمداً »

(٨ — ٨) ز ، د : « يأكل وشرب »

(٩ — ٩) ك ، ز ، د : « كلامه عز وجل » .

الباب الثالث

[فى][1] ذكر الرواية فى القرآن[٤٢]

١٠٩ — قال أبو بكر : أنبئت أنا والعباس بن عبد العظيم العنبرى[٤٣] أبا عبد الله (٢ أحمد بن حنبل[٤٤] ٢) فسأل العباس[٤] أبا عبد الله (٤) (٢ (رحمه الله ورضى عنه)٢) فقال له (٥) : قوم ها هنا قد حدّثوا يقولون : القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق .

ل ٩ ش فقال (٦) : هؤلاء أضر من الجهمية على الناس ، ويلكم فإن / لم تقولوا ليس بمخلوق ، فقولوا مخلوق .

قال أبو عبد الله : هؤلاء قوم سوء .

فقال العباس : ما تقول يأبا عبد الله ؟

فقال : الذى أعتقد[٧] وأذهب إليه ، ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق ،

---

(١) زيادة من ك ، وفى ز ، د « ما ذكر الرواة فى القرآن مسألة »

(٢ — ٢) ساقط من ز ، ك ، د .

(٣) ك ، ز ، د : « العباس بن عبد العظيم »

(٤) ك ، ز ، د : « أبا عبد الله أحمد بن حنبل » .

(٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦) ساقط من ك ، ز ، د .

(٧) ز ، د : اعتقده .

ثم قال : سبحان الله ، ومن يشك فى هذا ؟

ثم تكلم أبو عبد الله مستعظما للشك فى ذلك ، فقال :

سبحان الله ، أفى هذا شك ؟ قال الله تبارك وتعالى :

« أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ » (من الآية ٥٤/٧) .

وقال :

« الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ » (١ ، ٢ ، ٣/٥٥) .

ففرق بين الإنسان وبين القرآن فقال : «علّم» ، «خلق» ، فجعل يعيدها : « علّم »(١) « خلق » أى فرق بينهما .

قال أبو عبد الله : (والقرآن)(١) ، علْم الله ، ألا تراه يقول : « عَلّم القرآن » .

والقرآن فيه أسماء الله (٢ عز وجل٢) ، أى شىء يقولون ؟ لا(٣) يقولون إن اسماء الله غير مخلوقة ، لم يزل الله قديراً ، عليما ، عزيزاً ، حكيما سميعا ، بصيراً ؟

لسنا نشك أن أسماء الله (٢عز وجل٢) غير مخلوقة . (٥لسنا نشك أن علم الله (٤عز وجل٤) غير مخلوق ، فالقرآن من علم الله ، وفيه أسماء الله ، فلا نشك أنه غير مخلوق٥) وهو كلام الله عز وجل . ولم يزل به متكلما ثم

---

(١) ساقط من ز .

(٢ - ٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ز ، د : « ألا » .

(٤ - ٤) زيادة من ز ، د .

(٥ - ٥) ما بين القوسين ساقط من ك

قال: وأى كفر أكفر من هذا ؟ وأى كفر أشر من هذا ؟ (إذا)[1] زعموا أن القرآن مخلوق ، فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة ، وأن علم الله مخلوق ، ولكن الناس يتهاونون بهذا ، ويقولون : إنما يقولون : القرآن مخلوق ، ويتهاونون به[2] ، ويظنون أنه هين ، ولا يدرون ما فيه ، وهو الكفر . وأنا أكره أن أبوح بهذا لكل أحد ، وهم يسألون ، وأنا أكره الكلام فى هذا ؛ فبلغنى[3] أنهم يدّعون أنى أمسك فقلت له : فمن قال : القرآن مخلوق ، ولا يقول[4] إن أسماء الله مخلوقة ، ولا علمه لم نردَّ على هذا .

أقول : هو كافر

فقال : هكذا هو عندنا .

ثم قال : أبو عبد الله : نحن نحتاج أن نشك فى هذا القرآن عندنا فيه أسماء الله ، وهو من علم الله ، فمن قال : إنه مخلوق ، فهو عندنا كافر ، فجعلت أردِّدُ عليه .

فقال لى العباس ، وهو يسمع : سبحان الله : أما يكفيك دون هذا ؟

فقال أبو عبد الله[6] : بلى ،

وذكر الحسين بن عبد الأول قال : سمعت وكيعا[5] يقول : من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .

---

(١) ز : « وإن » .
(٢) ساقطة من ز ، د
(٣) ك : « فيبلغنى » .
(٤) ك ، ز : « يقولون »
(٥) ز ، د : « أبو العباس »

وذكر محمد بن الصباح البزار[٤٦] قال : حدثنا(١) علي بن الحسين ابن شعبان[٤٧] قال : سمعت ابن المبارك[٤٨] يقول : إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية .

قال محمد(٢) : نقول(٣) : نخاف أن نكفر ولا نعلم .

وذكر هارون بن إسحاق الهمداني[٤٩]،عن أبي نعيم[٥٠]عن سليمان[٥١] ابن عيسى القاري[٥٢] عن سفيان الثوري [٥٣] (٤(رضي الله عنه . قال :قال لي حماد بن أبي سليمان[٥٤] أبلغ أبا حنيفة(٥)[٥٥] المشرك أني(٦) منه بريء .قال سليمان : ثم قال سفيان٤)) لأنه كان يقول . القرآن مخلوق . (٧(وحاشى الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول بل هو زور وباطل . فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة)٧) وذكر سفيان بن وكيع[٥٦]قال . سمعت عمر ابن حماد[٥٧]بن (٨أبي سليمان٨) قال . أخبرني أبي قال . الكلام الذي استتاب فيه ابن أبي ليلى[٥٧] أبا حنيفة وهو(٩) قوله · القرآن مخلوق قال . فتاب منه وطاف به في الخلق . قال أبي . فقلت له . كيف صرت إلى هذا ؟ قال : خفت والله أن يقدم علي ، فأعطيته الثقية .

---

(١) ك : ثنا

(٢) يقصد في الغالب محمد بن الصباح البزار المذكور أعلاه

(٣) ساقطة من ك

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك،وفي ز : سقطت بداية ما بين القوسين وهو : « رضي الله عنه » وباقي الكلام موجود

(٥) لعله أبا حذيفة انظر تعليق رقم ٥٥

(٦) ز ، د : « أني »

(٧—٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٨—٨) ك ، ز ، د : « أبي حنيفة »

(٩) ك : « هو »

وذكر هارون بن إسحاق[٥٨] قال . سمعت إسماعيل بن أبي الحكم[٥٩]،
ل ١٠ ى يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي[٦٠] أن حماد / يعني ابن أبي
سليمان[٦١] بعث إلى أبي حنيفة[٦٢] أني بريء مما تقول إلا أن تتوب وكان
عنده (١ابن أبي عقبة[٦٣]١) قال فقال(٢) . أخبرني جارك أن أبا حنيفة[٦٤]
دعاه إلى ما استتيب منه بعد ما استتيب .

(٣وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه٣) .

وذكر عن أبي يوسف[٦٥] قال . ناظرتُ أبا حنيفة (٣رضي الله عنه٣)
شهرين حتى رجع عن خلق القرآن .

وقال سليمان بن حرب[٦٦] : القرآن غير مخلوق ، وأخذته(٤) من كتاب
الله تعالى(٥) . قال (٦الله تعالى٦) :

« لاَ يُكَلِّمهمُ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » (من الآية ٣/٧٧) .

وكلام الله ونظره واحد ، يعني غير مخلوق .

وذكر الحسين(٧) بن عبد الأول قال : حدثنا (٨) محمد بن الحسن(٩)
(ابن)(٨) أبي يزيد الهمذاني[٦٧] ، عن عمرو بن قيس[٦٨] عن أبي قيس
المديني[٦٩] عن عطية[٧٠] عن أبي سعيد الخدري[٧١] قال : قال(١١)

(١ــ١) ز : « ابن أبي عينه » [وردت مشكلة]
(٢) ساقط من ز ، د
(٣ ـ ٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز (١٠) ك ، ز ، د : « اللائي ».
(٤) « وأخبرته » (٥) زيادة من : ز ، د
(٦ــ٦) ك : « عز وجل » ، ز ، د « الله عز وجل » (١١) زيادة من ك ، ز
(٧) ز : « حسين » (٨) ساقط من ز ، د
(٩) ك ، ز ، د : « اللائي »

رسول الله صلى الله عليه وسلم . « فضلُ كلام الله (١عز وجل١) على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »(٢) .

فهذا يثبت أن القرآن كلام الله (١عز وجل١) وما كان كلاما لله (١عز وجل١) لم يكن خلقاً لله . وقد بيّن الله أن القرآن كلامُه بقوله (١عز وجل١) :

« حَتى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ »(٣) (من الآية ٦/٩) .

ودل على(١٢) ذلك فى مواضع من كتابه العزيز(٣) . وقد قال (٥الله تعالى٥) مخبراً (٦أن الله٦) كلم موسى تكليما .

وروى (٧ابن وكيع٧) عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربُّه ، ليس بينه وبينه ترجمان(٨) » .

ومما(٩(يدل أن الله عز وجل)٩)متكلم ، وأن له كلاماً ما رواه

(١—١) زيادة من ك ، ز

(٢) أخرجه الترمذى : ثواب القرآن ٢٥ الدارمى : فضائل القرآن ٦

(٣) ساقط من ك ، ز ، د . (٤) زيادة من ك ، ز

(٥—٥) ك : « عز وجل » ز ، د : «عز وجل »

(٦—٦) ز ، د : « أنه »

(٧—٧) ساقط من ك ، فى ز : « وكيع »

(٨) أخرجه البخارى : رفاق : ١٤٩ توحيد ٢٤ ، ٣٦ ، ومسلم : زكاة ٦٧ ، والترمذى: قيامة ١ ، وابن ماجة مقدمة ١٣ ، زكاة ٢٨ ، وابن حنبل ٥٦

(٩—٩) كذا فى ك وفى س : « يبشر أن الله » وفى ز ومما يبين أن الله عز وجل .

عفان[٧٢](١) قال: ثنا(٢) حماد بن سلمة[٧٣]، عن الأشعب(٣) الحرانى[٧٤] عن شهرين حوشب [٧٥] ٤) قال: « فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ٥) .

وروى يعلى(٦) بن المنهال السعدى[٧٦] قال: حدثنا(٧) إسحق ابن سليمان الرازى[٧٧]. قال: ثنا(٢) الجراح بن الضحاك الكندى[٧٨] عن علقمة ابن مرثل[٧٩] عن أبى عبد الرحمن السلمى[٨٠] عن عثمان بن عفان[٨١] رضى الله عنه.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » (٨).

وقال:

« إن(٩) فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه(١٠) »

---

(١) ز: « جعان »
(٢) ساقط من ز
(٣) ز: « أشعب »
(٤) ك: « يوحوشب »
(٥) أنظر تخريج الحديث هامش ٨ من صفحة ٩٢ من هذا النص
(٦) ز: يحيى
(٧) ك: « ثنا » وفى ز: « أنبأنا »
(٨) أخرجه الترمذى: ثواب القرآن ١٥
(٩) ساقط من ك
(١٠) أنظر تخريج هذا الحديث هامش ٢ من صفحة ٩٢ من هذا النص.

وذلك أنه منه ، وروى(١) سعيد(٢) بن داود[٨٢] قال: حدثنا(٣) أبو (٤) سفيان[٨٣] عن معمر[٨٤]عن قتادة[٨٥] قوله تعالى(٣) :

« وَلَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ » الآية « من الآية : ٢٧/٣١) .

وذكر هارون بن معروف[٨٦]قال : حدثنا(٤) جرير [٨٧]عن منصور [٨٨] عن (٥(هلال بن أساف[٨٩])عن(٥) فروة بن نوأل[٩٠] وقال . « كنت جاراً لخبّاب بن الأرَتّ[٩١] . فقال(٦(لى . يا هـذا تقـرب)٦) إلى الله (٧ عز وجل ٧) بما استطعت(٨) فإنك(٩) لن تتقرب إلى الله بشىء أحب إليه من كلامه »:

وروى عن ابن عباس[٩٢](١٠ رضى الله عنهما ١٠)فى قوله تعالى(١١).

« قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » (من الآية ٢٨/٣٩) .

---

(١) ك ، ز : « وذكر »
(٢) ز : سند
(٣) ك : « ثنا » وفى ز « ساقطة »
(٤) س ، ك : « سفين »
(٥—٥) ز : « بلال بن أساف »
(٦—٦) ورد ما بين القوسين هكذا فى ز : « فى هذا التقريب »
(٧—٧) زيادة من ك، ز
(٨) كذا فى ك ،و س : « استعطت » وفى ز : « تعاطت »
(٩) ز ، د : « قال » .
(١٠—١٠) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز، د
(١١) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

قال . غير مخلوق .

(١وروى الليث١) بن يحيى[٩٣] قال حدثني إبراهيم بن أبي(٢) الأشعث [٩٤] قال .

سمعت مؤمل بن(٣) إسماعيل[٩٥] يحدث٣) عن الثوري[٩٦]، قال :

من زعم أن القرآن مخلوق، فقد كفر .

وصحت الرواية عن جعفر بن محمد[٩٧] . أن القرآن لا خالق ولا مخلوق(٤) وروى ذلك عن عمه زيد بن علي[٩٨] وعن جده علي بن الحسين (٥) [٩٩] (٦ رضى الله عنهم أجمعين٦) (٧ومن قال إن القرآن غير مخلوق عند العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار ، وهم لا يحصون كثرة٧) ومنهم . حماد[١٠٠]، والثوري[١٠١]، وعبد العزيز ابن أبي سلمة [١٠٢] ومالك بن أنس [١٠٣] (٦ رضى الله عنه٦) ، والشافعي[١٠٤] (٦رضى الله عنه٦) وأصحابه ، (٣ وأبو حنيفة [١٠٥] ، وأحمد بن حنبل [١٠٦] ومالك رضى الله عنهم ٣) . والليث بن سعد [١٠٧] (٦ رضى الله عنه ٦) . وسفيان ابن عيينة[١٠٨] ، وهشام [١٠٩] (٨) ، وعيسى بن يونس [١١٠] وجعفر (٩)

---

(١) ز : وذكر : « ليث » (٢) زيادة من ك ، ز

(٣—٣) ما بين القوسين ساقط من ك . (٤) ك : مخلق .

(٥) ز ، د : « حسين » (٦—٦)ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٧—٧) العبارة مضطربة فى س ، ك ، ز ، وردت فى س هكذا : « ومن قال بخلقه ، وإن من قال كفر من العلماء وحملة الآثار.. » ووردت فى ك هكذا ومن قال إن القرآن غير مخلوق ومن قال بخلقه كافر علماء وكثرة « ووردت فى ز هكذا : « مخلوق [ثم بياض بمقدار كلمتين) كافر عند العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار وهم كثير لا يحصون » . وقد صححنا العبارة على نحو ما أثبتنا .

(٨) ك : « هشيم » (٩) ز : « جنص »

ابن غياث[١١١]، وسعيد بن عامر[١١٢]، وعبد الرحمن بن مهدى[١١٣]، وأبو بكر ابن عيّاش[١١٤]، ووكيع[١١٥]، وأبو عاصم النبيـــل[١١٦]، ل ١٠ ش ويعلى/ بن عبيد[١١٧]، ومحمد بن يوسف[١١٨]، وبشر بن الفضل[١١٩]، وعبد الله بن داود[١٢٠]، وسلام بن أبى مطيع[١٢١]، وابن المبارك[١٢٣]، وعلى بن عاصم[١٢٣] واحمد بن يونس(١) [١٢٤]، وأبو نعيم[١٢٥] وقبيصة بن عقبة،[١٢٦] وسليمان بن داود[١٢٧]، وأبو عبيد القاسم ابن سلام[١٢٨]، ويزيد بن هارون[١٢٩]، وغيرهم.

ولو تتبعنا ذكر مَنْ يقول بذلك لطال الـكلام(٢)، وفيما ذكرنا من ذلك مقنع، والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا(٣) لصحة قولنا:

ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله (٤عزوجل٤) وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان، ولم نجد أحداً ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الأخبار، ويأتم به المؤتمرون، من أهل العلم يقول بخلق القرآن. وإنمـا قال ذلك رعاع الناس (٥ (وجّهال من جهالهم) ٥)، لا موقع لهم(٦).

والحِجَاج الذى قدمناه فى ذلك يأتى على كثير قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمداً كثيراً.

---

(١) ك: يوسف.
(٢) ك: يذكرهم، بدل: الـكلام وفى ز «بذكرهم»:
(٣) كانت فى س: أختجينا، وك: احتجا، والمناسب ما أثبتناه
(٤ — ٤) زيادة من ك
(٥) ك: «وخيال الن خيالهم»
(٦) ك: لقولهم وفى ز، د: «لا موقع أمر لهم»

الباب الرابع

« الكلام على [1]من توقف[1] فى القرآن ، وقال : لا أقول : إنه مخلوق ولا[2] أنه[3] غير مخلوق »

١١٠ — جواب[4] :

يقال لهم : لم[3] زعمتم ذلك ، وقلتموه ؟

فإن قالوا : قلنا ذلك لأن الله لم يقل فى كتابه : إنه مخلوق ، ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا [5](أجمع المسلمون عليه)[5] ، ولم يقل فى كتابه إنه غير مخلوق ، ولا [6](قال ذلك)[6] [7]رسول الله[7] صلى الله عليه وسلم ، ولا أجمع عليه المسلمون ، فتوقفنا[8] لذلك ، ولم نقل إنه مخلوق ولا إنه[9] غير مخلوق .

(١—١) ك ، ز ، د : « وقف » .

(٢) ز ، د : « ولا أقول » .

(٣) ساقطة من ك

(٤) زيادة من ز ، د

(٥—٥) ورد ما بين القوسين فى ز مع تقديم وتأخير هكذا : « أجمع عليه المسلمون »

(٦—٦) ز ، د : « قاله » .

(٧—٧) ك : « رسوله »

(٨) ك ، ز : فوقفنا .

(٩) ساقط من ز ، د

يقال لهم : فهل قال الله تعالى[1] لكم[2] فى كتابه توقفوا[3] فيه ، ولا تقولوا إنه[4] غير مخلوق .

وقال لكم[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم : توقفوا عن أن تقولوا : إنه غير مخلوق ؟

وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق ؟

فإن قالوا : نعم :

فقد[6] بهتوا .

وإن قالوا : « لا »

قيل لهم : فلا تقفوا عن أن تقولوا « غير مخلوق » [7](بمثل الحجة التى بها . ألزمتهم أنفسكم التوقف[7] .

ثم يقال لهم[١٣٠] : [8] ولم أبيتم [8] أن يكون فى كتاب الله ما يدل على أن القرآن غير مخلوق ؟ فإن قالوا : لم نجده[9] .

قيل لهم: ولم[10] زعمتم أنكم، إذا لم تجدوه فى القرآن ، فليس بموجود[11]

---

(١) ك ، ز : « عز وجل » .
(٢) زيادة من ك ، ز ، د .
(٣) ك ، ز ، د : « قفوا » .
(٤) زيادة من ك
(٥) ساقط من ز ، د
(٦) ساقطة من ك ، ز .
(٧ — ٧) ورد ما بين القوسين فى ز فى عبارة مضطربة هكذا : « تمثل الجهمية التى ألزمتم بأنفسكم على التوقف »
(٨ — ٨) ك : « ولم أتيتم » ، س : « ولو أبيتم » .
(٩) ز ، د : « نجد »
(١٠) ساقط من ز ، د .
(١١) ز ، د : « موجوداً »

فيه[1] ، ثم إنا نُوجِدهم ذلك ، ونتلو عليهم الآيات التى احتججنا بها فى كتابنا هذا ، واستدللنا بها[2] على أن القرآن غير مخلوق كقوله تعالى[3] :

« أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ » (من الآية ٥٤/٧)

وكقوله :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
(من الآية ٤٠/١٦)

وكقوله :

« قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى (لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى) »[4] (من الآية ١٨/١٠٩) .

وسائر ما احتججنا [5] فى ذلك [5] من آى[6] القرآن .

ويقال لهم : يلزمكم أن تتوقفوا[7] فى كل ما اختلف الناس فيه ، ولا تقدموا فى ذلك على قول ، فإن جاز لكم أن تقولوا ببعض تأويل المسلمين ، إذا دلَّ على صحتها دليل . فلم لا قلتم إن القرآن غير مخلوق بالحجج التى ذكرناها . فى كتابنا هذا[8] قبل هذا الموضع ؟

---

(١) ز ، د : « فى القرآن »
(٢) ساقطة من ز ، د
(٣) ك ، ز : « عز وجل »
(٤ — ٤) زيادة من ك ، ز ، د
(٥ — ٥) ز ، د : « به »
(٦) ز : « آيات »
(٧) ك ، ز : « إتفقوا » .
(٨) زيادة من ك ، ز ، د

١١١ — مسألة[١] :

فإن قال قائل حدثونا : أتقولون : إن كلام[٢] الله فى اللوح المحفوظ[٣] .

قيل له : كذلك نقول ، لأن الله تعالى[٤] قال :

« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » (٢١ ، ٢٢/٨٥) .

فالقرآن فى اللوح المحفوظ ، وهو فى صدور الذين أوتوا [٥] العلم ، قال الله تعالى[٤] :

« بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ »[٥] (من الآية ٤٩/٢٩) .

وهو متلو[٦] بالألسنة . قال الله [٧]تبارك و[٧] تعالى :

« لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ [٨](لِتَعْجَلَ بِهِ)[٨] » (١٦/٧٥)

والقرآن مكتوب فى مصاحفنا فى الحقيقة ، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة ، متلو بألسنتنا فى الحقيقة ، مسموع لنا فى الحقيقة ، كما قال تعالى[٤] :

---

(١) ز : سؤال ، وفى هامش س أمام هذه المسألة تنبيه نصه : «قف على ماهنا متأملا فان فيه بعض شىء» .

(٢) ز ، د : « كتاب» .

(٣) زيادة من : ز

(٤) ك ، ز ، د : «عز وجل » .

(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٦) ز ، د « يتلى » .

(٧) زيادة من ك . (٨—٨) زيادة من ز

« فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ » (من الآية ٦/٩)

١١٢ — مسألة :(١)

فإن قال قائل :(٢) حدثونا عن اللفظ بالقرآن ، كيف تقولون فيه ؟ قيل له :(٣) القرآن يقرأ فى الحقيقة ويُتلى ولا(٤) / يجوز أن يقال يلفظ ل١١ى به ، لأن القائل لا يجوز له(٥) أن يقول (٦ : (إن كلام الله ملفوظ به)٦) ، لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمى(٧) فمعناه(٨) رميت بها وكلام الله تعالى(٩) لا يقال يلفظ(١٠) به ، وإنما يقال(١١)(يُقْرَأُ و) يُتلى ، ويكتب و يُحفظ .

وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا ١٢)أنه مخلوق ،ويزينوا بدعتهم(١٣)، وقولهم بخلقه(و)(١٤) يُدَلِّسُوا كفرهم على من لم يقف على معناهم(١٥) ، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم ، وكذا(١٦)لا يجوز أن يقال . إن شيئاً من القرآن مخلوق لأن القرآن بكماله غير مخلوق .

---

(١) ز : « سؤال »
(٢) زيادة من ز ، د
(٣) س : « لهم »
(٤) ز ، د : « فلا »
(٥) ساقط من من ز ، د
(٦—٦) ك ، ز : « كلاما ملفوظا به » .
(٧) ز ، د : « فىَّ »
(٨) ز : « معناه » .
(٩) ك ، ز ، د : « عزوجل»
(١٠) ز ، د : « ملفوظ »
(١١—١١) ما بين القوسين ساقط من ز .
(١٢) ز ، د : « يثبتون » .
(١٣) ز ، د : « عنهم »
(١٤) ساقط من ز
(١٥) س : « معناه »
(١٦) ساقطة من ك ، ز ، د .

١١٣ — مسألة :(١)

إن قال قائل : أليس قد قال الله تعالى :

« مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »

(من الآية ٢/٢١).

قيل له(٢) . الذكر الذى عناه الله (٣عز وجل٣) ليس هو القرآن ، بل هو(٥) كلام الرسول (٥ صلى الله عليه وسلم٥) ، ووعظه إياهم .

وقد قال الله (تعالى)(٦) لنبيِّه .

« وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » (٥١/٥٥)

وقد قال الله(١٧) تعالى .

« ذِكْرًا(٥) رسولا »(٨١)(نهاية آية : ١٠ ، وبداية آية ١١/٦٥) .

(فسمى الرسول « ذِكْرًا »)(٩) والرسول مُحْدَث .

وأيضاً ، فإن الله تعالى(١٠) قال .

---

(١) ز ، د : سؤال .

(٢) ساقط من ك .

(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ساقطة من ك ، ز ، د

(٥—٥) ك : « عليه الصلاة والسلام »

(٦) ساقط من ز

(٧) زيادة من ك ، ز ، د

(٨) قد أنزل الله إليكم ذكرا [من الآية ١٠] رسولا يتلو عليكم آيات الله [من الآية ١١ ٦٥] .

(٩) ورد ما بين القوسين فى ز هكذا : « فهى من الرسول ذكر ».

(١٠) ز ، د : « عز وجل »

«مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ»
(من الآية ٢/٢١)

يخبر (١(أنه «لا يأتيهم ذكر»)١) مُحْدَثٌ إلا استمعوه وهم يلعبون» ولم يقل (٢(لا يأتيهم ذكر)»٢) إلا كان مُحْدَثاً.

وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن مُحْدَثاً.

ولو قال قائل. ما يأتيهم رجل من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنه لم يوجب هذا القول أنه لا يأتيهم رجل إلا كان تميميا، فكذلك الحكم (٣) فيما سألونا عنه.

١١٤ — مسألة(٤)

فإن(٥) سألونا عن قول الله تعالى(٦):

«قُرْآناً عَرَبِيّاً» (من الآية ٢/١٢).

قيل لهم الله (٧عزّ وجل٧) أنزل وليس بمخلوق (٨)

فإن قالوا: فقد قال الله تعالى(٩):

(١ — ١) ز، د: «أنه ما يأتيهم من ذكر»
(٢ — ٢) ز: د: «ما يأتيهم من ذكر»
(٣) ك، ز، د: «القول»
(٤) ساقط من ز، د.
(٥) ك، ز، د: «وإن».
(٦) ك، ز، د: «عز وجل»
(٧) زيادة من ك: ز، د.
(٨) ز، د: «مخلوقاً»
(٩) ك: إنا، وفي ز ساقط.

« وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ، فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ » (من الآية : ٢٥ : ٥٧)

والحديد مخلوق . قيل لهم : الحديد [١](جسم موات)[١] ، وليس يجب إذا كان القرآن منزّلا[٢] أن يكون جسما مواتا . فكذلك لا يجب إذا كان القرآن منزّلا[٢] أن يكون مخلوقاً ؛ وإن كان الحديد مخلوقاً[٣] .

١١٥ — مسألة :[٤]

ويقالهم . قد أمرنا الله تعالى[٥] أن نستعيذ [٦] (به وهو غير مخلوق)[٦] وأمر[٧] أن نستعيذ « بكلمات الله التامات »[٨] . وإذا لم نؤمر أن نستعيذ بمخلوق[٩] من المخلوقات ، وأمرنا أن نستعيذ بكلام الله، فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق .

(١—١) ز ، د : جنسه مؤلف :

(٢—٢) ساقط من ز .

(٣) ز ، د : جواب .

(٤) (ز ، د : جواب .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦—٦) ز ، د : من الشيطان وهو مخلوق .

(٧) ز ، د : وأمرنا .

(٨) دعاء نبوى : ورد بصيغ مختلفة منها : أعوذ ، أعيذكما بكلمات الله التامة ، التامات أخرجه البخارى : أنبياء : ١٠ ، مسلم دعوات : ٥٤ ، ٥٥ ، مالك ١٩ ، سنة ٢٠ والترمذى : طب ١٨ ، دعوات ٤٠، ٩٠، ١١٢ وابن ماجه: طب ٣٥ ، ٣٦، ٤٦ ، كما رواه أبو داود : إستئذان ٤٨ وابن حنبل ٢ : ١٨١ ، ٢٨٠ ، ٣٧٥ ، ٥ : ٤٣ ، ٦ : ٦ .

(٩) ساقط من ز ، د .

الباب الخامس

ذكر الاستواء [1](على العرش)[1]

١١٦ — إن قال: ماتقولون فى الاستواء؟

قيل له[2] : نقول إن الله [3]عز وجل[3] يستوى على عرشه [4]استواء يليق به من غير طول استقرار[4] كما قال :

« الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى[١٣١] » (٥/٢٠)

وقد قال تعالى[5]

« إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ[6] (والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[6] »
(من الآية : ١٠ / ٣٥)

وقال تعالى[7]

« بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ » (من الآية : ١٥٨ / ٤)

(١—١) ساقط من ز ، د .
(٢) كذا فى ك ، ز ، س : « لهم »
(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤—٤) ساقط من ز ، د
(٥) ك : عز وجل ، وز ساقط منها :
(٦—٦) زيادة من ك
(٧) ساقط من ك

وقال[1] تعالى[2]

« يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ » (من الآية ٥/٣٢)

وقال تعالى[2] حاكيا[4] عن فرعون[5] (لعنه الله)[5]

يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ، وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا » (من الآيتين : ٣٧ / ٤٠)

كذب موسى[6] عليه السلام[6] فى قوله[7] : إن الله سبحانه[8] فوق السموات .

وقال تعالى[9] :

« أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ » (من الآية : ١٦ / ٦٧)

فالسموات فوقها[10] العرش[11] فلما كان العرش فوق السموات ، قال : « أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » (من الآية ١٤ / ٦٧) لأنه مستو على العرش[11]

---

(١) ز : « وقد قال »

(٢) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ك ، ز ، د : « حكاية »

(٥ - ٥) ساقط من ك ، ز ، د .

(٦ — ٦) ك : « عليه الصلاة والسلام » ، س : « صلى الله عليه وسلم » .

(٧) ز ، د : قوله « عز وجل » .

(٨) ك : عز وجل ، ز : ساقط منها

(٩) ك ، ز : « عز وجل » .

(١٠) ز ، د : « فوق »

(١١ — ١١) ساقط من ك

الذى[١] فوق السموات ، وكل ماعلا ، فهو سماء ، والعرش[٢] أعلى[٣] السموات ، وليس إذا قال : « أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ » (من الآية ١٦/ ٦٧) يعنى[٤] جميع السموات[٥] وإنما أراد العرش الذى هو أعلى[٣] السموات ، ألا ترى[٦] الله تعالى[٧] ذكر السموات فقال[٨] تعالى[٩] :

« وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً » (من الآية : ١٦ / ٧١)

ل١١ش ولم يرد أن القمر يملؤهن جميعاً وأنه فيهن/جميعا ، ورأينا المسلمين[١٠] جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى[١١] مستو على العرش الذى هو فوق السموات [١٢] فلولا أن الله عز وجل ، على العرش ، لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ١٢] كما لا يحطونها[١٣] إذا دهو إلى الأرض .

---

(١) ز ، د : « إلى »
(٢) ك ، ز : « فالعرش »
(٣) ز ، د : « على »
(٤) ز ، د : « فهى »
(٥) ك : « السماء »
(٦) زيادة من ، ز ، د
(٧) ك ، ز ، د : « عز وجل » .
(٨) ز ، د : وقال
(٩) ساقط من ك ، ز ، د
(١٠) ك : المسلمون .
(١١) ساقط من ز ، وفى ك : « عز وجل » .
(١٢—١٢) ورد ما بين القوسين فى س على النحو التالى « ستواء بمعنى القهر والغلبة ، فلولا أن الله يستوى على العرش بالمعنى الذى أراده تعالى لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وهذه عبارة مضطربة المعنى .
(١٣) ز : يهبطونها

فصـــــــــل[1]

وقد قال قائلون: من المعتزلة[١٣٢] والجهمية والحرورية: إن معنى قول الله تعالى[2]:

« الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ » (٥/٢٠)

أنه استولى (٣) (٤ (وملك ٤) وقهر (٥ وأن ٥) الله تعالى (١) فى كل مكان وجحدوا أن يكون الله، عز وجل، مستو (٦) على (٧) عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا فى الاستواء إلى القدرة.

ولو كان هذا كما ذكروه، كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة (٨)، (لأن الله تعالى (١٠) قادر على كل شىء والأرض)(٩) فالله (١١) سبحانه (١٢)

---

(١) ز: « سؤال ».
(٢) ك، ز، د: « عز وجل ».
(٣) ز، د: استوى.
(٤—٤) ز، د: « أى ملك »
(٥—٥): ك « أن ».
(٦—٦) زيادة من ز، د
(٧) ساقطة من ك، ز، د.
(٨) ساقطة من ز، د
(٩—٩) ساقط من ز
(١٠) ك: « عز وجل ».
(١١) ز، د: « والله ».
(١٢) زيادة من ك، ز

قادر عليها ، وعلى الحشوش ، وعلى كل مافى العـــالم ، فلو كان الله مستوياً [1] على العرش [1] بمعنى الاستيلاء ، وهو تعالى [2] مستول على الأشياء كلها ، لكان مستويا على العرش [3] (وعلى الأرض [3]) وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار ، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها . لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله تعالى [2] مستو على الحشوش والأخلية [4] (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) [4] لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها .

وزعمت المعتزلة والحرورية [5] والجهمية أن الله تعالى [6] فى كل مكان فلزمهم أنه فى بطن مريم وفى الحشوش والأخلية ، وهذا خلاف الدين ، [7] تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً [7]

١١٨ — مســـألة [8]

ويقال لهم إذا [9] لم يكن مستويا على العرش بمعنى يخص [10] العرش

(١ — ١) ساقطة من ز ، د .
(٢) ك ز : الله « عز وجل » .
(٣ — ٣) ورد فى ز بعد : « وعلى السماء » .
(٤ — ٤) ساقط من ك ، ز
(٥) ساقط من ز
(٦) ك ، ز : « عز وجل » .
(٧ — ٧) ما بين القوسين ساقط من ك .
(٨) ز : جواب
(٩) ز : إذا كان لم يكن .
(١٠) ك ، ، ز ، د : « يختص » .

دون غيره كما قال ذلك(١) أهل العلم ، (٢ونقله الأخبار وحملة الآثار٢) وكان الله (٣ عز وجل٣) فى كل مكان فهو تحت الأرض التى السماء فوقها ، وإذا كان تحت الأرض ، والأرض فوقه والسماء فوق الأرض ، وفى (٤) هذا ما يلزمكم أن تقولوا : إن الله تحت التحت والاشياء فوقه ، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته(٥) وفى(٤) هذا مايجب أنه تحت ما هو فوقه(٦) وفوق ماهو تحته وهذا (هو)(٧) المحال المتناقض(٨) (٩ (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)٩) .

١١٩ — دليل آخر :

ومما يؤكد أن الله (٣ عز وجل ٣) مستو على عرشه دون الأشياء كلها ماقاله(١٠) أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

روى عفان[١٣٣]قال (١١) تنا(١٢) حماد بن سلمة [١٣٤]قال :حدثنا(١٣)

---

(١) ك : ذاك .

(٢ — ٢) ورد ما بين القوسين فى ك ، ز هكذا : « ونقلة الآثار ، وحملة الأخبار » .

(٣ — ٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ز : « فى »

(٥) ز : فوقه

(٦) ساقط من ز

(٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٨) ز : المناقض

(٩) ورد ما بين القوسين ق ك ، ز هكذا : « تعالى الله عن افترائهم عليه علواً كبيراً

(١٠) ز : نقلوه .

(١١) ساقط من ك ، ز

(١٢) ساقط من ك ، ز ، د

(١٣) ك : « ثنا »

عمرو بن دينار (١٣٥) عن نافع عن جبير (١٣٦) عن أبيه (١٣٧) (١ (رضى الله عنهم أجمعين) ١) أن النبي ﷺ قال :

« يَنْزِلُ رَبُّنَا(٢) عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ »(٣).

روى (٤) عبيد الله (١٣٨) بن بكر قال : ثنا هشام بن أبى (٥) عبد الله (١٣٩) عن يحيى بن كثير (٦) (١٤٠) عن أبى جعفر (١٤١) أنه سمع (٧ (أبا حفص (١٤٢) يحدث أنه سمع) ٧) أبا هريرة (١٤٣)(٨ (رضى الله عنه) ٨) (٩) قال : قال رسول الله ﷺ :

« اذا بقى ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى ، فيقول : (٩) من ذا الذى يدعونى أستجيب له ؟ من ذا الذى يستكشف الضر فأكشفه عنه ؟ من ذا الذى يسترزقنى فأرزقه حتى ينفجر الفجر ؟ » (١٠).

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ز ، : الله

(٣) أنظر تخريج الحديث وقد ورد بصيغة مختلفة صفحة ١٩ ه ٣

(٤) ك : ز ، د : « وروى »

(٥) ك ، ز ، د : « عبد الله »

(٦) ك : « أبى كثير »

(٧) ما بين القوسين ساقط من ز

(٨ — ٨) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٩) ز : يقول

(١٠) أخرجه ابن حنبل ٣ : ٢٥٨ ، ٥٢١

وروى عبـــد الله بن بكر السهمى (١٤٤) قال (١ (ثنا هشام بن أبى عبد الله (١٤٥) عن يحيى بن كثير (١٤٦) عن هلال بن أبى ميمونة (١٤٧) قال) ١) ثنا (٢) عطاء بن يسار (١٤٨) .

ك١٢ ى أن رفاعه الجهنى (١) حدثه قال (٣) فقلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كفا بالكديد (٤) أو قال بقديد (٥) حمد (٦) الله وأثنى عليه ثم قال :

« إذ مضى ثلث الليل أو قال ثلثـا الليل نزل الله (٧ عز وجل ٧) إلى السماء فيقول : من ذا الذى يدعونى أستجيب (٨) له ، من ذا الذى يستغفرنى أغفر له ، من ذا الذى يسألنى أعطيه حتى ينفجر الفجر » (٩ (نزولا يليق بذاته من غير حركة وانتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبير) ٩) .

١٢٠ — دليل آخر :

قال (١٠) الله تعالى (١١) :

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : حدثنا .

(٣) س : « قال قال » .

(٤) ز ، د : « بالكدير » .

(٥) ز ، د : « الغدير » .

(٦) ك ، ز ، د : « محمد » .

(٧—٧) زيادة من ك ، ز ، د .

(٨) ز ، د : أستجيب .

(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز .

(١٠) ك : وقال (١١) ك ، ز ، د : عز وجل .

« يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ » (من الآية : ٥٠/١٦)

وقال تعالى (١) :

« تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ » (من الآية ٤/٧٠)

وقال تعالى (١) :

« ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » (من الآية : ١١/٤١)

وقال تعالى (١)

« ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا »
(من الآية:٥٩/٢٥)

وقال تعالى (١)

« ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ » (٤/٣٢)

فكل ذلك يدل على أنه تعالى فى السماء ، مستو (٢) على عرشه ، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض ، فدل على أنه (٣) تعالى منفرد بوحدانيته ، مستو على عرشه (٤) (استواء منزها عن الحلول والاتحاد) (٤)

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٢) ساقط من ز ، د .
(٣) ك ، ز ، د ، : أن الله تعالى
(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

١٢١ ـ دليل آخر [١٤٩]:

قال الله تعالى (١)

« وَجاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » . (٨٩/٢٢)

وقال تعالى (٢) :

« هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ (٣(والملائكة)٣) » (من الآية ٢/٢١٠)

وقال :

« ثم دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (٣(ولقد رآه نزلةً أُخْرى)٣) » (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣/٥٣) . إلى قوله . . . لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى » . (٥٣/١٨)

وقال تعالى (١) لعيسى (٤بن مريم عليه السلام٤) .

« إنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إلى . . »

وقال تعالى (٢) :

« وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ، بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ » . (من الآية ٤/١٥٨)

---

(١) ك ، ز : عز وجل .

(٢) ساقط من ك ، ز ، د .

(٣ـ٣) زيادة من ز ، د .

(٤) زيادة من ك وفى ز الزيادة هكذا : « بن مريم » .

وأجمعت الأمة على أن الله سبحانه[1] رفع عيسى [2](صلى الله عليه وسلم)[2] إلى السماء.

ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله تعالى[1] فى الأمر النازل بهم[3]، يقولون جميعاً[3].

« يا ساكن السماء »[4].

ومن خلفهم[5] جميعاً: « لا والذى احتجب بسبع سموات ».

١٢٢ — دليل آخر:

قال الله [2]عز وجل[2] « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ » (من الآية ٤٢/٥١).

وقد خصت الآية الشريفة[8] البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر. ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية[9] أن يقول: ما كان لأحد أن يكلمه الله إلا وحياً

---

(١) ك، ز، د: « عز وجل ».
(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ك، ز، د
(٣) ساقطة من ز، د.
(٤) ك، ز: « العرش »
(٥) ز « خلفهم ».
(٦) ك: وقال.
(٧—٧) زيادة من ك، ز، د
(٨) ساقطة من ك، د
(٩) ساقطة من ز

أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا[1] ، فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول: ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه[2] إلا وحيا أو من وراء حجاب أو أرسل[3] رسولا ، وننزل[4] أجناسا لم يعمهم بالآية ، فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيرهم .

١٢٣ — دليل آخر :

(قال الله تعالى)[5] :

« ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ » (من الآية ٦/٦٢)

وقال :

« ولَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِم » (من الآية ٦/٣٠)

وقال :

« وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِم عِنْدَ رَبِّهِم » (١٢:٣٢).

وقال [6]عز وجل[6] :

« وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صفًّا » (من الآية ٤٨ : ١٨)

كل ذلك يدل على أنه تعالى [7] ليس فى خلقه ، ولا خَلْقُه فيه ، وأنه مستو

---

(١) ز « رسولا نحولا »

(٢) ز : « بكلمة الله »

(٣) ز ، د : يرسل .

(٤) ز : نرك

(٥) ك : « وقال عز وجل » ، ز : وقال الله « عز وجل » .

(٦—٦) زيادة من ك ، ز

(٧) ساقطة من ك ، ز

على عرشه سبحانه[1] ([2] بلا كيف ولا استقرار[2]) تعالى[3] الله[4] عما يقول[5] الظالمون والجاحدون[4] علواً كبيراً . فلم يثبتوا له[6] فى وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له[7] بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفى ، يريدون بذلك[8] التنزيه ، ونفى التشبيه [9]على زعمهم[9] فنعوذ بالله من تنزيه[10] يوجب النفى والتعطيل .

١٢٤ — دليل آخر :

قال الله تعالى[11] :

« اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرْض » (من الآية ٣٥/٢٤) .

فسمى نفسه نوراً[12] والنور عند الأمة لا يخلو من أن يكون أحد معنيين :

---

(١) زيادة من ز .

(٢—٢) ساقط من ز

(٣) ك ، ز : « وتعالى » .

(٤) ساقطة من ك ، ز

(٥) س : « يقولون » .

(٦) ك ، س : « لهم » وقد وجدنا فى هامش ك : لى تصحيح الضمير الثانى كما أثبتناه .

(٧) ك ، س ، ز : « لهم » : وتوجد زيادة فى ز هى : « لهم الذين يثبتون له » .

(٨) ز : « بذلك الذى زعموا »

(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ز

(١٠) ز : « تزيه »

(١١) ك ، ز « عز وجل »

(١٢) س : نورا .

ل ١٢ ش إما[١] أن يكون نوراً يسمع أو نوراً يرى .

فمن زعم أن الله يسمع ، ولا يرى ، فقد أخطأ فى [٢]نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه ، وقول نبيه[٢] صلى الله عليه وسلم .

وروت العلماء عن عبد الله بن عباس [٣] رضى الله عنهما [٣] أنه قال : « تفكروا فى خلق الله[٤] ولا تفكروا فى الله [٥]عز وجل[٥] ، فإن بين كرسيِّه إلى السماء ألف عام ، والله عز وجل فوق ذلك[٦] » .

١٢٥ — دليل آخر :

وروت العلماء [٧]رحمهم الله[٧] عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إن[٨] العبد لا تزول قدماه من بين يدى الله [٥] عز وجل[٥] حتى يسأله عن عمله »[٩] وروت العلماء أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة

---

(١) ساقط من ز .

(٢—٢) ز : « روايته ويكذبه قول نبيه »

(٣ — ٣) ساقط من ك .

(٤) ز : « الله عز وجل » :

(٥—٥) زيادة من ك ، ز

(٦) ورد بـ « س » زيادة وهى : « أى بالقهر والقدرة » وأغلب الظن أن هذه زيادة وضعت بيد جاهل .

(٧— ٧) ساقط من ك ، ز .

(٨) ساقط من ك .

(٩) ورد بصيغ أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله . . ليسأل العبد يوم القيامة » أورده ابن حنبل ٣ : ٢٩ وابن ماجه : فتن : ٢١ ، وقال عليه الصلاة والسلام « إن أحد ليسأل يوم القيامة حتى . . . » ابن حنبل ٣ : ٢٧ .

سوداء فقال: يا رسول الله ، إنى أريد أن أعتقها فى كفارة ، فهل يجوز عتقها ؟

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :

« أين الله » ؟

قالت : فى السماء .

قال : « فمن أنا » ؟

قالت : أنت رسول الله .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« أعتقها ، فإنها مؤمنة »(١)

وهذا يدل على أن الله تعالى(٢) على عرشه ، فوق السماء(٣) (فوقية لا تزيده قربا من العرش٣) .

---

(١) أخرجه مسلم : مساجد : ٣٣ ، وأبو داود صلاة : ١٦٧ ، إيمان ١٦ ، وأخرجه أيضاً النسائى : سهو ٢٠ والدارمى : نذور ١٠ ، مالك : عتق ٨ ، ٩ ، وابن حنبل ٢ : ٢٩١ ، ٣ : ٤٥٢ ، ٤ : ٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٥ : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، و ٤٤٩ .

(٢) ك ، ز : « عز وجل » .

(٣ — ٣) ساقط من ك ، ز .

الباب السادس

الكلام[١٠٠] فى الوجه والعينين والبصر واليدين(١)

١٢٦ — قال الله (٢تبارك وتعالى٢) :

« كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ » (من الآية ٢٨/٨٨) .

وقال تعالى(٣) :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرَام » (٥٥/٢٧)

فأخبر أن له(٤(سبحانه)٤) وجهاً لا يفنى ولا يلحقه الهلاك .

وقال تعالى(٣) :

« تَجْرِى بأَعْيُنِنَا » (من الآية ٥٤/١٤) .

وقال(٤ تعالى٤) .

واصنعُ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا » (من الآية ١١/٣٧)

---

(١) فى هامش س تعليقة أمام عنوان الباب ، هذا نصها :

« قف على هذا الباب ، فان المؤلف تسامح فى ايراده هذه العبارات ، فانها تدل على الجهات صريحاً ، وعلى الجسمية ضمنا ، فتأمله ، ط وهذا يدل على أن هذا القارىء كان معتزليا :

(٢—٢) زيادة من ك ، ز

(٣) ك ، ز : « عز وجل » .

(٤—٤) ساقط من ك ، ز

فأخبر تعالى[1] أن له وجها وعينا ، لا تكيف[2] ولا تحد[3] .

وقال تعالى[4] :

« وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » (من الآية ٤٨/٥٢)

وقال تعالى[5] :

« وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (من الآية ٣٩/٢٠)

وقال تعالى[5] :

« وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً » (من الآية ٤/١٣٤) .

وقال لموسى وهارون[6] (عليهما أفضل الصلاة والسلام[6]) :

« إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى » (من الآية ٢٠/٤٦)

فأخبر تعالى عن سمعه ، وبصره ورؤيته .

---

(١) ك ، ز : عز وجل

(٢) ز : « لا بكيف »

(٣) ز : « وك حد »

(٤) ك ، ز « عز وجل » .

(٥) ساقطة من ك ، ز

(٦—٦) ساقط من ك ، ز

فصـــــــــل [1]

١٢٧ — ونفى[2] الجهمية أن يكون لله تعالى[3] وجه[4] كما قال، وابطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين .

ووافقوا النصارى، لأن النصارى[5] لم تثبت الله سميعاً بصيراً إلا على معنى أنه عالم .

(و)[1] كذلك قالت الجهمية : فى حقيقة قولهم[6] أنهم قالوا .

نقول[1] إن الله عالم ولا نقول[7] سميع بصير على غير معنى عالم وذلك[8] قول النصارى .

---

(١) ساقط من ز

(٢) ك ، ز : « ونفت »

(٣) ساقطة من ك ، ز

(٤) ك : « وجهة »

(٥) س : « النصرى »

(٦) ك ، ز : « قول الجهمية » .

(٧) ز : « يقولوا »

(٨) ك ، ز : « وكذلك »

فصـــــــــل[1]

١٢٨ — قالت الجهمية : إن الله[2] لا علم له ، ولا قدرة ، ولا سمع له ، ولا بصر . وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد ، والتكذيب بأسماء الله تعالى[3] فأعطوا ذلك له[1] لفظاً ، ولم يحصلوا قولهم[4] فى المعنى ، ولولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ، ولا بصير ، ولا عالم ، ولكن خوف السيف منعهم من إظهار زندقتهم .

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ك ، ز : « عز وجل »

(٤) ز : « قولا »

فصـــــــل (١)

١٢٩ — وزعم شيخ منهم نحس(٢) مقدم فيهم أن علم الله هو الله، وأن الله سبحانه(٣) علم فنفى العلم من حيث أوهم أنه يثبته(٤) حتى ألزم أن يقول : يا عِلمُ اغفر لى ، إذ(٥) كان علم الله عنده هو الله ، وكان الله على قياسه(٦) الفاسد(٢) ، علماً ، وقدرة ، تعالى الله (٧(عما يقولون)٧) علواً كبيراً قال الشيخ(٢) أبو الحسن على بن إسماعيل[١٥١] الأشعرى (٨رحمه الله ورضى عنه)٨) بالله نستهدى ، وإياه نستكفى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٨العلى العظيم)٨) وهو المستعان .

١٣٠ — مسألة(١) :

أما بعد فمن سألنا فقال : اتقولون إن لله سبانه(٩) وجهاً ؟

قيل له : نقول ذلك خلافاً لما قاله(١٠) المبتدعون ، وقد دلَّ على ذلك

---

(١) ساقطة من ز ، د
(٢) ساقطة من ك ، ز ، د
(٣) ك ، ز : « عز وجل »
(٤) ز ، د : أثبته .
(٥) ك : « إذا »
(٦) ز ، د : قياسه .
(٧—٧) ك . ز : «عن ذلك » .
(٨—٨) ساقط من ك ، ز ، د
(٩) زياده من ز ، د
(١٠) ز ، د : « بقوله » .

قوله تعالى(١) :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلَالِ الإِكْرَامِ » (٥٥/٢٧)

١٣١ — مسألة(٢) :

قد سألنا(٣) : أتقولون إن لله يدين ؟

ل ١٣ ى قيل : نقول ذلك (٤(بلا كيف)٤) /وقد دلَّ عليه قوله تعالى(٥)
« يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم » (من الآية ٤٨/١٠)

وقوله تعالى(٥) :

« وَلِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى » (من الآية ٣٨/٧٥) .

ووى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه(٦) قال :

« إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته »(٧)

---

(١) ك ، ز : « عز وجل »

(٢) ز ، د : « سؤال »

(٣) ز ، د : « سألونا »

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د وفى الهامش الأسفل من س تحت هذا الموضع تعليقة هذا نصها :

« مع الجزم بنفى الجارحة فى الجميع ، تعالى الله على الجارحة والجسمية علواً كبيراً ، وعصمنا من اعتقاد ذلك كله معنى ظ »

(٥) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٦) ساقط من ك ، ز ، د .

(٧) أورده أبو داود سنة ١٦ والترمذى تفسير ٧ ، ٢ ومالك فى الموطا : قدر ٢

(١(فثبتت اليد)١) ((٢بلا كيف)٢) .

وجاء فى الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى(٣) خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده(٤) وغرس شجرة طولى بيده ، (٥(أى بيد قدرته سبحانه)٥) .

وقال تعالى(٦) :

« بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (من الآية ٦٤/٥)

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« كلتا يديه يمين »(٧)

« وقال تعالى(٦) :

« لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ » (من الآية ٤٥/٦٩)

وليس يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : عملت كذا بيدى ، ويعنى به النعمة ، وإذا كان الله (٨عز وجل٨) إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما فى كلامها ، ومعقولا فى خطابها ، وكان لا يجوز فى (٩(خطاب أهل اللسان)٩) أن يقول القائل : فعلت بيدى

(١—١) ورد ما بين القوسين هكذا فى ز : « فثبت أن له يدين »

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، « ومكانه فيها : وقوله عز وجل : « لما خلقت بيدى وقد » .

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ساقطة من ك .

(٥—٥) ساقط من ك ، ز ، د

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) أورده مسلم : إمارة ١٨

(٨—٨) زيادة من ك ، ز ، د

(٩—٩) ز ، د : « لسان أهل البيان » .

ويعنى[1] النعمة ، بطل أن يكون معنى قوله تعالى[2] : « بيدى » : النعمة

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل : لى عليه يدى[3] ، بمعنى : لى عليه نعمتى[4] . ومن دافعنا عن استعمال اللغة، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها، دُوفع[5] عن أن تكون اليد بمعنى النعمة ، إذ كان لا يمكنه أن يتعلق فى أن اليد : النعمة ، إلا من جهة اللغة فإذا دفع[6] اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها ، وأن لا يثبت اليد نعمةً من قبلها ، لأنه [7]إن روجع[7]) فى [8] تفسير قوله تعالى[9] :

« بيدى » : نعمتى .

فليس[10] ([11] المسلمون على[11]) ما ادعى[12] متفقين ، وإن روجع إلى

---

(١) ك : « يعنى » .
(٢) ك : عز وجل ، ز : « قول الله عز وجل »
(٣) ز ، د : « يد »
(٤) ز : « نعمة »
(٥) ز ، د : « دفع »
(٦) ز ، د : « رفع » .
(٧—٧) ز ، د : « رجع » .
(٨) ك : « إلى »
(٩) ك ، ز ، د : « قول الله عز وجل » .
(١٠) ورد فى ز هكذا : « إلى الإجماع فليس » .
(١١—١١) ك : « المسلمون عليه على » .
(١٢) ز : « دعى »

اللغة فليس فى اللغة أن يقول القائل : بيدى يعنى نعمتى ، وإن لجأ[1] إلى وجه ثالث سألناه [2]عنه[2] ولن يجد له[3] سبيلا .

١٣٢ — مسألة[4] :

[5] ويقال لأهل البدع[5] : ولم[6] زعمتم أن معنى قوله[7] : « بيدى » نعمتى ؟

أزعمتم ذلك إجماعاً أو لغة ؟

ولا[8] يجدون ذلك إجماعاً[9] ، ولا فى اللغة .

وإن قالوا : قلنا ذلك من القياس .

قيل[١٥٢]لهم : ومن أين وجدتم فى القياس أن قوله تعالى[10] : « بيدى » لا يكون معناه : إلا نعمتى ؟

ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن تفسير : كذا كذا مع أنا رأينا [11]الله عز وجل قد قال[11] فى كتابه العزيز[12] الناطق ، على لسان نبيه الصادق :

---

(١) ز : « رجع » .
(٢—٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ك : « إليه » .
(٤) ز ، د : « سؤال » .
(٥—٥) ك : ويقال لهم ، أى لأهل « البدع »
(٦) ك : ساقطة من ز
(٧) س « قوله تعالى »
(٨) ك ، ز ، د : « فلا »
(٩) ك ، ز ، د : « فى الاجتماع » .
(١٠) ك ، ز : « قول الله »
(١١—١١) زيادة من ك ، ز ، د
(١٢—١٢) ساقطة من ك

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ (من الآية) ١٤/٤ »

وقال تعالى[١] :

« لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ »
(من الآية ١٤/٤)

وقال تعالى :

« لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ »
(من الآية ١٦/١٠٣)

وقال تعالى[١] :

« إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » (من الآية ٤/٣)

وقال تعالى[١] :

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ،[٢](ولو كان من عند غير الله)[٢] »
(من الآية ٨٢ : ٤)

ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن نتدبره[٣] ولا أن نعرف معانيه، إذا سمعناه، فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه، وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه، على أنهم إنما علموه لأنه بلسانهم نزل، وليس فى لسانهم ما ادعوه .

١٣٣ — مسألة[٤] :

وقد اعتل معتل[٥] بقول الله تعالى[٦] :

---

(١) ساقطة من ك .
(٢ — ٢) الزيادة من ك
(٣) ك : يتدبروه .
(٤) ز ، د : سؤل .
(٥) ك : وقد اعتدل معتدل .
(٦) ك ، ز ، د : عز وجل .

« والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » (من الآية ٤٧/٥١).

قالوا. الايد[١] : القوة. فوجب[٢] أن يكون معنى قوله تعالى[٣] : « بيدى »، بقدرتى.

قيل[٤] لهم : هذا التأويل فاسد من وجوه، أحدها[٥] ان الآيد[٦] ليس جمع[٧] اليد، لأن جمع يد : أيدى. [٨](وجمع اليد)[٨] التى هى نعمة أيادى. وإنما قال تعالى[٢] :

« لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِيَّ » (من الآية ٣٨/٧٥).

فبطل بذلك أن يكون معنى قوله [٨](« بيـــدى ») معنى قوله : بيناها)[٨] بأيد.

وأيضا، فلو كان أراد القوة[٩]، لكان معنى ذلك : بقدرتى، وهذا ناقض لقول مخالفنا، وكاسر لمذهبهم[١٠]، لأنهم لا[١١] يثبتون قدرة واحدة، فكيف يثبتون قدرتين ؟

---

(١) ك، ز، د : الأيدى.
(٢) ساقطة من ز، د.
(٣) ساقطة من ك، ز، د.
(٤) ك، ز. وقيل.
(٥) ز : آخرها.
(٦) ز : الأيدى :
(٧) ز : تجمع.
(٨ - ٨) ساقط من ز.
(٩) ز، د : القدرة.
(١٠) ك : لمذاهبهم.
(١١) « لا » : ساقطة من ك.

وأيضا فلو كان الله تعالى(١) عنى(٢) بقوله :

« لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِى »

القدرة ، لم يكن لآدم (٣(صلى الله عليه وسلم)٣) على إبليس مزية
ل ١٣ ش فى ذلك(٤) والله/ تعالى(١) أراد أن يرى فضل آدم (٣(صلى الله
عليه وسلم٣) عليه(٥) ؛ إذ خلقه بيديه(٦) دونه ، ولو كان خالقا لإبليس
بيديه كما خلق آدم (٧ (صلى الله عليه وسلم)٧) بيديه ، لم يكن لتفضيله(٨)
عليه بذلك وجه ، وكان(٩) إبليس(٤(يقول محتجاً)٤) على ربه : فقد خلقتنى
بيديك ، كما خلقت آدم(١١(صلى الله عليه وسلم)١١) بهما .

فلما أراد الله تعالى(١) تفضيله عليه بذلك وقال(١٢الله تعالى موبخا له١٢)
على استكباره على آدم (١١(صلى الله عليه وسلم)١١) ، أن يسجد له .

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل
(٢) ز ، د : أراد .
(٣—٣) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : عليه السلام
(٤) ك ، ز : فى ذلك قربة .
(٥) ساقطة من ك ، ز ، د
(٦) ز ، د : بيده .
(٧—٧) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .
(٨) ز : التفضيل .
(٩) ز ، د : وقد كان .
(١٠—١٠) ز : بقوله محتجاً به .
(١١—١١) ساقط من ك ، ز .
(١٢—١٢) ك ، ز ، د : له موبخا

« ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ؟ » (٣٨/٧٥)

دل على أنه ليس معنى الآية : القدرة ، إذ كان الله تعالى[١] خلق الأشياء جميعا بقدرته[٢] . وإنما أراد إثبات يدين ولم يشارك إبليس آدم [٣صلى الله عليه وسلم٣] فى أن خُلِقَ بهما) .

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٢) ز ، د : بقدرة .
(٣—٣) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام

فصـــــل (١)

١٣٤ — وليس يخلو قوله تعالى(٢):

« لما خلقت بيدى » .

أن يكون معنى ذلك إثبات يدين: نعمتين ، أو يكون (٣(معنى ذلك) ٣) إثبات يدين جارحتين ، (٤(تعالى الله عن ذلك)٤) أو يكون معنى ذلك إثبات يدين : قدرتين ، أو يكون (٣(معنى ذلك)٣) إثبات يدين ليستا(٥) نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين . لا(٦) توصفان إلا كما وصف الله تعالى(٧) ، فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين ؛ لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل : عملت(٨) بيدى ، (٩(وهو نعمتى)٩) .

ولا يجوز عندنا ، ولا عند خصومنا : أن نعنى جارحتين ولا يجوز عند خصومنا (أن)(١٠) يعنى قدرتين .

---

(١) ك : وفصل .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٣—٣) ز ، د : معناه .
(٤—٤) ساقطة من ك ، ز .
(٥) ز ، د : ليسا .
(٦) ك ، ز ، د : ولا .
(٧) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٨) ز ، د : حملت .
(٩—٩) ز : وهو يعنى نعمتين .
(١٠) زيادة من ك ، ز ، د .

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة[1] صح القسم الرابع ، وهو أن[2] معنى قوله تعالى[3] :

« بيدى » إثبات يدين ، ليستا[4] جارحتين ، ولا قدرتين، ولا نعمتين، لا[5] يوصفان إلا بأن يقال : إنهما يدان ليستا[4] كالأيدى ، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التى سلفت .

١٣٥ — مسألة[6] :

وأيضاً ، فلو كان معنى قوله تعالى[7] : « بيدى » : نعمتى . لكان لا فضيلة لآدم [8] صلى الله عليه وسلم[8] على إبليس فى ذلك على [9](مذاهب مخالفينا)[9] ؛ لأن الله تعالى[7] قد ابتدأ إبليس على قولهم كما [10](ابتدأ آدم)[10] [8] (صلى الله عليه وسلم)[8]

وليس تخلو النعمتان أن يكونا[11] هما بدن[12] آدم [8](صلى الله عليه وسلم)[8] ، أو يكونا عرضين خلقا فى بدن آدم [13]عليه الصلاة السلام[13] فلو

---

(١) ز : الأربعة .
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ز : ليسا
(٥) ك ، ز ، د : ولا
(٦) ز : سؤال .
(٧) ك ، ز ، د : عز وجل
(٨—٨) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .
(٩—٩) ز ، د : مذهب مخالفنا
(١٠—١٠) ك : ابتدأ بذلك آدم .
(١١) ز ، د : تكون .
(١٢) ز : يدان .
(١٣—١٣) ساقط من ك ، ز : عليه السلام .

(١ (كان عنى)١) بدن آدم (٢عليه السلام٢) ، فلأن بدان عندما مخالفينا(٣) من المعتزلة جنس واحد . وإذا كانت الأبدان(٤) عندهم جنساً واحداً ، فقد حصل فى جسد إبليس على مذاهبهم(٥) من النعمة ما حصل فى جسد آدم (٦(صلى الله عليه وسلم)٦) . وكذلك إن(٧) عنى(٨) عرضين ، فليس من عرض فعله فى بدن آدم (٩صلى الله عليه وسلم)٩) من لون أو حياة أو قوة أو غير ذلك ، إلا وقد فعل من جنسه عندهم فى بدن إبليس، وهذا يوجب أنه لا فضيلة لآدم (٩(صلى الله عليه وسلم)٩) على إبليس فى ذلك . والله تعالى(١٠) إنما احتج على إبليس بذلك ؛ ليريه أن لآدم(١١(صلى الله عليه وسلم)١١) فى ذلك الفضيلة .

فدل ما قلناه على أن الله عز وجل (١٢(لما قال : « خَلَقْتُ بِيَدِى » لم يعن(١٣) نعمتى .

---

(١) ز : كانا عين
(٢—٢) زيادة من ز
(٣) ز : مخالفنا
(٤) ز ، د : اليدان .
(٥) ز : مذهبهم
(٦—٦) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : ما بين القوسين ساقط .
(٧) ساقط من ك
(٨) ز . عليه
(٩—٩) ك : عليه الصلاة والسلام
(١٠) ك ، ز : عز وجل .
(١١—١١) ساقط من ك ، ز : عليه السلام
(١٢—١٢) ساقط من ز ، د
(١٣) س ، ك : يعنى

١٣٦ — مسألة :

ويقال لهم: لم[١] أنكرتم أن يكون الله تعالى[٢] ١٢ عنى بقوله «بيدى»:[٣] يدين، ليستا[٤] نعمتين ؟

فإن قالوا : لأن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة .

قيل لهم : ولم قضيتم[٥] أن اليد إذا لم تكن نعمة [٦]لم تكن إلا جارحة؟

وإن[٧] رجونا إلى شاهدنا أو إلى ما نجده فيما بيننا من الخلق

ل ١٤ ى / فقالوا : اليد إذا لم تكن نعمة)[٦] فى الشاهد لم تكن إلا جارحة ،

قيل لهم : إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله تعالى[٨] ؛ فكذلك لم

نجد حياً من الخلق إلا جسما لحماً ودما ، فافضوا بذلك على الله [٩](تعالى عن

ذلك)[٩] ، وإلا كنتم[١٠](لقولكم تاركين ، و)[١٠] لاعتلالكم ناقضين .

وإن أثبتم حياً لا كالأحياء منا ، فلم أنكرتم أن تكون اليدان[١١] اللتان أخبر الله تعالى[٨] عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ، ولا كالأيدى

---

(١) ساقط من ك
(٢) زيادة من ك
(٣) ك : يدى .
(٤) ز ، د : ليسا .
(٥) ز ، د : قلتم .
(٦ — ٦) ما بين القوسين ساقط من ك
(٧) ز ، د : فإن
(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٩ — ٩) ك ، ز : عز وجل
(١٠ — ١٠) ز : يدى الله
(١١) ز : يدى الله .

وكذلك[1] يقال لهم : لم تجدوا مدبراً حكيما ، إلا إنساناً ، ثم أثبتم أن للدنيا مدبراً حكيما ، ليس كالإنسان ، وخالفتم الشاهد ، ونقضتم اعتلالكم ، فلا تمنعوا [2](من إثبات)[2] يدين ليستا[3] نعمتين ، ولا جارحتين[4] ، من أجل [5](أن ذلك)[5] خلاف الشاهد .

١٣٧ — مسألة[6] :

فإن قالوا : إذا أثبتم لله عز وجل[7] يدين لقوله تعالى[8] :
« لما خلقت بيدى »

فلم لا أثبتم له « أيدى » لقوله تعالى[8] :

« مِمَّا عمِلَتْ أَيْدِينَا » (من الآية ٣٦/٧١)

قيل لهم : قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدى .

فلما أجمعوا على بطلان قول من قال ذلك ، وجب أن يكون الله تعالى[9]

---

(١) ك : ولذلك .
(٢—٢) ساقط من ز ، د
(٣) ز ، د : ليسا .
(٤) ز : حد جنس
(٥—٥) ز ، د : ذلك أن
(٦) ز ، د : سؤال
(٧) زيادة من ك
(٨) ساقط من ك ، ز
(٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

ذكر أيدى ، ورجع إلى إثبات يدين ، لأن الدليل عنده[1] دل على صحة الإجماع [2](وإذا كان الإجماع)[2] صحيحاً وجب أن يرجع من قوله أيدى إلى إلى يدين ، لأن القرآن على ظاهره[3] ، ولا يزول[4] عن ظاهره إلا بحجة ، فوجدنا حجة أزلنا بها ذكر الأيدى عن الظاهر إلى ظاهر آخر[5] ، ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقته ، لا يزول[6] عنها إلا بحجة .

١٣٨ـ مسألة :[7]

فإن قال قائل إذا ذكر الله [8]عز وجل[8] الأيدى وأراد يدين ، فما أنكرتم أن يذكر الأيدى ، ويريد يداً واحدة ؟

قيل له . ذكر تعالى[9] « أيدى » ، وأراد « يدين » ، لأنهم أجمعوا على بطلان قول من قال : أيدى كثيرة ، وقول من قال[10] : يداً[11] واحدة ، فقلنا : يدان لأن القرآن على ظاهره . إلاّ أن تقوم حجة بأن يكون على خلاف الظاهر .

---

(١) ك ، ز ، د : قد
(٢—٢) ساقط من ك ، ز ، د
(٣) ك : طاهر .
(٤) ز ، د : نزيله .
(٥) ساقطة من ز ، د
(٦) ز ، د : يزال
(٧) ز : سؤال
(٨—٨) زيادة من ك
(٩) ك ، ز : الله عز وجل
(١٠) ساقط من ك ، ز ، د
(١١) ز ، د : هذا .

١٣٩ — مسألة[١] :

فإن قال قائل : ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى[٢] :

« مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا » (من الآية : ٣٦/٧١)

وقوله تعالى[٢] :

« لِما خَلَقْتُ بِيَدَى » على المجاز[٣] (من الآية ٣٨/٧٥)

قيل له : حكم[٤] كلام الله تعالى[٥] أن يكون على ظاهره [٦](وحقيقته ، ولا يخرج الشيء عن ظاهره)[٦] إلى المجاز إلا بحجة .

ألا ترون أنه إذا كان ظاهر الكلام العموم ، فإذا ورد بلفظ العموم ، والمراد به الخصوص ، فليس هو على حقيقة الظاهر ، وليس يجوز أن يعدل بما[٧] ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك [٨]قوله تعالى[٨] :

« لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ » (من الآية ٣٨/٧٥)

---

(١) ز : سؤال :
(٢) ساقط من ك ، ز ، د
(٣) غير واضح فى ك .
(٤) ساقط من ز ، د .
(٥) ك ، ز ، د : عز وجل
(٦ — ٦) ساقط من ك .
(٧) ز ، د : بما هو
(٧—٧) ك ، ز ، د : قول الله عز وجل .

على ظاهره ،أوحقيقته من إثبات اليدين[١] ، ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلا بحجة .

ولو جاز ذلك ، لجاز[٢] لمدعٍ أن يدعي أن ما ظاهره[٣] العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة ، وإذا لم يجز هذا لمدعيه ، بغير برهان ، لم يجز لكم ما ادعيتموه[٤] أنه مجاز [٥](أن يكون مجازاً بغير حجة)[٥] بل واجب أن يكون قوله تعالى[٦] :

« لما خلقت بيدى » (من الآية ٧٥/٣٨)

إثبات يدين لله تعالى فى الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان[٧] لا يجوز عند أهل[٨] اللسان أن يقول[٩] قائلهم : فعلت بيدى ، وهو يعنى النعمتين .

---

(١) ك : اليدين .
(٢) ز ، د : لما جاز
(٣) ك : ظاهر
(٤) ز ، د : ادعيتم
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز سقط فقط : أن يكون مجازاً
(٦) ساقط من ك ، ز ، د
(٧) ك : النعمات .
(٨) ساقط من ك
(٩) ك : يقولوا .

الباب السابع

الرد على الجهمية فى[1] نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته

١٤٠ — قال الله تعالى[2]:

«أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ» (من الآية ٤/١٦٦)

وقال تعالى[2]:

«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ» (من الآية ١١/٣٥)

وذكر العلم فى خمسة[4] مواضع من كتابه العزيز[3] وقال تعالى[3]

«فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ»

(من الاية ١١/١٤)

وقال تعالى[3]:

ل ١٤ ش «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ/ إِلَّا بِمَا شَاءَ»

(من الاية ٢/٢٥٥)

---

(١) س: من

(٢) ك، ز، د: عز وجل

(٣) ساقط من ك، ز، د

(٤) س، ك: خمس

وذكر القوة فقال :

« أَوَ لَمْ يَرَوْ أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »

(من الاية ١٥/ ٤١)

وقال تعالى(١) :

« ذُو القُوَّةِ المتين » (من الاية ٥٨ /٥١)

وقال تعالى(١) :

« وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » (من الاية ٤٧/٥١)

---

(١) ساقط من ك ، ز ، د

فصـــــــــــل (١)

١٤١ — وزعمت الجهمية[١٥٤] أن الله تعالى(٢) لا علم له ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر له(١) ، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى(٣) عالم قادر ، حيٌّ سميع بصير ، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم(٤) نفي ذلك فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر. ووجب ذلك عليهم ، وهذا إنما(٥) أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل ، لأن الزنادقة قد(٦) قال كثير منهم : إن الله تعالى(٧) ليس بعالم ولا قادر (٨)(ولا حي٨) ولا سميع ، ولا بصير ، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك ، فأتت بمعناه وقالت : إن الله عالم قادر حي(٦) سميع بصير من طريق التسمية ، من غير أن يثبتوا له(٦) حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر .

---

(١) ساقط من ز .
(٢) ك ، ز : عز وجل
(٣) ساقط من ك ، ز ، د
(٤) ز ، د : إظهار
(٥) ك : إنما أخذوه .
(٦) زيادة من ك ، ز ، د
(٧—٧) ساقط من ز ، د
(٨) زيادة من ك ، ز ، د

فصـــــــــــل(١)

١٤٢ — وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو أبو الهذيل[١٥٥] العلاف : إن علم الله هو الله ، (٣(فجعل الله تعالى(٢) علماً وألزم .

فقيل له : إذا قلت إن علم الله هو الله)٣) فقل : يا علم الله(٤) اغفر لى وارحمنى فأبى ذلك(٤) فلزمه المناقضة .

واعلموا رحمكم الله ـ أن من قال : عالم (٥(ولاعلم)٥) ، كان مناقضاً، (٥(كما أن من قال : علم الله ، ولا(٦) عالم ، كان(٧) مناقضاً)٥)، وكذلك القول فى (٨(القادر والقدرة)٨) والحياة والحى والسمع والبصر والسميع والبصير.

١٤٣ — مسألة(٩) :

ويقال لهم . خبرونا عمن(١٠)زعم أن الله متكلم(١١)، قائل ، آمر(١٢)،

(١) ك : مسالة : ، ز ، د : سؤال .
(٢) ز : عز وجل ،
(٣—٣) ساقط من ك .
(٤) ساقط من ز ، د
(٥—٥) ساقط من ، ز ، د
(٦) زيادة من ك ، ز ، د
(٧) ك : كذلك
(٨—٨) ك : القدرة والقادر ، ز ، د : القدر والقادر
(٩) ز ، د : جواب
(١٠) ز ، د أن من
(١١) ساقط من ز ، د
(١٢) وردت فى ز هكذا .

ناه[1] لا قول له ، ولا كلام ، ولا أمر له ، ولا نهى . أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين ؟ .

فلا بد من : نعم . يقال لهم : فكذلك من قال : إن الله تعالى[2] عالم ولا علم له كان ذلك[3] مناقضاً خارجاً عن جملة المسلمين .

وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علماً لم يزل . وقد قالوا : علم الله لم يزل ، وعلم الله[3] سابق فى الأشياء ، ولا يمتنعون[4] أن يقولوا فى كل حادثة تحدث ، ونازلة[5] تنزل : كل هذا سابق فى علم الله ، فمن جحد أن لله علماً فقد خالف المسلمين ، [6](وخرج عن)[6] اتفاقهم .

١٤٤ — مسألة[7] :

ويقال لهم : إذا كان الله مريداً[8] فله إرادة . فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فإذا ثبتم[9] مريداً لا إرادة له فثبتوا[10] أن[11] قائلا لا قول له . وإن

---

(١) ز ، د : ناهى
(٢) ساقط من ك ، ز ، د .
(٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤) ز : يمتنعون
(٥) ك : ولا نازلة .
(٦—٦) ز ، د : وخرب
(٧) ز ، د : جواب
(٨) زيادة من ز ، د .
(٩) س : أثبتم .
(١٠) س : فيثبتوا ، ز : فاثبتوا :
(١١) ساقط من ز ، د

ثبتوا[1] الإرادة ، قيل لهم : فإذا كان المريد لا يكون مريداً إلا بإرادة ، فما أنكرتم أن لا[2] يكون العالم عالماً إلا بعلم ؟ وأن يكون لله علم كما أثبتم له الإرادة .

١٤٥ — مسألة :

وقد فرقوا بين العلم والكلام ، فقالوا[3] : إن الله تعالى[4] علّم موسى وفرعون ، وكلم موسى ، ولم يكلم فرعون ؛ فكذلك[5] قد[6] يقال : علم موسى الحكمة وفصل الخطاب ، وآتاه النبوة ، ولم يعلم ذلك[6] فرعون ، فإن كان لله كلام ، لأنه كلم[7] موسى ، ولم يكلم فرعون ، فكذلك لله علم ، لأنه علم موسى ولم يعلم فرعون[6] .

ثم يقال لهم : إذا وجب أن لله كلاما به كلم موسى دون فرعون ؛ إذ كلم موسى دونه ، فما أنكرتم إذا علمهما جميعاً أن يكون له علم به علمهما جميعاً ؟

ثم يقال[8] : قد كلم[9] الله الأشياء بأن[10] قال لها : كوني .

وقد أثبتم لله قولا[11] ، وإن علم الأشياء ؛ كلها فله علم .

---

(١) س : أثبتوا .
(٢) زياده من : ك ، ز ، د
(٣) ساقط من ز ، د
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥) ز ، د : فكذلك .
(٦) ساقط من ز
(٧) ك : علم
(٨) ز ، د : يقال لهم
(٩) ك : كلام
(١٠) ك : فان
(١١) ك : قولا ، فكذلك .

١٤٦ — مسألة(١) :

ثم يقال لهم : إذا أوجبتم أن لله كلاما ، وليس له علم ، لأن الكلام أخص من العلم ، والعلم أعم منه ، فقولوا : إن لله قدرة ، لأن العلم أعم عندكم ل ١٠ ى من القدرة ، لأن مذاهب القدرية أنهم لا يقولون : / ان(٢) الله لا(٢) يقدر أن يخلق الكفر ، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم ، فينبغى لهم أن يقولوا على اعتلالهم : ان لله قدرة

١٤٧ — مسألة(١) :

ثم يقال لهم : أليس الله عالماً ، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه متكلم مكلم(٣) ؟

ثم لم يجب ، لأن الكلام أخص من أن يكون الله تعالى(٣) متكلما غير عالم ، فلم لا قلتم : إن الكلام ـ وإن كان أخص من العلم ـ أن ذلك لا ينفى أن يكون لله علم ، كما لم(٤) ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالماً .

١٤٨ — مسألة(١) :

ويقال لهم : من أين علمتم أن الله عالم ؟

---

(١) ز : جواب
(٢) ساقط من ك
(٣) ساقط من ز ،
(٤) س : لا

فإن قالوا : يقوله تعالى(١) :

« إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (من الآية ٤٢/١٢)

قيل لهم . وكذلك فقولوا إن لله علماً بقوله :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » (من الآية ٤/١٦٦)

وبقوله(٢) :

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ » (من الآية : ٣٥/١١)

وكذلك قوله : (٣فقولوا : إن له قوة لقوله تعالى٣) :

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً » (من الاية ٤١/١٥)

فإن(٤) قالوا : قلنا : إن(٥) الله عالم، لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة ، واتساق(٦) التدبير .

قيل لهم : فلِمَ لا قلتم إن لله(٧) علماً بما ظهر فى العالم من حكمة وآثار تدبيره ؟

---

(١) ك ، ز : عز وجل

(٢) غير واضحة فى ك .

(٣—٣) س : قوله ، ك : قوله قوة ، لقوله ، ز ، د : « فقولوا إن لله قوة بقوله . . » ، وقد أثبتنا ما ورد بالنسخة ز بعد تصحيحه

(٤) ك ، ز : وإن

(٥) ساقط من ز ، د

(٦) ز : أسباب .

(٧) ك : الله

لأن [1] (الصنائع الحكمية لا تظهر)[1] إلا من ذى علم ، كما لا[2] [3] يظهر إلا من عالم[3] . وكذلك لا تظهر الا من ذى قوة ، كما لا تظهر إلا من قادر .

١٤٩ — مسألة[4] :

ويقال لهم : إذا نفيتم[5] علم الله[6] ، [7](فلِمَ لا)[7] نفيتم أسماءه ؟ فإن قالوا : كيف ننفى أسماءه ، وقد ذكرها فى كتابه ؟ قيل لهم : فلا تنفوا العلم والقوة ، لأنه تعالى[8] ذكر ذلك فى كتابه العزيز[9] .

١٥٠ — مسألة أخرى[10]:

وتعالى لهم : قد عَلَّمَ الله تعالى[11] نبيه صلى الله عليه وسلم الشرائع والأحكام والحلال والحرام ، ولا يجوز أن يعلِّمه ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز

(١—١) ز ، د : الصانع الحكمة لا يظهر .

(٢) ساقطة من ك

(٣—٣) فى س زيادة تخل بالسياق السليم فقد وردت العبارة هكذا : « إلا من ذى علم كما لا يظهر إلا من عالم » . وهى تكرار للجزء السابق من العبارة .

(٤) ز ، د : جواب .

(٥) ز ، د : قضيتم

(٦) ز ، د : الله جهلا .

(٧—٧) ساقط من ز ، د

(٨) ك ، ز : تبارك وتعالى .

(٩) ساقط من ك ، ز .

(١٠) ز ، د : جواب آخر .

(١١) ك ، ز ، د : عز وجل :

أن يعلم الله نبيه (١(صلى الله عليه وسلم)١) ما لا (٢(علم الله به)٢) تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً .

١٥١ — مسألة(٣) :

ويقال لهم : أليس إذا لعن الله الكافرين فلعنتُه لهم معنى ، ولعن(٤) النبي (٥ صلى الله عليه وسلم٥) لهم معنى ؟

فمن قولهم : نعم ، فيُقال لهم : فما أنكرتم من أن الله تعالى(٤) إذا علّم نبيه (٦صلى الله عليه وسلم٦) شيئاً ، فكان للنبي (٦صلى الله عليه وسلم٦) علم فلله(٧) تعالى علم .

وإذا كنا متى أثبتناه غضبانا على الكافرين ، (٨(فلا بد من نعم ، فلا بد من إثبات غضب .

وكذلك)٨) إذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين ، فلا بد من إثبات رضى(٩) .

وكذلك إذا أثبتناه حيا ، سميعاً ، بصيراً ، فلا بد من إثبات حياة وسمع ، وبصر .

(١—١) زيادة من ك

(٢—٢) ز : لا يعلمه الله به

(٣) ز ، د : جواب

(٤) ساقطة من ك

(٥—٥) زيادة من ك ، وفى ز ، د : عليه السلام .

(٦—٦) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام

(٧) ز ، د : فالله

(٨—٨) ساقط من ز

(٩) ز : رضاء .

١٥٢ — مسألة(١) :

ويقال لهم : وجدنا اسم عالم(٢) اشتق(٣) من علم ، واسم قادر اشتق(٣) من قدرة ، وكذلك اسم حى اشتق(٤) من حياة واسم سميع اشتق(٤) من سمع ، واسم بصير اشتق(٤) من بصر .

ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة ، إما لإفادة معنى(٥) أو على طريق التلقيب(٦) فلا يجوز أن يسمى الله تعالى(٧) على طريق التقليب(٦) باسم ليس فيه إفادة معنى(٨) ، وليس مشتقاً من صفة(٩) .

فإذا قلنا : ان الله تعالى(٧) عالم قادر ، فليس(١٠) (١٢ (تلقيبا(١١) كقولنا : زيد وعمر ، وعلى هذا اجماع المسلمين .

---

(١) ك ومسالة ، ز . جواب
(٢) س : علم
(٣) ك ، ز : أسبق .
(٤) ز ، د : أسبق .
(٥) ك : معناه
(٦) ز : التقليب
(٧) ك ، ز ، د : عز وجل
(٨) ز ، د : معناه
(٩) ز ، د : حقه .
(١٠) ز : وليس كذلك .
(١١) ز ، د تقليبا
(١٢—١٢) ساقط من ك .

وإذا(١) لم يكن(١٢) كذلك(٢) تلقيبا(٣) كان(٤) مشتقاً من علم ، فقد وجب إثبات العلم وإن كان ذلك(٥) لإفادة معنى ، فلا يختلف ما هو لإفادة معنى(٦) واجب إذا كان معنى(٦) العالم منا(٧) أن له علماً ان يكون كل عالم فهو . ذو(٨) علم . كما إذا كان قولى : موجود مفيداً فينا الإثبات(٩) ، كان البارى تعالى واجباً إثباته ، لأنه سبحانه وتعالى(١٠) موجود(١١) .

١٥٣ — مسألة(١٢):

ل ١٥ ش ويقال /(١٣)للمعتزلة والجهمية والحرورية : أتقولون : إن لله علماً

---

(١) غير واضحة فى ك
(٢) ز ، د : ذلك .
(٣) ساقط من ز
(٤) ز : وكان
(٥) ساقط من ك
(٦) ز ، د : معناه
(٧) ز ، د : من
(٨) ك : ذى علم ، ز : وعلم .
(٩) ز ، د : لإثبات .
(١٠) زيادة من ك
(١١) فى هامش س تعليقة أمام هذه المسألة ، هذا نصها :
قوله : « ولا يحلو . الخ » الاشتقاق ، فيه مسامحة ، لأن أسماء الله قديمة ، تعالى أن تكون أسماؤه مشتقة من شىء ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، مخبراً عن ربه تعالى فى الرحم « وأنا الرحمن اشتققت لها اسمان من اسمى » أو كما ورد ، فتأمله ، ظ .
(١٢) ز : جواب
(١٣) ز ، د : ويقال لهم

بالأشياء سابقاً فيها وبوضع[1] كل حامل[2] وحمل كل أنثى وبإنزال كل ما أنزله[3] .

فإن قالوا : نعم ، أثبتوا العلم ، ووافقوا . وإن قالوا ، لا .

قيل لهم : [4](جحدتم منكم)[4] ، لقوله تعالى[5] :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ (من الآية ٤/١٦٦)

ولقوله[6] :

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ » (من آية ١١ : ٣٥)

ولقوله تعالى[7] :

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ »
(من الآية ١١/١٤)

واذا كان قول الله تعالى[8] :

« بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ » (من الآية ٤٢/١٢)

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا » (من الاية ٥٩/٦)

---

(١) ك : و بوضع ، ز : ولوضع
(٢) ز : حال
(٣) ز : انزل
(٤ — ٤) ز : جحدتم
(٥) ك : لقول الله عز وجل ، ز : لقوله عز وجل .
(٦) ك ، ز ، د : وقوله
(٧) ساقط من ك ، ز
(٨) ك ، ز ، د : عز وجل

يوجب أنه عليم بعلم الأشياء ، فكذلك فما[1] أنكرتم أن تكون[2] هذه الآيات توجب أن لله[3] علماً بالأشياء سبحانه وبحمده .

١٥٤ — مسألة[4] :

ويقال لهم : هل[5] لله[6] عز وجل[6] علم[7] بالتفرقة بين أوليائه وأعدائه ؟ وهل هو مريد لذلك ؟ وهل له ارادة للإيمان[8] [9](اذا أراد الإيمان)[9] ؟

فإن قالوا : نعم ، وافقوا .

وإن [10] قالوا : إذا أراد الإيمان فله إرادة .

قيل لهم : (وكذلك) [1] ، إذا فرق بين أوليائه وأعدائه ، فلا بد من أن يكون له علم بذلك .

وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك ، وليس [6]للخالق عز وجل علم[6]

---

(١) ساقط من ز ، د
(٢) ز ، د : تكون أن .
(٣) ك : الله .
(٤) ز ، د : جواب .
(٥) ز ، د : أتقولون أن
(٦—٦) زيادة من ك ، ز
(٧) ز ، د : علماً .
(٨) ز ، د : بالايمان
(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ك
(١٠) ز : فان

بذلك ، وهذا يوجب (١) أن للخلق مزية فى العلم وفضلا (٢) على الخلاق تعالى الله عن (٣) ذلك علواً كبيراً .

(٤ (٥ (قيل لهم :) ٥) ، إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له ، فإذا زعمتم أن الله تعالى (٦) لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق (٧) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ٤)

١٥٥ — مسألة : (٨)

ويقال لهم : إذا كان من لا علم له (٩ من الخلق ٩) يلحقه الجهل (١٠) والنقصان فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله وإلا ألحقتم (١١) به النقصان جل عن (١٢) قولكم وعلا .

ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان . ؟

---

(١) ز ، د : أن يكون .
(٢) ك ، ز ، د : فضيلة
(٣) ساقط من ك ، ز ، د
(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك .
(٥) ز ، د : جواب ويقال لهم
(٦) ز ، د : عز وجل
(٧) ز : الخلاق .
(٨) ز ، د : جواب
(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ز
(١٠) ساقط من ك
(١١) ز : الحق
(١٢) ك ، ز ، د : جل وعز عن قولكم .

ومن قال ذلك فى [1] الله عز وجل [1] وصف [2] الله تعالى [3] بما لا يليق به فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق : لا علم له لحقه الجهل والنقصان ، وجب أن [4] ينفى ذلك عن الله تعالى [5] ، لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان .

١٥٦ — مسألة [6]

ويقال لهم : هل يجوز ان [7] (تنشق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم ؟) [7] .

فإن قالوا : ذلك محال ، ولا يجوز فى وجود الصنائع التى تجرى على ترتيب ونظام إلا من [8] (عالم قادر حى) .

قيل لهم : وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التى تجرى على ترتيب ونظام إلا من ذى) [8] علم وقدرة وحياة .

فإن جاز ظهورها [9] (لا من ذى علم) ، [9] فما انكرتم من جواز ظهورها لا من [10] عالم قادر حى ؟

(١—١) زيادة من ك ، ز
(٢) ز ، د : فقد وصف
(٣) ك ، ز ، د : سبحانه .
(٤) ك ، ز ، د : أن لا
(٥) ز ، د : عز وجل
(٦) ز ، د : جواب
(٧—٧) ز : يستو صانع الحكمة من ليس يعلم .
(٨—٨) ساقطة من ز
(٩—٩) ز ، د : لأنه ذو علم
(١٠) ز ، د : ليس .

وكل مسألة سألناهم عنها فى العلم ، فهى داخلة عليهم فى القدرة والحياة والسمع والبصر .

١٥٧ — مسألة : (١)

وزعمت المعتزلة ان قول الله تعالى(٢) : «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» (من الآية ٢٨/٣١) ان معناه عليم .

قيل لهم : فإذا قال الله تعالى : (٢)

« إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى » (من الآية ٤٦/٢٠)

وقال :

قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » (من الآية ١/٥٨)

فمعنى ذلك عندكم : علم .

فإن قالوا . نعم .

قيل لهم. فقد وجب عليكم أن تقولوا . معنى قوله (٣« إنني مَعَكُمَا »٣) أَسْمَعُ وَأَرَى (من الآية ٤٦ / ٢٠)

اعلم واعلم . إذا كان معنى ذلك العلم .

---

(١) ساقطة من ز، د .

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣ــ٣) الزيادة من : ز ، د

فصـــــــــــل (١)

١٥٨ — ونفت المعتزلة صفات رب العالمين ، وزعمت ان معنى

« سميع بصير » (من الآية . ٢٨ / ٣١) راء (٢) ، بمعنى (٣) عليم .

كما زعمت النصارى . (٤ (ان سمع الله (٥) ، هو بصره (٦) ، وهو رؤيته) ٤) ، وهـو كلامه ، وهو علمه ، وهـو (٧(ابنه ، تعـالى الله)٧) عن ذلك علوا كبيراً .

فيقال للمعتزلة : إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير : معنى عالم ، فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى(٨) عالم ؟

وإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير : معنى(٨) قادر، فهلا زعمتم أن معنى قادر : معنى(٨) عالم ؟ .

ل ١٦ ى

وإذا زعمتم أن معـنى حى : معنى(٨) قادر ، فلم لا زعمتم أن معنى قادر : معنى(٨) عالم ؟

---

(١) ساقط من : ز ، د . (٢) ز ، د : « أى »
(٣) ك : معنى .
(٤—٤) ز ، د : إنه سميع بصير وبصره رويته .
(٥) ساقط من ك (٦) ك : بصر
(٧—٧) ك ، ز ، د : الله ، عز الله وجل وتعالى .
(٨) ز : بمعنى .

فإن قالوا : هذا يوجب أن يكون كلُّ مَعْلُوم مقدوراً ؟ قيل [1] لهم : ولو كان معنى [2] (« سميع بصير ») [2] معنى عالم ، لكان كل معلوم مسموعاً [3] ، وإذا لم يجز ذلك ، بَطَل قولكم .

---

(١) ز ، د : يقال

(٢—٢) ورد فى ز هكذا : سميع و بصير

(٣) ك : مسموع

الباب الثامن

(١ (الكلام فى) ١) الإرادة (٢)

١٥٩ مسألة (٣) :

على المعتزلة فى ذلك .

يقال لهم (٣) : ألستم تزعمون (٤) أن الله تعالى (٥) لم يزل عالماً ؟ [١٥٦] فمَنْ قولهم : نعم .

قيل لهم : فلم لا قلتم : إن ما لم يزل عالماً أنه يكون فى وقت من الأوقات ، لم (٦) يزل مريداً ، أن (٧) يكون فى ذلك الوقت ، وما لم يزل عالماً ، أنه لا يكون ، فلم يزل مريداً أن لا يكون وأنه لم يزل مريداً أن يكون ما علم ، كما علم ؟

فإن قالوا : لا نقول : إن الله لم يزل مريداً ، لأن الله تعالى (٨) مريد (٩) بإرادة مخلوقة .

(١ — ١) ساقط من ك

(٢) ز ، د : الرد

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ز : تدعون .

(٥) ك ، ز ، : عز وجل .

(٦) ك ، ز : قلم

(٧) ز ، د : أنه لا

(٨) ساقط من ك : ز ، د

(٩) ك ، مريداً .

قيل[1] لهم : فلم[2] زعمتم أن الله [3] عز وجل [3] مريد بإرادة مخلوقة؟ وما الفصل بينكم وبين الجهمية فى زعمهم[4] أن الله عالم بعلم مخلوق ؟ وإذا لم يجز أن يكون علم الله مخلوقاً، فما أنكرتم أن لا تكون إرادة الله[5] مخلوقة ؟

فإن قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله مُحْدَثا : لأن ذلك يقضى[6] أن يكون حَدَثَ بعلم آخر . كذلك ، لا إلى غاية . قيل لهم : ما أنكرتم أن لا تكون إرادة الله مُحْدَثة مخلوقة ؛ لأن ذلك يقتضى[7] أن [8] (تكون حدثت)[8] عن إرادة أخرى ، ثم كذلك ، لا إلى غاية .

فإن[9] قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله مُحْدَثاً[10] ، لأن من لم يكن عالماً ثم علم لحقه النقصان .

---

(١) ك ، ز ، د : يقال .
(٢) ك ، ز د : ولم .
(٣—٣) زيادة من ك ، ز د
(٤) ز د : أعمالهم ،
(٥) ز : « إرادته »
(٦) ز ، د : تقتضى .
(٧) ك : يقضى .
(٨- ٨) — ز : يكون حدث .
(٩) ك : وإن ، ز ، د : ولهذا .
(١٠) ورد فى س و ك زيادة مع اختلاف طفيف فيما بينهما : س : لأن ذلك يوجب أن يكون مريداً بإرادة أحدثها فى غيره وذلك لا يجوز . فان قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً : أما فى ك : فقد وردت العبارة على النحو التالى : لأن ذلك يوجب أنه مريد بإرادة أحدثها فى غيره . ذلك ولا يجوز فان قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله محدثا » : وقد رأينا حذف هذه الزيادة ليستقيم المعنى .

قيل لهم ، ولا يجوز أن تكون إرادة الله مُحْدَثه مخلوقه ، لأن من لم يكن مريداً ثم (١) أراد ، لحقه النقصان ، وكما لا يجوز أن تكون إرادته تعالى محدثة مخلوقة ، كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثاً مخلوقا .

١٦٠ — مسألة : أخرى (٢)

ويقال لهم : إذا زعمتم : أنه قد (٣) كان فى سلطان (٤ الله عز وجل ٤) الكفر والعصيان (٥) ، وهو لا يريده ، وأراد أن يؤمن الخلق أجمعون فلم يؤمنوا ، فقد وجب على قولكم أن أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن ، وأكثر ما شاء الله (٣) أن لا يكون كان ، لأن الكفر الذى كان وهو (٦) لا يشاؤه (٧) عندكم أكثر من الإيمان الذى كان وهو يشاؤه ، وأكثر ما شاء الله (٨) أن يكون لم يكن .

وهذا جحد ما (٩) أجمع عليه المسلمون ، من أن ما شاء الله أن يكون كان ، وما لا يشاء لا يكون .

---

(١) ك وس : حتى .
(٢) ز د : دليل آخر .
(٣) ساقطة من ز ، ك .
(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د .
(٥) ز : العصيات .
(٦) ك : هو .
(٧) ز ، د : يشاؤه الله .
(٨) لفظ الجلاله ساقط من ز .
(٩) ز ، د : لما .

١٦١ — مسألة (١) أخرى :

ويقال لهم : من قولكم إن كثيراً (٢) ما شاء (٣) أن يكون إبليس كان، لأن الكفر أكثر من الإيمان ، وأكثر ما كان هو شاءه ؛ فقد جعلتم مشيئة إبليس أنفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، (٤ (ولا إله غيره) ٤) ، لأن أكثر ما شاءه كان ، وأكثر ما كان فقد شاءه .

وفى هذا إيجاب أنكم قد جعلتم لإبليس مرتبة فى المشيئة ليست لرب العالمين ، تعالى (٥ الله عز وجل عن قول ٥) الظالمين علواً كبيراً . (٦)

١٦٢ — مسألة (٧) أخرى :

ويقال لهم : أيما أولى بصفة (٨) الاقتدار : مَنْ إذا شاء أن يكون الشىء كان لا محالة ، واذا لم يرده لم يكن . أو من يريد أن يكون ما لا يكون ، ويكون مالا يريد . ؟

فإن قالوا : من لا يكون أكثر ما يريده أولى بصفة الاقتدار ، كابروا .

---

(١) ز : حجة .
(٢) ك ، ز ، د : كثير .
(٣) ك : شاء الله .
(٤ — ٤) ساقط من ز ، د .
(٥ — ٥) زيادة من ز .
(٦) زاد فى ك : انتهى .
(٧) ز ، د : حجة .
(٨) ك : لصفة .

وقيل لهم . أن جاز لكم ما قلتموه : جاز لقائل أن يقول : مِنْ يكون ما لا يعلمه أولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه .

وان رجعوا عن هذه المكابرة ، وزعموا أن من اذا أراد أمراً (١) كان واذا لم يرده (٢ (لا يكون) ٢) أولى بصفة الاقتدار ، لزمهم .

ل١٦ى على مذاهبهم أن يكون ابليس لعنه الله أولى بالاقتدار من الله تعالى (٣) ، لأن أكثر ما أراده كان وأكثر (٤) ما كان قد أراده

وقيل لهم : اذا كان من اذا أراد أمراً كان ، واذا لم يرده لم يكن أولى بصفة الاقتدار ، فيلزمكم أن يكون الله تعالى (٥) اذا أراد أمراً كان ، وادا لم يرده لم يكن ، لأنه أولى بصفة الاقتدار .

١٦٣ — مسألة (٦) :

ويقال لهم : أيما أولى بالإلهية (٧) والسلطان : من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ، ولا يجوز ذلك عليه . أو من يكون (٨) ما لا يعلمه ويعزب عن علمه أكثر الأشياء ؟

---

(١) س : أمر .
(٢—٢) ز ، د : لم تكن .
(٣) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٤) ز ، د : وكان أكثر .
(٥) ك ، ز : عز وجل .
(٦) ساقطة من ز .
(٧) ز ، د : بصفة الألوهية .
(٨) ز ، د : لا يكون .

فإن قالوا : من لا يكون الا ما يعلمه [١ (ولا ١]) يعزب عن علمه شيء أولى بصفة الإلهية [٢] .

قيل لهم : فكذلك من لا يريد كون شيء إلا [٣] ما كان ولا يكون الا ما يريده ، ولا يعزب عن ارادته شيء أولى بصفة الإلهية [٢] كما قلتم ذلك فى العلم . واذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه ، وأثبتوا الله [٤عز وجل٤] مريداً لكل كائن وأوجبوا أنه لا يريد أن يكون إلا ما يكون.

١٦٤ — مسألة [٣] :

ويقال لهم : إذا قلتم : أنه يكون فى سلطانه تعالى [٤ ما لا يريد ، فقد كان إذا فى ٤] سلطانه ما كرهه ، فلا بد من : نعم .

يقال لهم : فإذا كان فى سلطانه ما يكرهه فما أنكرتم أن يكون فى سلطانه ما يأبى كونه .

فإن أجابوا إلى ذلك ، قيل لهم : فقد كانت المعاصى شاء الله أم أبى . وهذة صفة الضعف والفقر ، تعالى [٥ (الله عن ذلك علواً كبيراً .

١٦٥ — مسألة [٦] :

ويقال لهم أليس [٧ (لما فعل الصياد . ما يسخطه تعالى) ٥] وما

---

(١) ز : لا .
(٢) ز : الألوهية .
(٣) ز : وقيل .
(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د .
(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك .
(٦) ساقطة من ز ، د .
(٧ ٧) ما بين القوسين ساقط من ز .

يغضب عليهم إذا فعلوه فقد [1] (أغضبوه وأسخطوه ؟ فلا بد من : نعم .

يقال لهم فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا) [1] أكرهوه وهذه صفة القهر تعالى عن ذلك علواً كبير .

١٦٦ — مسألة :

ويقال لهم : أليس) [٧] قد قال الله تعالى [٢] .

« فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » [٣] ؟ (من الآية : ١١/١٠٧)

فلا بد من : نعم .

قيل [٣] لهم . فمن زعم أن الله تعالى [٤] [٥] (فعل ما لا يريد) [٥] وأراد أن يكون من فعلة لأ لا يكون ، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه ، أو أن الضعف والتقصير [٦] عن بلوغ ما يريده [٧] لحقه ؟ فلا بد من نعم .

قيل [٨] لهم : فكذلك من زعم أنه يكون فى سلطان [٩] الله تعالى [١٠]

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ك .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٣) ك : يقال .
(٤) زيادة من ك ، ز ، د .
(٥—٥) ز : فعال لما يريد .
(٦) أو أن التقصير .
(٧) ز : ما لا يريده .
(٨) ك ، ز ، د : فيقال .
(٩) ز : سلطانة :
(١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

ما لا يريده (١(من عبيده)١) ، لزمه أحد أمرين : إما أن يزعم أن ذلك كان عن سهو وغفلة ، أو أن يزعم أن الضعف والتقصير (٢) عن بلوغ مايريده، لحقه .

١٦٧ — مسألة(٢) :

ويقال لهم : أليس من زعم أن الله تعالى (٣) فعل مالا يعلمه ، فقد (٤) نسب الله سبحانه (٥) إلى مالا يليق به من الجهل ؟

فلا بد من : نعم

قيل (٦) لهم : فكذلك يلزم من زعم أن عبد الله فعل ما (٧) يزيده لزمه أن ينسب (٨) الله تعالى (٩) إلى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده ؟

فإذا قالوا . نعم

قيل لهم . وكذلك يلزم من زعم أن العباد يفعلون مالا يعلم الله نسب الله تعالى إلى (١٠) الجهل . فلا بد من . نعم

(١—١) ساقط من ز .
(٢) ساقطة من ز .
(٣) ك ، ز ، د عز وجل .
(٤) ك ، ز : قد
(٥) زيادة من ك ، ز ، د سبحانه وتعالى .
(٦) ك : يقال ، ز : فيقال .
(٧) ك ، ز : فعل مالا يريده .
(٨) س : بنسبة .
(٩) ك ، ز ، د سبحانه .
(١٠) زيادة من ك ، ز ، د .

يقال لهم . فكذلك إذا كان فى كون [1] (فعل فعلة الله) [1] وهو لا يريده إيجاب سهو أو [2] ضعف وتقصير عن [3] بلوغ ما يريده ، [4] (فكذلك إذا كان من غيره مالا يريده ، وجب إثبات سهو وغفلة ، أو ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد) [4] لا فرق فى ذلك بين ما كان منه ، وما كان من غيره .

١٦٨ — مسألة .

وينال لهم . إذا كان فى سلطان الله مالا يريده ، وهو يعلمه . ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده ، فما أنكرتم أن يكون فى سلطانه ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان ؟ فإن لم يجز هذا ، لم يجز ما/قلتموه. ل١٧ى

١٦٩ — مسألة[5] :

إن قال قائل . لم قلتم إن الله مريد لكل كائن أن يكون ، ولكل ما لا يكون [6](أن لا)[6] يكون ؟

قيل له : الدليل على ذلك أن الحجة قد وضحت[7] أن الله تعالى[8]

(١—١) ز : فلكل فعل الله .
(٢) ز ، د : و
(٣) ساقطة من ك .
(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من : ز .
(٥) ز د : حجة أخرى .
(٦—٦) ز : ألا .
(٧) ز ، د : وصفت .
(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

خلق الكفر والمعاصى[١٥٧]، وسنبين ذلك بعد هذا(١) الموضع من كتابنا .

وإذا وجب أن الله سبحانه(٢) خالقٌ لذلك فقد وجب أنه مريد له ، لأنه لايجوز أن يخلق(٣) ما لا يريده .

١٧٠ — وجواب آخر :

أنه لايجوز أن يكون فى سلطان الله تعالى (٤) من اكتساب العباد ما لا يريده ، كما لا يجوز أن يكون من فعله المجتمع(٥) على أنه فعل(٦) ما لا يريده ، لأنه لو وقع(٧) من فعله ما لا يعلمه ، لكان فى ذلك إثبات النقصان، وكذلك القصد لو وقع من عباده ما لا يعلمه : فكذلك لا يجوز أن يقع من عباده ما لا يريده ، لأن ذلك يوجب أن يقع عن سهو وغفلة ، أو عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده (٨ (كما يجب ذلك لو وقع من فعله المجتمع على أنه فعل (٩) ما لا يريده) ٨) .

وأيضاً فلو كانت المعاصى وهولا يشاء أن تكون ، لكان قد كره أن(١٠)

---

(١) ز ، د : عقد
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) س : يخلوا
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥) ك : المجمع
(٦) ك ، ز : فعله
(٧) س ، ك : واقع
(٩) ك ، ز ، د : فعله
(٨—٨) زيادة من ك ، ز وآخر العبارة فى ز هكذا : ما لا يريد
(١٠) ك ، ز : أن لا

تكون وأبى أن تكون ، وهذا يوجب أن تكون المعاصى كائنة ، شاء الله أم أبى ، وهذا صفة الضعف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد أوضحنا أن الله سبحانه (١) لم يزل مريداً على (٢ (حقيقته التى عليه) ٢) عليها ، فإذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد أراد أن يكون .

١٧١ — مسألة (٣) :

يقال(٤) لهم إذا كان الله (٥عز وجل٥) علم أن الكفر يكون وأراد أن لا يكون (٦(فقد أراد أن يكون ما علم)٦) على خلاف ما علم(٧) ، وإذا لم يجز ذلك ، فقد أراد أن يكون ما عِلِمَ كما علم .

١٧٢ — مسألة (٣) :

ويقال لهم (٨) : لم (٩) أبيتم (١٠) أن يريد الله(٣) الكفر الذى علم

---

(١) ساقط من ك ، ز
(٢—٢) ز : الحقيقة التى عليها
(٣) ساقطة من ز ، د
(٤) ك ، ز ، د : ويقال
(٥—٥) زيادة من ك
(٦—٦) ز : فقد كان ما علم
(٧) ز ، د : ما أراد
(٨) ز ، د : له
(٩) س : لما ، ز ساقطة منها
(١٠) ك : أثبتم ، ز : وأبيتم

أنه يكون : أن يكون قبيحاً (١) فاسداً متناقضاً خلافا للإيمان .

فإن قالوا : لأن مريد (٢) السفه سفيه .

قيل (٣) لهم : ولم قلتم ذلك ؟ أوليس قد أخبر الله تعالى عن ابن (٤) آدم أنه (٤) قال لأخيه :

« لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِين إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٥)(وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِين)٥) (من الآية ٢٨/٢٩/٥)

فأراد (٦) أن لا يقتل (٧) أخاه . لئلا يعذب ، وأن يقتله أخوه حتى يبوء بإثم قتله له ، وسائر آثامه التي كانت عليه فيكون من أصحاب النار ، فأراد قتل أخيه الذي هو سفه (٨) ، ولم يكن بذلك سفيها .

فلم زعمتم أن الله تعالى (٩) إذا أراد سفه العباد وجب أن ينسب ذلك إليه ؟ .

---

(١) ز : شيء
(٢) ك : لا مريد ، ز : بأن مريد
(٣) ز : يقال لهم
(٤) ساقط من ز ، د
(٥ — ٥) زيادة من ز ، د .
(٦) غير واضحة في ك
(٧) ك : أن يقتل .
(٨) ك : سفيه
(٩) ك ، ز ، د : سبحانه

١٧٣ — مسألة[١] :

ويقال لهم : قد قال يوسف [٢] (صلى الله عليه وسلم) [٢]

« رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَى مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » (من الآية : ١٢/٣٣)

وكان سجنهم إياه معصية ، فأراد المعصية التى هى سجنهم إياه دون فعل ما يدعونه إليه ، ولم يكن بذلك سفيهاً فما أنكرتم من أن لا يجب [٣] إذا أراد البارى سبحانه سفه العباد أن يكون قبيحاً منهم خلافا للطاعة : أن يكون سفيها .

١٧٤ — مسألة[٤] أخرى :

ويقال لهم : أليس من يرى منا حرَم[٥] المسلمين كان سفيها ؟ والله تعالى[٦] يراهم ، ولا [٧] يُنسب إلى السفه ، فلابد من : نعم .

يقال لهم : فيما أنكرتم أن مَن أراد السفه منا ، فكان سفيها ، والله سبحانه يريد سعة السفهاء ، ولا يُنسب إلى [٨] (الله تعالى سفه) [٨] تعالى الله عن ذلك.

---

(١) ساقطة من ز ، د .
(٢—٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام
(٣) ك : أن يجب
(٤) ز ، د : حجة
(٥) ز ، د : جرم
(٦) ك ، ز : سبحانه
(٧) ك : لا
(٨ — ٨) ك ، ز : أنه عز وجل سفيه .

١٧٥ — مسألة (١) : (أخرى) (٢)

ويقال لهم : السفيه منا إنما كان سفيها لما أراد السفه ، لأنه نهى عن ذلك ، ولأنه تحت شريعة مَن هو (٣) فوقه ومَن (٤) يحد له الحدود ، وترسم له الرسوم، فلما أتى ما نُهى عنه كان سفيها ورب العالمين ـ جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ـ ليس تحت شريعة ، ولا فوقه من يحد له الحدود ويرسم له ل ١٧ ش الرسوم / ، ولا فوقه مبيح ولا حاظر ولا آمر ولا زاجر ، فلم يجب إذا أراد ذلك ، أن يكون قبيحاً ، أن ينسب إلى السفه سبحانه . (وتعالى) (٢) .

١٧٦ — مسألة (٣) :

ويقال لهم : أليس مَن (٥) خَلَّى بين عبيده وبين اماءه منا يزنى (٦) بعضهم ببعض ، وهو (٧ (لا يعجز عن) ٧) التفريق بينهم (٨ (يكون سفيها ؟ ورب العالمين (٩ عز وجل قد ٩) خلَّى بين عبيده وإمائه يزنى بعضهم ببعض ، وهو يقدر على التفريق بينهم) ٨) وليس سفيها وكذلك من أراد

---

(١) ز ، د : حجة .
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ساقط من ز ، د
(٤) ز : ولمن .
(٥) ساقط من ك
(٦) ك : ألا .
(٧—٧) ك : يقدر على
(٨—٨) ما بين القوسين ساقط من ك
(٩—٩) زيادة من ز، د

(١ (السفه منا كان سفيها ، ورب العالمين (٢ عز وجل ٢) يريد السفه ، وليس سفيها

١٧٧ — مسألة (٣) أخرى :

ويقال لهم :من أراد) ١) طاعة الله ما كان مطيعاً ، كما (أن) (٤) من أراد السفه كان سفيها ، ورب العالمين (٥ (جل وعز) ٥) يريد (٦ (الطاعة ، وليس مطيعاً فكذلك يريد)٦) السفه ، وليس سفيها (٧) .

١٧٨ — مسالة (٣) أخرى :

ويقال لهم : قال الله تعالى (٨) :

« وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا » (من الآية : ٢٥٣ / ٢)

فاخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا .

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك

(٢ — ٢) زيادة من ز ، د

(٣) ز : حجة

(٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥ — ٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦ — ٦) ما بين القوسين ساقط من ك

(٧) فى ك بعد النقص الذى سبق التنبيه عليه فى المسألة الماضية عاد فأثبت (المسألة الأخرى) كما وردت فى س .

(٨) ك ، ز : عز وجل .

قال (١) : « وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ » (من آية : ٢٥٣/٢) من القتال . فإذا وقع القتال فقد شاءه (٢) كما أنه قال :

« وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » (من الآية : ٦/٢٨)

فقد أوجب (٣) أن الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر ، وأنهم اذا لم يردهم الى (٤) الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء الله (٥) أن لا يقتتلوا لما اقتتلوا ، واذا اقتتلوا فقد شاء أن يقتتلوا .

١٧٩ — مسألة (٦) :

ويقال لهم : قال الله تعالى (٧) :

« وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَلَـٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » (من الآية ١٣/٢٣)

وإذا حق القول بذلك (٨ فما شاء ٨) أن تؤتى كل نفس هداها ؛ لأنه إذا (٩) لم يؤتها هداها ، لما (١٠) حق القول بتعذيب الكافرين وإذا لم يرد ذلك ،

---

(١) ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : شاء

(٣) ز : وجب

(٤) ساقطة من ك .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) ساقطة من ك ، ز .

(٧) ك ، ز : عز وجل .

(٨ — ٨) زيادة من ك ، ز ، د

(٩) ساقطة من ك

(١٠) ز ، د : بما .

فقد شاء ضلالتها .

فان قالوا : معنى ذلك لو شئنا جبرناهم [1] على الهدى واضطررناهم إليه

قيل لهم : فاذا أجبرهم [2] على الهدى واضطرهم إليه ليكونوا مهتدين :

فان قالوا : نعم .

قيل لهم : فاذا كان إذا فعل الهدى [3] كانوا [4] مهتدين فما أنكرتم لو فعل كفر الكافرين فكانوا كافرين . وهذا هدم [5] قولهم ؛ لأنهم زعموا أنه لا يفعل [6] (الكفر إلا كافر) [6]

ويقال [7] لهم أيضا : [8] (على أى)[8] وجه يؤتيهم الهدى ، لو آتاهم إياه وشاء ذلك لهم ؟

فان قالوا : على الإلجاء

قيل لهم : وإذا ألجأهم إلى ذلك ، هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الإلجاء فمَنَ قولهم : لا [9]

---

(١) ك ، ز : لأجبرناهم
(٢) ز ، د : أجبرناهم
(٣) ز : الله
(٤) ز : لما كانوا
(٥) ز : يدم
(٦—٦) ز : الكفر الكافر
(٧) س : يقال
(٨—٨) ز : أى على .
(٩) ز ، د : نعم .

قيل لهم : فاذا أخبر أنه لو شاء لآتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول أنه يملا جهنم ، وإذا كان لو ألجاهم لم يكن نافعا لهم ، ولا مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذى قاله عند الغرق والالجاء فلا معنى لقولكم لأنه لولا ما حق من القول [1] لأوتيت كل نفس هداها ، وإتيان [2] الهدى على الوجه الذى قلتموه لايزيل العذاب :

١٨٠ — مسألة أخرى .

ويقال لهم قال الله تعالى [3] .

« وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الأَرْضِ » (من الآية:٢٧/٤٢)

وقال تعالى [4] .

« وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنَ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ (وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[5] (من الآية ٣٣/٤٣)

مخبراً [6] أنه لولا أن يكون الناس مجتمعين على الكفر لم يبسط لهم الرزق ، ولم يجعل للكافرين سقفا من فضة ، فما أنكرتم من أنه تعالى [4] لو لم يرد أن [7] (يكفر الكافرون) [7] ما خلقهم مع علمه بأنه إذا خلقهم كانوا

---

(١) ز ، د : من الحقوق .
(٢) س : وإثبات
(٣) ك ، ز : عز وجل
(٤) ساقطة من ك ، ز
(٥) زيادة من ز
(٦) ز ، د : مخبر .
(٧—٧) ز ، د : يكونوا كافرين

كافرين كما أنه لو أراد أن لا يكون الناس على [1](الكفر[2] مجتمعين)[1] لم يجعل للكافرين سقفا من فضه ، ومعارج عليها يظهرون لئلا يكونوا جميعا على الكفر متطابقين إذا كان [3] فى معلومه أنه لو لم [4] يفعل ذلك

ل ١٨ ى لكانوا / جميعا على الكفر مطبقين [5]

(١ ــ ١) ز : مجتمعين على الكفر
(٢) ساقطة من ك ، ز
(٣) ز ، د : كانوا
(٤) ك : لم لم
(٥) ك ، ز : منطبقين .

الباب التاسع

« الكلام فى تقدير أعمال العباد والاستطاعة ، والتعديل والتجوير »

١٨١ — يقال للقدرية : هل يجوز أن يعلمَ (١ الله عز وجل عباده ١) شيئا لا يعلمه ؟

فإن قالوا . لا يعلمُ الله عباده شيئا إلا وهو به عالم .

قيل لهم : فكذلك لا يقدرهم على شىء إلا وهو عليه قادر ، فلا بد من الإجابة إلى ذلك [١٥٨]

قيل (٢) لهم : فاذا قدرهم (٣) على الكفر فهو قادر أن يخلق الكفر لهم وإذا قدر على خلق الكفر لهم (٤) ، فلم أبيتم (٥) أن يخلق كفرهم (٦(فاسداً متناقضا باطلا ٦)) وقد قال (٧) تعالى :

« فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » (من الآية : ١١/١٠٧)

---

(١) زيادة من ك

(٢) ك : يقال ، ز ، د : فيقال

(٣) ك قررهم ، ز : قرهم

(٤) ساقطة من ز ، د

(٥) ك ، ز : أثبتم

(٦—٦) ز : باطلا متناقضا باطلا .

(٧) ز ، د : قال الله

وإذا كان الكفر مما (١) أراد (٢) فقد فعله وقدره .

١٨٢ — مسألة (٣) : عليهم (٤ (في اللطف) ٤)

(٥(يقال لهم) ٥) أليس الله عز وجل قادر أن يفعل (٦) بخلقه (٧) من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا (٨ في الأرض إن ٨) يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال تعالى (٧) :

وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ (من الآية ٢٧ / ٤٢)

وكما قال :

« وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (لَجَعَلْنَا لِمَنْ تَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِم سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ » (٩)) . (من الآية : ٣٣/٤٣)

فلا بد من : نعم .

---

(١) ك : فـ

(٢) ز ، د : أراده الله

(٣—٣) ز ، د : باللطف

(٤—٤) ساقطة من ز ، د .

(٥—٥) ساقطة من ز ، د .

(٥) ك : فـ

(٦) ز ، د : يخلق

(٧—٧) ز ، د : لخلقه .

(٨) ساقطة من ك ، ز ، د

(٩) ما بين القوسين ساقط من ز ، د ، وبدلا منه : « الآية »

يقال لهم : فما أنكرتم (١) من أنه قادر أن يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا أجمعين كما أنه قادر أن يفعل بهم أمراً ، لو فعله بهم لكفروا كلهم .

١٨٣ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٢) :

(٣ « وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه لاَ تَّبَعْتُم الشَّيطانَ إلاَّ قَلِيلا ٣) (من الآية : ٨٣/ ٤)

وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُه مَا زَكَى مِنْكم مِنْ أَحَدٍ أَبَداً » . (من الآية : ٢١/٢٤)

وقال :

« فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ » (٣٧/٥٥)

يعنى فى وسط الجحيم . قال :

« تَاللهِ إنْ كِدْتَ لتُرْدِين ، وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ المحضرين » (من الاية : ٥٦ ، ٥٧/ ٣٧)

ما الفضل الذى فعله بالمؤمنين الذى لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ؟ ولو لم يفعله ما زكى منهم من أحد أبداً ؟ وما النعمة التى لو لم يفعلها لكانوا من

---

(١) غير واضحة فى ك

(٢) ك ، ز : عز وجل

(٣—٣) ساقط من ز ، د

المحضرين : ؟ وهل ذلك شيء [1] لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين ؟

فإن قالوا : نعم

تركوا قولهم وأثبتوا لله تعالى[2] نعماً وفضلا على المؤمنين ابتدأهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين[3](وصاروا إلى)[3] القول بالحق فإن[4] قالوا قد فعل الله ذلك أجمع بالكافرين لما[5] فعله بالمؤمنين، فقُل[6] لهم : فإذا كان الله تعالى[2] قد فعل ذلك أجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين ، وكانوا للشيطان متبعين ، وفى النار محضرين .

وهل يجوز أن يقول للمؤمنين : لولا أنى خلقت لكم أيدى وأرجل لكنتم للشيطان متبعين ،[7](وهو قد خلق الأيدى والأرجل للكافرين ، وكانوا للشيطان متبعين . ؟)[7]

فإن قالوا : لا يجوز ذلك .

قيل لهم : وكذلك لايجوز ما قلتموه .

وهذا يبين أن الله تعالى[2] اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد

---

(١) ساقطة من ك .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٣ - ٣) ز ، د : وصار لنا
(٤) ك : وإن .
(٥) ز ، د : كما
(٦) ز : فعل
(٧ — ٧) ساقط من ز .

بما لم يعط[1] الكافرين وفضل عليهم المؤمنين .

١٨٤ — مسألة فى الإستطاعة [١٥٩]

ويقال لهم : أليست استطاعة الإيمان نعمة من الله تعالى[2] وفضلا وإحسانا ؟

فإذا قالوا : نعم .

قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون توفيقا وتسديداً ؟ فلا بد من الإجابة إلى ذلك .

يقال لهم : فإذا كان الكافرون قادرين على الإيمان ، فما أنكرتم من[3] أن يكونوا[4] (موفقين للإيمان ؟ ولو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين ، وإذ لم يجز ذلك لم يجز أن يكونوا)[4] على الإيمان قادرين ، ووجب[5] أن يكون الله تعالى[6] اختص بالقدرة على الإيمان للمؤمنين[7].

---

(١) ز ، د : يؤت

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) زيادة من ك

(٤ — ٤) ما بين القوسين ساقط من ك

(٥) ز ، د : أوجب

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) س : للمؤمنين

١٨٥ — (١ (مسألة أخرى :

ويقال(٢) لهم : لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الإيمان فقد رغب إليه فى أن يقدره على الكفر ، فلما رأينا المؤمنين يرغبون إلى الله تعالى(٣) فى / قدرة الإيمان ويزهدون فى قدرة الكفر علمنا أن الذى رغبوا فيه غير الذى زهدوا فيه .)١(

١٨٦ — مسألة أخرى:

ويقال لهم : أخبرونا(٤) عن قوة الايمان: أليست فضلا من الله تعالى(٣) فلا بد من : نعم .

يقال لهم : فالتفضل أليس هو ما(٥) للمتفضل أن لا(٦) يتفضل به وله أن يتفضل به ؟ فلا بد من الإجابة إلى ذلك ؛ لأن ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق .

فيقال(٧) لهم : وللمتفضل إذا أمر بالإيمان أن يرفع التفضل ولا يتفضل به . فيأمرهم بايمان ، وإن لم يعطهم قدرة(٨) الإيمان ، وخذلهم وهذا هو قولنا ومذهبنا

(١ — ١) هذه المسألة ساقطة من : ز

(٢) ك : يقال

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل

(٤) ز ، د : خبرونا .

(٥) س : به

(٦) ساقطة من ، ز

(٧) ز ، د : ويقال .

(٨) ز ، د : قدرة على

١٨٧ — مسألة (١) :

ويقال لهم : هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين ، حتى (٢) يكونوا مؤمنين ؟

فإن قالوا : لا . نطقوا بتعجيز الله تعالى (٣) عن ذلك علواً كبيراً وإن قالوا : نعم . يقدر على ذلك ، ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا ، وتركوا (٤) قولهم ، وقالوا بالحق .

١٨٨ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى (٥) :

« وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ » (من الآية ٣١ / ٤٠)

وعن قوله :

« وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ » (من الآية : ١٠٣ / ٣)

قيل لهم : معنى ذلك : أنه لا يريد أن يظلمهم لأنه قال :

« وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا » لهم ولم يقل « لا يريد ظلم بعضهم لبعض ، فلم يرد أن يظلمهم (٦) وإن كان أراد أن يتظالموا (٧)

---

(١) ز : جواب .
(٢) ز ، د : حكى
(٣) ك : عز وجل
(٤) ك ، ز ، د : تركوا
(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٦) وردت فى ك زيادة هى : « وإن كان أراد ظلم بعضهم لبعض ، فلم يرد أن يظلمهم » .
(٧) ك : يتظالمون

١٨٩ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى(١) :

« مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ » (من الآية ٣ / ٦٧)

قالوا : والكفر متفاوت ، فكيف يكون من خلق الله ؟

والجواب (٢) عن ذلك أن الله تعالى(١) قال(٣)

« خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ، مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ، هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ، يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ » (من الآية ٣ ، ٤ / ٦٧)

فإنما عنى : ما ترى فى السموات من فطور ، لأنه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر ، وإذا كان هذا على ماقلناه بطل ما قالوه ، والحمد لله رب العالمين

١٩٠ — مسألة .(٤)

ويقال لهم هل تعرفون لله (٥ عز وجل ٥) نعمة على أبى بكر الصديق(٣) رضى الله عنه خص بها دون أبى جهل ابتداء ؟

فان قالوا : لا ، فَخُشَّ قولهم . وإن(٦) قالوا : نعم . تركوا مذاهبهم ؛

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ك : الجواب .

(٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : جواب

(٥—٥) زيادة من ك ، ز ، د .

(٦) س : فإن

لأنهم لا يقولون إن الله خص المؤمنين فى الإبتداء بما لم[1] يخص به الكافرين[2]

١٩١ مسألة :

و (إن)[3] سألوا عن قوله تعالى[4] :
« مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً » (من الآية : ٣٨/٢٧)

فقالوا : هذه الآية تدل على أن الله[٥ عز وجل٥] [٦ (لم يخلق الباطل والجواب عن ذلك : أن الله)٦] [٥عز وجل٥] أراد بذلك[7] المشركين الذين قالوا : لاحشر ولا نشور ، ولا إعادة (فكأنه)[8] قال[9] تعالى : —

ما خلقت ذلك وأنا لا أثيب من أطاعنى ولا أعاقب من عصانى كما ظن الكافرون أنه لا حشر ولا نشر[10] ولا ثواب ولا عقاب . ألا تراه قال :

---

(١) زيادة من ك ، ز ، د
(٢) ك : زيادة : انتهى
(٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤) ك ، ز ، د : عزوجل
(٥—٥) زيادة من ك ، ز ، د
(٦—٦) ما بين القوسين ساقط من ز
(٧) ك ، س : إكذاب .
(٨) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى
(٩) كانت فى النسخ الأربع « فقال » وعدلناها إلى « قال » بعد اضافة « فكأنه »
(١٠) ز ، د : نشور

« ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ
(من الآية ٢٧/٣٨)

وبين ذلك بقوله :

« أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي(١) الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ » (٢٨/٣٨)

أى لا نسوى(١) بينهم فى أن نفنيهم (٢) أجمعين ، ولا نعيدهم(٣) ، فيكون سبيلهم سبيلا واحداً .

١٩٢ مسألة :

وسألوا عن قوله تعالى(٤) :

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ
(٤/٧٩)

والجواب عن ذلك أن الله تعالى(٥) قال :

« وإِنْ تُصِبْهُمْ حسنة » (من الآية ٧٨/٤) يعنى الخصب(٦) والخير يقولون(٧) هذا من عند الله « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ » (من الآية ٧٨/٤)

---

(١) ز ، د : يسوى .
(٢) ز : نقسمهم
(٣) ز ، د : نفد بهم
(٤) ك ، ز ، د : قول الله عز وجل
(٥) ك ، ز : عز وجل
(٦) غير واضحة فى س .
(٧) ز ، د : يقولوا

يعنى الجدب(١) والقحط والمصائب ، قالوا(٢) هذه من عندك (من الآية ٧٨/٤) أى بشؤمك

قال الله تعالى(٣) :

يامحمد « قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (من الآية ٧٨ / ٤) فى قولهم(٤)

« ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » (٧٩ / ٤) فحذف (٥« فى قولهم »٥) لأن ما تقدم من الكلام يدل عليه ؛ لأن القرآن لا يتناقض / ولا يجوز أن يقول فى آية « إن الكل ل١٩١ى من عند الله » ثم يقول فى الآن الأخرى التى تليها : إن الكل ليس من عند الله ، على أن ما أصاب الناس هو غير ما أصابوه . وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الآية . ويوجب عليهم الحجة .

١٩٣ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى(٦) :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (١٥/٥٦)

---

(١) ك ، ز ، د : الجدوبة .
(٢) ز ، د : يقولوا
(٣) ساقطة من ك ، ز
(٤) س ، ك ، ز : قولكم.
(٥) ز ، د : قولهم
(٦) ك ، ز ، د : عز وجل :

والجواب[1] عن ذلك . أن الله تعالى[2] إنما عنى المؤمنين دون الكافرين ؛ لأنه أخبرنا[3] أنه ذرأ لجهنم كثيراً من خلقه .

فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعددهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم[4] غير الذين خلقهم لعبادته[5] .

١٩٤ — مسألة فى التكليف :

ويقال لهم : أليس قد كلف الله تعالى[6] الكافرين أن يسمعوا الحق ويقبلوه ، ويؤمنوا به[6] ؟ فلا بد من : نعم .

فيقال[7] لهم : فقد قال الله تعالى[2]

« مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ » (من الآية : ٢٠ / ١١) وقال « وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً » (من الآية : ١٠١ / ١٨) وقد كلفهم استماع الحق[8]

---

(١) ز : فالجواب

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) ز : أخبرنا

(٤) ز : وأسماء أمهاتهم .

(٥) ز : للعبادة .

(٦) ك ، ز ، د : بالله

(٧) س ، ز : يقال

(٨) س : الباطل .

١٩٥ — مسألة (١)

ويقال لهم : أليس (قد)(٢) قال الله تعالى(٣) :

« يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ »
(٦٨/٤٢)

أليس قد امرهم الله تعالى (٣) بالسجود فى الآخرة ؟

وجاء فى الخبر « أن المنافقين يجعل فى أصلابهم كالصياصى فلا يستطيعون السجود وفى هذا تثبيت(٤) ما نقوله من أنه لا يجب لهم على الله تعالى (٣) إذا أمرهم أن يقدرهم وهو بطلان قول القدرية .

١٩٦ — مسألة : فى إيلام الأطفال.

ويقال لهم : أليس قد آلم الله تعالى(٣) الأطفال فى الدنيا بآلام أوصلها إليهم كنحو الجذام(٥) الذى يقطع أيديهم وأرجلهم وغير ذلك (٦) (أعاذنا الله من ذلك)(٦) كما يؤلمهم به ، وكان ذلك سائغاً جائزاً . ؟ ؟

فإذا قالوا : نعم

---

(١) ز ، د : جواب
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ك ، ز ، د : عز وجل
(٤) ك : التزيينت .
(٥) ز ، د : جذام .
(٦—٦) زيادة من س

قيل لهم : فإذا كان هذا عدلا ، فما أنكرتم أن يؤلمهم فى الآخرة ويكون ذلك منه عدلا ؟

فإن قالوا : آلمهم فى الدنيا ليعتبر بهم الآباء .

(١(قيل لهم : فإذا فعل بهم ذلك فى الدنيا ؟ ليعتبر بهم الآباء)١) وكان ذلك منه عدلا ، فلم لا يؤلم أطفال الكافرين فى الآخرة ليغيظ بذلك آباءهم ، ويكون ذلك منه عدلا ؟

وقد قيل فى الخبر : « إن (٢(أطفال المشركين)٢) تؤجج لهم نار يوم القيامة ، ثم يقال لهم : اقتحموها ، فمن اقتحمها أدخله (٣) الجنة ومن لم يقتحمها أدخله النار »

وقد(٤) قيل فى الأطفال وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم :
« إن شئت أسمعتك ضغاءهم فى النار » (٥)

١٩٧ — مسألة : (٦)

ويقال لهم أليس قد قال الله (٧تبارك وتعالى٧):

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز .
(٢—٢) ك ، ز ، د : الأطفال
(٣) ك ، ز ، د : دخل
(٤) ز ، د : مسألة : وقد .
(٥) ورد بصيغة أخرى « اسمعتك تضاغيهم فى النار » . ابن حنبل٦ : ٢٠٨
(٦) ز ، د : جواب
(٧—٧) زيادة من : ك ، ز ، د

« تَبَّتْ يدا أَبِي لَهَبٍ (١(وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ »١)(١ ، ٢ ، ٣ / ١١١)

وأمره مع ذلك بالإيمان . فأوجب عليه أن يعلم أنه لا يؤمن ، وأن الله صادق فى إخباره عنه أنه لا يؤمن ، وأمره مع ذلك أن يؤمن ، ولا يجتمع الإيمان ، والعلم بأنه لا يكون ، ولا يقدر القادر على أن يؤمن ، وأن يعلم أنه (٢) لا يؤمن .

وإذا كان هذا هكذا فقد أمر الله سبحانه أبا لهب بما لا يقدر عليه ، لأنه أمره أن يؤمن ، وأنه يعلم أنه لا يؤمن

١٩٨ — مسألة :

ويقال لهم : أليس أمر الله (٣عز وجل٣) بالإيمان من علم أنه لا يؤمن

فمن قولهم : نعم .

يقال لهم : فأنتم قادرون على الإيمان ويتأتى لكم ذلك ، فان قالوا لا ، وافقونا ٤) .

(٥(وإن قالوا نعم)٥) زعموا أن العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله(٦) عن ذلك علواً كبيراً .

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز وبدلا منه : « الآية » .
(٢) ز : أن
(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د .
(٤) ك ، ز ، د وافقوا
(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ز
(٦) زيادة من ك ، ز : عز وجل

١٩٩ — مسألة[١] على المعتزلة :

قال الشيخ[٢] أبو حسن الأشعرى [٣](رحمة الله عليه)[٣] :

ويقال لهم : أليس المجوس أثبتوا الشيطان يقدر على الشر الذى
ل ١٩ ش / لايقدر الله [٤]عز وجل[٤] عليه ، فكانوا بقولهم هذا كافر
فلا بد من[٥] : نعم .

يقال لهم : فإذا زعمتم أن الكافرين يقدرون على الكفر ، والله تعالى[٦] لا يقدر عليه، فقد زدتم على المجوس فى قولكم[٧] ، لأنكم [٨] تقولون معهم : إن الشيطان[٩] يقدر على الشر ، والله لايقدر عليه[١٠] ، وهذا ما بينه الخبر عن الرسول[١١] صلى الله عليه وسلم « أن القدرية مجوس هذه الأمة »[١٢] وإنما صاروا مجوس هذه الأمة ؛ لأنهم قالوا بقول المجوس .

---

(١) ز ، د : الرد
(٢) ساقطة من ك ، ز
(٣—٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د
(٤—٤) زيادة من ك ، ز .
(٥) ساقط من ك
(٦) ك ، ز : عز وجل .
(٧) ز ، د : قولهم .
(٨) ز : بذلك
(٩) ز ، د : الشيطان
(١٠) زادت ك هنا : فقد زدتم
(١١) ك ، ز : وسول الله
(١٢) ورد بصيغة أخرى : « ومجوس هذه ، أمتى الذين يقولون لا قدر » رواه أبو داود سنة ١٦ ، وابن حنبل ٢ : ٨٦ ، ٥ : ٤٠٧ وأيضاً . «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله : رواه ابن ماجة : مقدمة ١٠ : ٣٥

٢٠٠ — مسألة :

وزعمت القدرية أنا نستحق اسم القدر ، لأنا نقول [١] (إن الله تعالى) [١] قدر الشر والكفر : فمن يثبت[٢] القدر كان قدريا ، دون من لم يثبته .

يقال لهم : القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه [٣]عز وجل[٣] وأنه [٤](يقدر أفعاله دون خالقه ، وكذلك هو فى اللغة ، لأن[٥] الصائغ هو من زعم[٦] أنه)[٤] يصوغ[٧] دون من يزعم[٨] انه يصاغ [٩](له والنجار) هو من يضيف النجارة إلى نفسه دون أنه ينجر له)[٩]

فلما كنتم تزعمون أنكم تقدرون أعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب أن تكونوا[١٠] قدرية ، ولم نكن نحن[١١] قدرية ، لأنا لم نضف الأعمال إلى

(١—١) ك ، ز : الله عز وجل

(٢) ك : ثبت

(٣—٣) زيادة من ك ، ز

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك

(٥) ز : بأن .

(٦) ز : يزعم

(٧) غير واضحة فى ك

(٨) ك ، ز : يقول

(٩—٩) ز : « كذا دوامتى : هو من يصف النجارة إلى نفسه دون من يزعم أنه ينجر له » .

(١٠) س : تكون

(١١) ساقطة من ز ، د

أنفسنا(١) دون ربنا (٢عز وجل٢) ، ولم نقل : إنا نقدرها دونه وقلنا : إنها (٣) تقدَّر لنا .

مسألة :(٤)

ويقال لهم (٥) : إذا كان من أثبت التقدير لله (٢ عز وجل ٢) قدريًّا فيلزمكم إذا زعمتم أن الله تعالى (٦) قدّر السموات والأرض ، وقدر الطاعات أن تكونوا قدريّة ، فإذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم ، وانتقر كلامكم (٧) .

٢٠١ — مسألة فى الختم [١٦١] .

يقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٦)

خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم وَعَلَىٰ سَمْعِهِم وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ .

(من الآية : ٧/٢)

وقال تعالى(٨) :

« فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ

---

(١) ز : نفوسنا

(٢—٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ساقط من ز ، د

(٤) زيادة من ك ، ز : « جواب

(٥) ساقطة من ك

(٦) ك ، ز : عز وجل

(٧) س : قولكم .

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

يجعل صَدْرَهُ ضَيِّقاً حرَجاً » : (من الآية ٦/١٢٥)

فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم : أتزعمون أنه هداهم وشرح للإسلام صدورهم وأضلهم ؟ .

فإن قالوا : نعم . تناقض قولهم ، (١(وقيل لهم : كيف تكون الصدور مشروحة للايمان وهى ضيقة حرجة مختوم عليها ؟)١) وكيف يجتمع (٢) الفعل (٣) الذى قال الله (٤عز وجل٤) « أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .
(من الآية ٤٧/٢٤)

مع الشرح ، والضيق مع السعة ، والهدى مع الضلال إن كان هذا ، جاز(٥) أن يجتمع التوحيد والإلحاد (٦) ، الذى هو ضد (٧) التوحيد والكفر والايمان معاً فى قلب واحد ، وإن (٨) لم يجز هذا ، لم يجز ما قلتموه .

فإن قالوا : الختم والضيق والضلال ، لايجوز أن يجتمع مع شرح الله الصدر .

قيل لهم ، وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال ، وإذا كان هذا (٢) هكذا

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .
(٢) ساقطة من : ز ، د .
(٣) ز : القفل .
(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د .
(٥) ز : جايز .
(٦) ك : الانحاد .
(٧) ز : مـة .
(٨) ان : ساقطة من ك .

فما شرح الله صدور الكافرين للايمان ، بل ختم الله [1] على قلوبهم ، وأقفلها عن الحق ، وشد [2] عليها ، كما دعا [3] نبي الله موسى [4] (صلى الله عليه وسلم)[4] على قومه فقال :

« رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » (من الآية ٨٨/١٠)

قال الله تعالى [5] :

« قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا » (من آية ٨٩/١٠)

وقال تعالى [6] يخبر عن الكافرين إنهم قالوا :

« قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ . (من الاية ٥/٤١)

فإذاً ، خلق الله [7] الأكنة في قلوبهم ، والقفل والزيغ لأن الله تعالى قال :

« فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ » (من الآية ٥/١٦)

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٢) ز : شدد .
(٣) ساقطة من ك .
(٤) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .
(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٦) ك ، ز ، د : الله عز وجل .
(٧) ساقطة من ز ، د .

والختم وضيق الصدر ثم أمرهم بالايمان الذى علم أنه لا يكون، فقد أمرهم بما لا يقدرون عليه، وإذا خلق الله(١) فى قلوبهم ما ذكرنا(٢) من الضيق
ل٢٠ى عن الايمان، فهل(٣) الضيق عن الايمان إلا/ الكفر الذى فى قلوبهم،

وهذا يبين أن الله خلق كفرهم ومعاصيهم.

٢٠٢ — مسألة(٤)

ويقال لهم: (٥(قال الله تعالى)٥) لنبيه (٦(صلى الله عليه وسلم)٦)
« وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً » (١٧/٧٤)
وقال تعالى (٧) يخبر (٨) عن يوسف (٩(صلى الله عليه وسلم)٩)
« وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا (١٠(لَوْلاَ أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ١٠)) ».
من الآية ١٢/٢٤

---

(١) ساقط من ز، د
(٢) ز، د: ذكرناه.
(٣) ز: قيل.
(٤) ز، د: جواب.
(٥—٥) ك: « قال الله عز وجل » ز: « فإن الله عز وجل قال ».
(٦—٦) ك: « عليه الصلاة والسلام »، ز: « عليه السلام ».
(٧) ساقط من ك
(٨) ز: يخبر.
(٩—٩) ك: عليه والسلام، ز: « ساقط منها ».
(١٠—١٠) ساقط من ز، د

فحدثونا عن ذلك التثبيت (والبرهان [1] ، هل فعله الله [2] عز وجل [2] بالكافرين) أو [3] ما هو مثله ؟ فإن قالوا ، لا ، تركوا القول بالقدر . وإن قالوا : نعم .

قيل لهم : فاذا كان لم يركن إليهم من أجل التثبيت ، فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين أن يثبتوا على [4] الكفر ، وإذا لم يكونوا عن [4] الكفر مفترقين فقد بطل أن يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبيت الذى لما [5] فعله به لم يركن إلى الكافرين .

٢٠٣ — مسألة فى الاستثناء :

ويقال [6] لهم : خبرونا عن مطالبة رجل بحق . فقال له : والله لأعطينّك ذلك غداً ، إن شاء الله تعالى [7] : أليس الله شائيا أن يعطيه حقه ؟ [8]

فمن قولهم : نعم : يقال لهم : أفرأيتم [9] إن جاء الغد فلم يعطه حقه

---

(١) ز ، هو : البرهان
(٢—٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ساقط من ز ، د .
(٤) س : على.
(٥) ز : مما
(٦) ز : ويقال لهم
(٧) زياده من ز ، د
(٨) ساقط من ك .
(٩) ز : أرأيتم

أليس لا يحنث ؟ فلابد من نعم .

يقال لهم : فلو كان [1] (الله شاء)[1] ان يعطيه حقه ، لحنث [2] ، إذا لم يعطه ، كما لو قال ، والله لأعطينك حقك إذا طلع الفجر غداً ، ثم طلع ولم يعطه أنه يكون حانثاً .

٢٠٤ — مسألة فى الآجال :

يقال لهم : أليس قد قال الله تعالى [3] :

« فإذَا جَاء أَجَلُهُم فَلاَ يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ » .

من الآية : ٦١/١٦

وقال تعالى : [4]

« وَلَنْ يؤخِرَ الله نَفْساً إذَا جَاء أَجَلُها » ؟ (من الآية ١١/٦٣)

فلا بد [5] من : نعم .

يقال لهم : خبِّرونا [6] عمن قتلة قاتله ظلماً : أتزعمون أنه قُتِلَ فى أجله أو بأجله ؟

(١—١) ز : شيئا
(٢) ز : د يحنث
(٣) ك ، ز : عز وجل
(٤) ساقط من ك ، ز
(٥) غير واضحة فى س .
(٦) ك ، ز : فخبرونا

فان قالوا : نعم : وافقوا ، وقالوا بالحق ، وترك [1] القدر . وإن قالوا : لا .

قيل لهم : فمتى أجَلُ هذا المقتول ؟

فان قالوا : الوقت الذى علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة أنها امرأته . وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها .

وإذا كان فى معلوم الله أنه لو لم يقتل وبقى لكفر أن تكون النار داره .

وإذا [2] (لم يجز هذا) [2] ، لم يجز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ إليه [3] أجلاً له ، على : أن هـذا القول مقيدٌ [4] لقول الله تعالى [5] : « فاذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتأخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون » .
(من الاية : ١٦/٦١)

٢٠٥ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا كان القاتل عندكم قادراً على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله وهو قادر على تأخيره إلى أجله. فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدِّم آجال العباد ويؤخرها ، ويقدر أن

---

(١) ك ، ز ، د : وتركوا
(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ز ، د
(٣) ز ، د : الله
(٤) ز : مضاد
(٥) ك ، ز ، د : عز وجل

يبقى[1] العباد ويبلغهم، ويخرج أرواحهم، وهذا الحاد فى الدين .

٢٠٦ — ومسألة فى الأرزاق[١٦٢]

ويقال لهم خبرونا [2] عمن اغتصب طعاما فأكله حراما، هل رزقه الله ذلك الحرام ؟

فإن قالوا : نعم تركوا القدر ، وإن قالوا : لا ، قيل لهم : فمَنْ أكل جميع عمره الحرام ، فما رزقه الله شيئاً اغتذى به جسمه .

ويقال لهم : فإذا[3] كان غيره[4] يغتصب له[5] ذلك الطعام ويطعمه إياه إلى أن مات ، فرازق[6] هذا الإنسان عندكم غير الله ، وفى هذا إقرار منهم أن للخلق رازقين . أحدهما يرزق الحلال [7](والآخر يرزق الحرام)[7] وأن الناس تنبت [8]لحومهم وتشد [9] عظامهم ، والله غير رازق لهم ما اغتذوا به .

---

(١) ز ، د : يبلغى .
(٢) ساقط من ك
(٣) ز : اذا
(٤) س : غيرهم
(٥) ساقط من ز ، د
(٦) ز : اجيراً رز ق
(٧—٧) ساقطة من ز ، د
(٨) ز ، د : تبيت
(٩) ك : تشتد ، ز : نشأت

وإذا قلتم إن [1](الله لم يرزقه الحرام)[1] لزمكم أن الله لم يغذه به ، ولا جعله قواما لجسمه ، وأن[2] لحمه وجسمه قام ، وعظمه اشتد بغير الله [3]عز وجل[3] وهو ممن[4] رزقه الحرام . وهذا كفر عظيم إن احتملوا .

٢٠٧ — مسألة أخرى ، فى الأرزاق .

ل ٢٠ ش / ويقال لهم : لِم أبيتم أن يرزق الله الحرام ؟ فإن قالوا : لأنه لو رزق الحرام لملك[5] الحرام؟

يقال لهم : خبرونا[6] عن الطفل الذى يتغذى من لبن أمه ، وعن البهيمة التى ترعى الحشيش ، من يرزقها لك ؟

فإن قالوا : الله تعالى [7]

قيل لهم : فمن[8] ملكها[9] ، وهل[10] للبهيمة مِلْك ؟

فان قالوا : لا :

(١—١) ز : أميركم يرزقه الحرام
(٢) ساقط من ز ، د
(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د
(٤) ك ، ز : من
(٥) ز ، د : تملك
(٦) ساقط من ز ، د
(٧) ساقط من ك ، ز ، د
(٨) ك : قيل ، ز : فهل
(٩) ز ، تلكهما
(١٠) ز ، د : وأين

قيل لهم : فلم زعمتم أنه لو رزق الحرام لملك الحرام ، وقد يرزق الله الشيء ولا يملكه ؟

ويقال لهم . هل أقدر الله العبد على الحرام ؟ ولم[1] ولم يملكه إياه .
فمن قولهم: نعم. يقال لهم: فما أنكرتم أن يرزقه الحرام وإن لم يملكه إياه ؟

٢٠٨ — مسألة : أخرى[2]

يقال لهم : إذا كان توفيق المؤمنين بالله فما أنكرتم أن يكون خذلان الكافرين من قبل الله تعالى [3]؟ وإلا ، فان زعمتم أن الله وفق الكافرين للإيمان ، فقولوا : عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم [4]من الكفر وقد وقع الكفر منهم .

فان أثبتوا أن الله خذلهم ، قيل لهم . فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذى خلقه فيهم ؟

فإن قالوا : نعم ، وافقوا . وإن قالوا : لا[5]. قيل لهم : فما ذلك الخذلان الذى خلقه ؟

فان قالوا . تخليته إياهم والكفر

قيل لهم : أو ليس من قولكم إن الله [6]عز وجل[6] خلى بين المؤمنين وبين الكفر ؟

---

(١) ز ، د : ولو لم
(٢) زيادة من ك ، ز : جواب
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ز ، د : عصمهم
(٥) ساقطة من ك ، ز ، د
(٦—٦) زيادة من ك ، ز ، د

فمن قولهم : نعم .

قيل لهم : فاذا كان الخذلان التخلية بينهم وبين الكفر [1](فقد لزمكم)[1] أن يكون خذل المؤمنين ، لأنه خلّى بينهم وبين الكفر ، وهذا خروج عن الدين ، فلا بد لهم أن يثبتوا لهم [2] الخذلان الكفر الذى خلقه فيتركوا القول بالقدر .

٢٠٩ — مسألة أخرى[3]

إن سأل سائل من أهل القدر فقال[4] . هل يخلو [5]العبد من أن يكون [6] بين نعمة يجب عليه أن يشكر الله عليها ، أو بلية يجب عليه الصبر عليها ؟ قيل له . العبد لا يخلو من نعمة وبلية ، والنعمة يجب على العبد أن يشكر الله عليها ، والبلايا على ضربين : منها ما يجب الصبر عليها . كالأمراض والأسقام وما أشبه ذلك ، ومنها ما يجب عليه الإقلاع عنها . كالكفر والمعاصى .

٢١٠ — مسألة:

وإن سألوا فقالوا : أيما خير : الخير أو من الخير منه ؟

قيل لهم من كان الخير[7] متفضلا به ، فهو خير من الخير . فإن قالوا : فأيما شر : الشر أو من الشر منه ؟

(١ — ١) ز : فمن قولكم

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د

(٣) زيادة من ك

(٤) ساقطة من ز

(٥) ك : يخلق

(٦) ز : يكون العبد

(٧) ز : الخير منه

قيل لهم : من كان الشر منه ، جائزاً به ، فهو أشر من الشر والله تعالى[1] يكون منه الشر[2] خلقا ، وهو عادل به ولذلك[3] لا يلزمنا ما سألتم عنه . على أنكم ناقضون لأصولكم ، لأنه إن كان من كان الشر منه : فهو أشر من الشر ، وقد خلق الله تعالى[1] « إبليس »[4] الذى هو أشر من الشر الذى يكون منه ، فقد خلق ماهو أشر من الشرور كلها ، وهذا نقض دينكم ، وفساد مذهبكم .

٢١١ — مسألة فى الهدى

فقال للمعتزلة : أليس قد قال الله تعالى[1] :

« الٓمٓ ، ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » (٢/٢) .

[5] (فأخبر أن القرآن هُدًى للمتقين ؟) [5] فلابد من : نعم .

يقال لهم : أوليس قد ذكر الله [6] عز وجل[6] القرآن ، فقال :

« وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى » فخبرٌ أن القرآن على الكافرين عَمًى ؟) فلابد من : نعم .

(من الاية ٤١/٤٤)

[7] (يقال لهم :) [7] فهل يجوز أن يكون من خبر[8] (الله عز وجل أن) [8]

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ساقطة من ز ، د .

(٣) ز ، د : فكذلك

(٤) ساقط من ك

(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .

(٦ — ٦) زيادة من ك

(٧ — ٧) ز ، د : ويقال .

(٨ — ٨) س : لسان

القرآن لهدى ،هو عليه عمى ؟ فلابد من : لا ، يقال لهم : فكما [1] لا يجوز أن يكون القرآن عمى على [2] من أخبر الله تعالى [3] ، أنه [4] له هدى، كذلك لا [3] يجوز أن يكون القرآن هدى لمن أخبر الله أنه عليه عمى .

٢١٢ — مسألة أخرى :

ثم يقال لهم : إذا جاز [5] أن يكون دعاء الله إلى الإيمان هدى لمن قبل ، ولمن [6] لم يقبل ، فما أنكرتم دعاء إبليس إلى الكفر إضلالا [7] لمن قبل ولمن لم يقبل ، فإن كان دعاء إبليس إلى الكفر إضلالا للكافرين الذين قبلوا
ل ٢١ ى عنه ، دون المؤمنين الذين / لم يقبلوا عنه . فما أنكرتم أن دعاء الله تعالى [8] إلى الإيمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه .

وإلا [2] فما الفرق بين ذلك ؟

٢١٣ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : أليس قال الله تعالى [8] :

---

(١) ز : فلم .
(٢) ساقطة من ك .
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ك : أن .
(٥) ك : كان
(٦) ك : ولو
(٧) ز : والضلال .
(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

« يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ، (١) وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً » (من الآية ٢٦/٢)

فهل(٢) يدل(٣) قوله « يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً » على أنه لم يضل الكل ؟ لأنه ، لو أراد الكل لقال : « يضل به الكل . فلما قال : « يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً » علمنا (٤) أنه لم يضل الكل ؟ فلابد من : نعم .

يقال لهم : فما أنكرتم أن قوله تعالى (٥) :

« وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً » دليل على أنه لم يرد الكل ، لأنه لو أراد الكل لقال ويهدى به الكل .

فلما قال تعالى (٥) :

« وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً » .

علما أنه لم يهد الكل . وفى هذا إبطال قولكم : إن الله هدى الخلق أجمعين .

٢١٤ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا قلتم : إن دعاء الله إلى الإيمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره . فما أنكرتم أن يكون دعا الله إلى الإيمان نفعاً وصلاحا

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .
(٢) ز : قيل د .
(٣) ك : يضل .
(٤) ك : علما .
(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

وتسديداً للكافرين الذين [1] لم [2] يقبلوا عن الله أمره . وما أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر، وإن لم يكونوا من الكفر [3] معتصمين ،وأن يكون توفيقاً للإيمان ، وإن لم [4] (يوافقوا الإيمان) [4] وفى هذا ما يجب أن الله [5] (سدد الكافرين) [5] وأصلحهم وعصمهم ووفقهم للإيمان وان كانوا كافرين . وهذا [6] ما لا يجوز ، لأن الكافرين [7] مخذولون .

وكيف يكونون موفقين للإيمان وهم مخذولون ؟ . فإن جاز أن يكون الكافر موفقا للإيمان ، فما أنكرتم أن يكون الإيمان [8] له متفقاً ؛ فإن استحال هذا فما أنكرتم أن يستحيل ما قلتموه :

٢١٥ — مسألة فى الضلال [9] [١٦٤]

يقال لهم : أضل الله تعالى [10] الكافرين عن الإيمان أو عن الكفر ؟ فإن قالوا : عن الكفر .

---

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ز : لا .

(٣) ساقط من ز ، د

(٤ - ٤) ز : يوفقوا للإيمان .

(٥ — ٥) ك : سدد الكفر الكافرين .

(٦) ك : هذا ، ز : وهذا محال لايجوز

(٧) ز ، د : الكفار

(٨) ساقطة من ز ، د

(٩) ز : الإضلال

(١٠) ساقطة من ك ، ز ، د .

قيل لهم : فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين [1](عنه ،وهم)[1] كافرون ؟

وإن [2] قالوا : أضلهم عن الإيمان ، تركوا قولهم .

وإن قالوا : نقول . إن الله أضلهم ، ولم يضلهم عن شيء ، قيل لهم : ما الفرق [3] بينكم وبين من قال : إن الله هدى المؤمنين لا إلى شيء ؟ فإن استحال أن يهدِيَ المؤمنين لا إلى الايمان ، فما أنكرتم من أنه [4] محال أن يضل الكافرين لا إلى [5] الايمان .

٢١٦ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : ما معنى قول الله تعالى[6] :

« وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ » (من الآية : ١٤/٢٧)

فان قالوا : معنى ذلك أنه يسميهم ضالين . ويحكم عليهم بالضلال .

قيل لهم : أليس خاطب الله [7] العرب بلغتهم [8] فقال :

« بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (من الآية : ٢٦/١٩٥)

(١—١) ز : عن .
(٢) ك ، ز : فإن .
(٣) ز : تغرق
(٤) ز ، د : الله .
(٥) ز ، د : على .
(٦) ك ، ز : عز وجل .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) ك ، ز : بلغتها

وقال :

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » (من الآية : ١٤/٤)

فلابد (١) من : نعم .

يقال لهم : وإذا كان الله (٢عز وجل ٢) أنزل القرآن بلسان العرب ، فمن أين وجدتم فى لغة العرب أن يقال : أضل فلان فلاناً أى سماه : ضالا(٣) ؟

فيقال (٤) : قالوا وجدنا القائل يقول : إذا قال رجل (٥) لرجل ضال : قد ، ضلات (٦) .

قيل لهم : قد وجدنا لعمرى (٧) القائل : ضلل فلان (٨) فلاناً : أنه (٩) سماه ضالا ، ولم نجدهم يقولون . أضل فلان فلاناً بهذا المعنى . فلما قال الله تعالى (١٠)

« وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ » (من الآية : ١٤/٢٧)

لم يجز أن يكون معنى ذلك الاسم ، والحكم إذا لم يجز فى لغة (٨) العرب أن يقال أضل فلان فلانا بأن سماه ضالا بَطَل تأويلكم ، إذا كان خلاف لسان العرب .

---

(١) غير واضحة فى ك

(٢—٢) زيادة من ز ، د

(٣) ز : ضلالا .

(٤) ك ، ز : فان .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) س : ضلله ، ز : ضللته .

(٧) ز ، د : بالعمرى ، وساقطة من ك .

(٨) ساقطه من ز .

(٩) ز ، د : اذا :

(١٠) ك ، ز : عز وجل .

٢١٧ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا قلتم : إن الله أضل الكافرين بأن سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ماادعيتموه فيلزمكم إذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم قوماً ضالين فاسدين بأن يكون قد أضلهم وأفسدهم بأن سماهم ضالين فاسدين ، وإذا لم يجز (١ (هذا بطل) ١) أن يكون معنى « يضل الله الظالمين » الاسم والحكم كما ادعيتم .

٢١٨ — مسألة (٢) .

ويقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٣) .

ل ٢١ ش « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ / الْمُهْتَدِ ، وَمن يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً » (من الآية : ١٨/١٧)

وقال تعالى (٤) .

« كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ » (من الآية : ٣/٨٦)

فذكر أنه يهديهم .

وقال تعالى (٥) .

(١—١) ك : بطل هذا

(٢) ز ، د : جواب

(٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ك ، ز : عز وجل .

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د .

« وَاللهُ يَدْعُوَ إِلَى دَارِ السلاَمَ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
(الآية من ٢٥/١٠)

فجعل الدعاء عاما ، والهدى خاصا .

وقال تعالى (١) .

« لاَ يَهْدِى القَوْمَ الكَافِرِينَ » (من الآية : ٢/٢٦٤)

(٢ (فاذا أخبر الله عز وجل أنه لا يهدى القوم الكافرين ٢) فكيف يجوز لقائل أن يقول : إنه (٣) (٤ هدى الكافرين) ٤) مع إخباره أنه (٥) لا يهديهم ، ومع قوله تعالى (١) .

« إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاء »
(من الآية ٢٨/٥٦)

ومع قوله تعالى (٢) :

« لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ »
(من الآية ٢/٢٧٢)

ومع قوله تعالى (١) .

« وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » (من الآية ١٣/٣٢)

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢ — ٢) ما بين القوسين زيادة من ز .

(٣) ك ، س : إن .

(٤ — ٤) ز ، د ، : يهدى القوم الكافرين .

(٥) ز : انه .

وإن جاز هذا جاز أن يقال أضل المؤمنين مع قوله تعالى[1] :

« وَمَنْ يَهْدِ اللهُ المُهْتَدِ » (من الآية : ١٧/٩٧)

ومع قوله :

« هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » (من الآية : ٢/٢)

فان لم يكن ذلك [2] فما أنكرتم أنه لا يجوز أن يهدى الكافرين مع قوله تعالى[1] :

« لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ » (من الآية : ٢/٢٦٤)

ومع سائر الآيات التى طالبناكم[3] بها .

٢١٩ — مسألة[4]:

ويقال لهم : (٥ أليس قد ٥) قال الله تعالى [6] :

« أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [7] (وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ)[7] غِشَاوَةً »

(من الآية : ٤٥/٢٣)

---

(١) ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ز : ذلك هذا .

(٣) ز : طب تسألكم

(٤) ز : جواب

(٥ — ٥) زيادة من ك ، ز د .

(٦) ك ، ز : عز وجل .

(٧ — ٧) ر : الى قوله .

فلا بد مِنْ : نَعَم .

يقال لهم :

فأضلهم ليضلوا أو ليهتدوا ؟ فإن قالوا : أضلهم ليهتدوا (١) .

قيل لهم : وكيف يجوز أن يضلهم ليهتدوا ؟ (٢) (وإن جاز هذا جاز (٢) ان يهديهم ليضلو . وإذا لم يجز أن يهدى المؤمنين ليضلوا ، فما أنكرتم من أنه لا يجوز أن يضل الكافرين ليهتدوا ؟

٢٢٠ — مسألة : (٣)

ويقال لهم . إذا (٤) زعمتم أن الله هدى الكافرين فلم يهتدوا . فما انكرتم أن ينفعهم فلا ينتفعون وأن يصلحهم فلا ينصلحون (٥) وإذا(٦) جاز أن ينفع من لا ينتفع بنفعه، فما أنكرتم من أن يضر من لا تلحقه المضرة؟ فإن كان لا يضر إلا من يلحقه الضرر ، فكذلك لا ينفع إلا منتفعاً ،ولو جاز أن ينفع من ليس منتفعاً (٧ ويهدى من ليس مهتديا ٧) جاز أن يقدره من ليس مقتدراً ، وإذا استحال ذلك استحال أن ينفع من ليس منتفعاً (٨(ويهدى من ليس مهتديا (٩))٨) .

---

(١) س : ليهتدى .

(٢ - ٢) ز ، د : وإذ جاز .

(٣) ز : جواب .

(٤) ز ، د : وإذا .

(٥) ز ، د : يصلحوا .

(٦) ك ، ز : إن

(٧ — ٧) ما بين القوسين زيادة من ز .

(٨ — ٨) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٩) س : مهتدى .

٢٢١ — مسألة يسألون (١) عنها .

يقولون (٢) : أليس قد قال الله تعالى (٣) :

« شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ » .
(من الآية : ٢/١٨٥)

فما أنكرتم أن يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين ؟

قيل لهم : الآية خاصة لأن الله تعالى (٣) قد بين (٤ (لنا أنه ٤)
هدى للمتقين »

وخبرنا (٥) أنه لا يهدى الكافرين (٦) ((٧ والقرآن لا يتناقض ٧)
فوجب أن يكون قوله « هدى للناس » أراد المؤمنين دون الكافرين) .

٢٢٢ — مسألة : (٨) .

فإن قال قائل : أليس قد قال الله تعالى : (٣) .

« إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ » (من الآية ٣٦/١١)

---

(١) ك : يسألونا ، ز ، د : تسألونا .
(٢) ز : تقولون .
(٣) ك ، ز : عز وجل .
(٤ — ٤) زيادة من ك ، ز ، د
(٥) ك : وأخبرنا .
(٦) ز : القوم الكافرين .
(٧ — ٧) ما بين القوسين ساقط من ز ، د
(٨) ز ، د : سؤال .

وقال تعالى(١) :

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا » (٧٩/٤٥)

وقد أنذر النبى صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ، ومن خشى ومن لم يخش ؟

قيل له : نعم

فان قالوا : فما أنكرتم أن يكون قوله تعالى(١) « هُدىً لِلْمُتَّقِينَ » (من الآية ٢/٢)

أراد به هدى لهم ولغيرهم .

قيل لهم : إن معنى قول الله تعالى(٢) :

« إِنَّمَا يُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ » (من الآية: ٣٦/١١)

انما أراد به : ينتفع (٣) بإنذارك من اتبع الذكر . وقوله تعالى . (١)

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا » (٧٩/٤٥)

أراد أن الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ، ويخاف العقوبة فيها ، على أن الله تعالى (٢) : قد أخبر فى موضع آخر من القرآن أنه أنذر الكافرين فقال .

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٣) ساقطة من ز ، د

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » (٢/٦)

وهذا هو (١) خبر عن الكافرين . وقال تعالى : (٢)

« وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (٢٦/٢١٤)

وقال تعالى (٣) :

« أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ » (من الاية ٤١/١٣)

وهذا خطاب للكافرين (٤) . فلما أخبر الله تعالى (٥) فى آيات ل٢٢ى من القرآن أنه أنذر الكافرين ، كما (٦) أخبر (٧) فى (٨(آيات من القرآن) ٨) أنه أنذر من يخشاها ، وأنذر من اتبع الذكر .

وجب بالقرآن أن الله قد (٩) أنذر المؤمنين والكافرين . فلما أخبرنا (١٠)

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٣) ساقطة من ك وفى ز : فعل

(٤) غير واضحة فى ك

(٥) ك ، ز : عز وجل

(٦) ساقطة من ز ، د .

(٧) ك : خبر الله ، ز : فى خبر الله

(٨—٨) ز : آياته

(٩) زيادة من ك ، ز ، د .

(١٠) ك : خبرنا .

الله أنه « هدى للمتقين » وعمى على الكافرين وخبرنا (١) أنه « لا يهدى الكافرين » وجب أن يكون القرآن هدى للمتقين (٢) دون الكافرين .

٢٢٣ — مسألة(٣) :

(و) (٤) إن سأل سائل عن قول الله تعالى (٥) :

« وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ (٦(فاستَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى)٦) »

(من الاية : ٤١/١٧)

يقال لهم: أليس ثمود كانوا كافرين وقد أخبر الله تعالى (٧) أنه هداهم ؟

قيل له : ليس الأمر كما ظننت ، والجواب فى هذه الايه على وجهين : أحدهما أن ثمود كانوا (٨) فريقين : (٩ (مؤمنين وكافرين) ٩) وهم الذين (١٠ (أخبر الله أنه) ١٠) نجاهم مع صالح(١١ (صلى الله عليه وسلم ١١)) بقوله تعالى (٥) :

---

(١) ز ، د : أخبرنا
(٢) ك ، ز : المؤمنين
(٣) ز : سؤال
(٤) زيادة من ك
(٥) ك ، ز : عز وجل
(٦—٦) ورد ما بين القوسين فى ز هكذا : « إلى الهدى »
(٧) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٨) ز : على
(٩—٩) ز ، د : كافرين ومؤمنين .
(١٠—١٠) ك : خبر أنه
(١١—١١) ما بين القوسين ساقط من ك .

« نَجَّيْنَا صَالِحاً والذِّينَ آمَنُوا مَعَهُ (١(بِرَحْمَةٍ مِنَّا)١) »
(من الاية : ١١/٦٦)

فالذين عنى الله (٢ (عز وجل) ٢) من ثمود أنه هداهم هم : المؤمنون دون الكافرين ، لأن الله تعالى (٣) قد بين لنا فى القرآن أنه لا يهدى الكافرين والقرآن (٤ (لا يتناقض ، بل يصدق بعضه بعضاً) ٤) . فاذا أخبرنا فى موضع أنه لا يهدى الكافرين ، ثم خبر (٥) فى موضع آخر (٦) أنه هدى ثمود علمنا أنه إنما أراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين والوجه الآخر أن الله (٢(عز وجل)٢) عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فأخبر أنه تعالى(٦) هداهم ، فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الإيمان وكانوا فى حال ماهداهم مؤمنين .

فإن قال قائل معترضاً فى الجواب الأول : كيف يجوز أن يقول « فهديناهم » ويعنى المؤمنين من ثمود . ويقول « فاستحبوا » يعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين ؟

يقال له : هذا جائز فى اللغة التى (٧ (ورد بها القرآن أن يقول « فهديناهم »

(١—١) ما بين القوسين زيادة من ز ، د .
(٢—٢) زيادة من ك ، ز ، د .
(٣) ك ، ر ، د : عز وجل .
(٤—٤) ز : لا يناقض بعضه بعضا
(٥) ز ، د : أخبر
(٦) ساقط من ك ، ز ، د
(٧—٧) ساقط من ك

ويعنى المؤمنين من ثمود ، ويقول [1]: (فاستحبوا :) ويعنى الكافرين منهم وقد)[7] ورد القرآن[2] بمثل هذا . قال الله تعالى[3] :

وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم ﴾ (من الآية : ٣٣ / ٨)

يعنى الكافرين[4] . ثم قال تعالى :[5]

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (من الآية ٣٣ / ٨)

يعنى المؤمنين ثم قال تعالى[6] : ـ

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ ﴾ (من الآية : ٣٤ / ٨)

يعنى الكافرين. ولا خلاف عند أهل اللغة[7] فى جواز الخطاب بهذا[8] أن يكون ظاهره لجنس[9] ، والمراد به جنسان[10] فبطل ما اعترض به ودل على جهله .

---

(١) ز : ويقال
(٢) ك ، ز : القول
(٣) ك ، ز ، د : عز وجل .
(٤) ك : الكفار
(٥) ساقطة من ك ، ز ، د
(٦) ساقطة من ز ، د .
(٧) غير واضحة فى ك
(٨) زيادة من ك ، ز ، د .
(٩) ز : الجنس
(١٠) ك ، ز : جنسين

الباب العاشر

ذكر الروايات فى القدر

٢٢٤ — روى (١) معاوية [١٦٥] بن عمرو : ثنا (٢ زائدة [١٧٦] .
قال : ثنا ٢) سليمان الأعمش [١٦٧] عن زيد بن وهب [١٦٨] عن عبد الله ابن [١٦٩] مسعود (٣ (رضى الله عنه ٣) قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق :

« أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون (٤) مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك ، قال فيؤمر بأربع كلمات : يقال : أكتب أجله ، ورزقه ، وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح (٥) .

قال (٣ صلى الله عليه وسلم ٣) .

---

(١) ز : ذكر ، د
(٢) ز : حدثنا
٣ ٣ ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د
(٤) ك ، ز : ويكون
(٥) رواه البخارى : بدء الخلق ٦ ، أنبياء ١ ، قدر ١ ، توحيد ٣٨ ، رواه مسلم : قدر ١ وأبو داود سنة ١٦ ، والترمذى : ٤ وابن ماجه : مقدمة ١ وابن حنبل ١ ، ٣٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٠

« إن (١) أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع (٢ (أوباع) ٢) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل (٣) أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع (٢ (أو باع) ٢) فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل (٤) بعمل أهل الجنة فيدخلها (٥) ((٢ لا حرمنا الله منها ٢)).

وروى معاوية بن [١٧٠] عمرو قال : ثنا زائدة عن الأعمش [١٧١] عن أبي صالح [١٧٢] عن أبي هريرة [١٧٣] (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« احتج آدم وموسى (٢ (صلوات الله وسلامه عليهما ٢)) فقال (٦) موسى (٧ عليه السلام ٧) :

يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، أغويت الناس ، وأخرجتهم من الجنة / ؟ قال (٨) فقال آدم (٢ صلى الله عليه وسلم ٢)) : ل ٢٢ ش

---

(١) ك ، ز ، د : فإن .
(٢—٢) ما بين القوسين ك ، ز ، د
(٣) ك : عمل .
(٤) ك : فيختم له .
(٥) أخرجه البخارى توحيد ٢٨
(٦) ز : فقال .
(٧—٧) زيادة من ز ، د .
(٨) ساقطة من ز ، د

(١ أنت موسى ١) الذى اصطفاك الله بكلماته ، تلومنى على عمل كتبه الله على قبل أن يخلق الله السموات ؟ قال : فحج آدم موسى » (٢) .

وروى حديث حج آدم موسى ، مالك [١٧٤] عن أبى الزناد [١٧٥] عن الأعرج [١٧٦] عن أبى هريرة [١٧٧] عن النبى صلى الله عليه وسلم : وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون : إن الله تعالى (٣) لا يعلم الشىء حتى يكون ، لأن الله تعالى (٣) إذا كتب ذلك وأمر بأن يكتب فلا يكتب شىء (٤) لا يعلمه (٥) جل عن ذلك وتقدس . وقال تعالى (٦) :

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » (من الآية ٦/٥٩)

وقال تعالى (٦) :

« وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا (٧ كلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧ » . (من الآية ٦/١١)

(١-١) ز : لموسى أنت .

(٢) ورد الحديث بصيغة أخرى منها : « أنت الذى نفخ فيك من روحه » رواه أبو داود سنة : ١٦

(٣) ك ، ز : عز وجل

(٤) س ، ز : شيئا

(٥) ز ، د : لا يعلم .

(٦) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٧-٧) زيادة من ك

وقال تعالى(١):

« أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ » (من الآية ٦/٥٨)

وقال تعالى (١)

« لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » (١٩/٩٤)

وقال تعالى :(١)

« أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (من الآية ١٢/ ٢٥)

« وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا » (من الاية : ٢٨/٧٢)

وقال تعالى :(١)

« بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » من الاية ٢٣١ / ٢٥

فذلك(٢) يبين(٣) أنه يعلم الأشياء كلها ، وقد(٤) أخبر الله تعالى(٥) أن الخلق يبعثون ويحشرون ، وأن الكافرين فى النار يخلدون ، وأن الأنبياء والمؤمنين فى الجنان يخلدون ،(٦) وأن القيامة تقوم ولم تقم

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢) ك : فكذلك

(٣) ز : مبنين

(٤) « قد » ساقطة من ك

(٥) ك : عز وجل ، ز : الله عز وجل

(٦) ز ، د : يدخلون

القيامة (١) فذلك (٢) يدل على أن الله تعالى (١) يعلم ما يكون قبل أن يكون وقد قال (٣ تعالى (٤) فى أهل النار .

« وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا » من الآية :٦/٢٨

فأخبر عما لا يكون أنه لو كان كيف يكون ، وقال تعالى ٣)

« فَمَا بَالُ القُرُونِ الأُولَى ؟ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى » من الآية ٥١/٥٢/٢٠

ومن لا يعلم الشيء قيل كونه لا يعلم بعد (تقضيته) (٥) تعالى الله عن قول الظالمين علواً كبيراً .

وروى (٦) معاوية بن عمرو [١٧٨] قال : ثنا : (٧) زائدة [١٧٩] عن سليمان الأعمش [١٨٠] عن عمرو بن مرة [١٨١] عن عبد الرحمن بن أبى ليلى [١٨٢] عن عبد الله بن ربيعة [١٨٣] قال :

---

(١) زيادة من ك ، ز ، د .

(٢) ز ، د : وذلك .

(٣) ز : الله عز وجل .

(٤ — ٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز : اللفظ الأخير من العبارة وهو « تعالى » هو ساقط .

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦) ك : روى .

(٧) ز : حدثنا

« كنا عند عبد الله قال: فذكروا رجلا فذكروا[1] من خُلُقه قال[1] فقال القوم: أما له من يأخذ على يديه؟. قال عبد الله: أرأيتم لو قطع رأسه كنتم[2] تستطيعون أن تجعلوا له رأساً[3]؟ قالوا: لا.

قال عبد الله: إن النطفة إذا وقعت فى المرأة مكثت أربعين يوماً ثم انحدرت دماً، ثم تكون علقة مثل ذلك، ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يُبعث[4] ملكٌ فيقول. أكتب أجله وعمله ورزقه وأثره وخلقه وشقى أو سعيد. وانكم لن[5] تستطيعوا أن تغيروا خلقه حتى تغيروا خَلْقه[6] ».

وروى معاوية بن عمرو قال: ثنا[7] زائدة عن سعيد[8] بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه قال:

كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد ونحن

---

(١) ساقط من ك، ز، د.
(٢) ك، ز، د: أكنتم
(٣) ك، ز، د: يداً
(٤) ز، د: يبث الله
(٥) ك: لو
(٦) ورد حديث بالصيغة الآتية: وإذا سمعتم رجلا تغير عن خلقه فلا تصدقوا به رواه ابن حنبل: ٦: ٤٤٣
(٧) ز: حدثنا.
(٨) ك، ز: سعد.

حوله ومعه حصير (١) فنكت (٢) بها (٣) ورفع رأسه فقال:

« مامنكم من نفس منفوسة إلا(٤) قد كتبَ مكانها من الجنة والنار إلا(٥) قد كتبت شقية أو سعيدة . فقال رجل من القوم :

يارسول الله أفلا نمكث (٦) على كتابنا وندع العمل ؟ . فمن كان منا من أهل (٧) السعادة (٨ (فسيصيرُ إلى) ٨) السعادة ومن كان من أهل الشقاوة (٩(فسيصير إلى) ٩)الشقاوة؟فقال : إعملوا، فكل ميسر (١٠(لما خلق له) ١٠) أما أهل الشقوة فيسرون لعمل الشقوة ؛ وأما أهل السعادة فيسرون لعمل السعادة (١١) ثم قال : (١٢)

« فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (١٣ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

---

(١) ز ، س : فمضيرة .
(٢) ساقطة من ، ز
(٣) ز : بها الأرض
(٤) ك ، ز : « وقد » .
(٥) ك : « وقد . »
(٦) ز ، : « بتكل » .
(٧) ساقطة من ك ، ز .
(٨—٨) ز ، د : (فصير من أهل) .
(٩—٩) ز ، د : فيصير من أهل .
(١٠—١٠) ساقط من ك ، ز
(١١) رواه البخارى قدر ٤ ، تفسير سورة ٩٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ توحيد ٥٤، رواه أيضا مسلم : ٦ ، ٧ ، ٨ والترمذى : قدر ٣ تفسير سورة ٩٢ وابن حنبل ٤ ، ٦٧ . ويلاحظ أن الآيات الواردة بعد من سورة رقم ٩٢ قد نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث .
(١٢) ز ، د : قرا
(١٣—١٣) ساقط من ز ، د وورد بدلا منه . « إلى »

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ، فَسَنُيَسِّرُهُ)[١٣] لِلْعُسْرَىٰ»
(٥/٧/٨/٩/١٠/٩٢)

وروى[١] موسى بن إسماعيل قال : ثنا[٢] حماد قال ثنا[٣] هشام ابن عروة[٤] (عن عروة)[٤] عن عائشة[٥] (رضى الله عنها وعن أبويها)[٥] ل ٢٣ ى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم / قال :

« إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، وإنه مكتوب[٦] فى الكتاب من أهل النار فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل النار[٧] وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه مكتوب[٨] فى الكتاب أنه من أهل الجنة فإذا كان قبل موته تحوّل فعمل بعمل أهل الجنة فمات[٩] فدخل الجنة »[١٠]

---

(١) غير واضحة فى ك
(٢) ساقطة من ك ، ز ، د : حدثنا .
(٣) ك : أنا ، ز حدثنا .
(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز
(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز : رضى الله عنها
(٦) ز ، د : المكتوب .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) ك ، ز : لمكتوب .
(٩) ساقطة من ز ، د .
(١٠) رواه البخارى : جهاد : ٧٧ .

((١ وهذه ١) الأحاديث تدل على أن الله تعالى (٢) علم ما يكون أنه يكون وكتبهُ ، وأنه قد كتب أهل الجنة وأهل النـــار وخلقهم فريقين ؛ فريقاً (٣) فى الجنة وفريقاً (٤) فى السعير (٥ (وبذلك نطق كتابه العزيز (٦) إذ يقول « فريقاً هدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ (٦) » .

(من الآية : ٧/٣٠)

قال تعالى :

« فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ » ٥) (من الآية ٧/٤٢)

وقال تعالى (٧) :

« فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (من الاية ١٠٥/١١)

فخلق (٨) الله الأشقياء للشقاء (٩) والسعداء للسعادة .

وقال تعالى (١٠)

« وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ » (من الآية ٧/١٧٩)

(١—١) ك : هذه .
(٢) ك ، ز : عز وجل .
(٣) ز ، د : فريق .
(٤) ك ، ز : وفريق .
(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ز.
(٦) ساقطة من ك .
(٧) ساقطة من ك ، ز .
(٨) ز ، د : وحلق .
(٩) ز ، د : للشقاوة .
(١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أن الله (١عزوجل ١) جعل للجنة أهلا ، وللنار أهلا (٢) ((٣ أعاذنا الله منها ٣)) .

٢٢٥ — دليل آخر (٤) فى القدر :

ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله تعالى (٥) :

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ (ذريتهم) (٦) » الآية:

(من الاية : ٧/١٧٢)

وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أن الله عز وجل مسح ظهر آدم فأخرج ذريته (٧) من ظهره كالمثال الذر ثم قررهم بوحدانيته . وأقام الحجة عليهم لأنه قال تعالى :(٥)

« وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى ، شَهِدْنَا » .

(من آية ١٧٢ / ٧)

(١—١) ك ، ز : عز وجل .

(٢) ورد بصيغة أخرى أنظر هامش ١١ من صفحة ٢٣١ من النص .

(٣—٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د .

(٤) زيادة من ك .

(٥) ساقطة من ك ، ز

(٦) وفى ز : ذريتهم ساقطة .

(٧) رواه أبو داود : سنة ١٦ ، موطا : قدر ٢ ، ابن حنبل : ٤٤، ٤٥— ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٧١ .

قال الله تعالى : (١)

« أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » .

(من الآية : ١٧٢ / ٧)

فجعل تقريرهم بوحدانيته لما أخرجهم من ظهر آدم ((٢ صلى الله عليه وسلم ٢)) حجة عليهم إذا أنكروا فى الدنيا ما كانوا عرفوه فى الذَّر الأول (٣) ، ثم من بعد الإقرار جحدوه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤ (أنه قال) ٤) :

« انه (٥ (سبحانه وتعالى) ٥) قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز (٦) بعضها (٧) من بعض فقلبتْ الشقوة (٨ على أهل الشقوة ٨) ، والسعادة على أهل السعادة » .(*)

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د .

(٣) ك : والأول .

(٤—٤) زيادة من ز .

(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز : إن الله .

(٦) ز ، د : فميز .

(٧) ك ، ز : بعضاً .

(٨—٨) ز : الشقاوة .

(٩) ورد بصيغة أخرى : إن الله قبض بيمينه قبضة [وقبض قبضة] أخرى بيده ، باليد الأخرى ، فلا أدرى فى أى القبضتين أنا » رواه ابن حنبل ٤ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥ ، ٦٨ ، ٤٥ .

قال الله تعالى (١) مخبراً عن أهل النار (٢ (أعاذنا الله منها ٢)) أنهم قالوا : « رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّين » . فكل (٣) ذلك أمر (٤) قد سبق فى علم الله تعالى (١) ، ونفذت فيه إرادته ، وتقدمت فيه مشيئته .

وروى (٥) معاوية بن عمرو [١٨٤] قال : ثنا زائدة [١٨٥] قال حدثنا (٦) طلحة بن يحيى القرشى [١٨٦] قال . حدثتنى عائشة بنت طلحة [١٨٧] عن عائشة أم [١٨٨] المؤمنين (٧ (رضى الله عنها وعن أبويها ٧)) أن النبى صلى الله عليه وسلم دعى إلى جنازة غلام من الأنصار يصلى عليه ، فقالت عائشة (٨ (رضى الله عنها) ٨) :

« طوبى لهذا يارسول الله : عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدركه » .

قال : أوَ غير ذلك ياعائشة ، إن الله تعالى (١) قد جعل للجنة أهلا وهم فى أصلاب آبائهم ، وللنار أهلا جعلهم لها وهم فى أصلاب آبائهم »(٩) .

---

(١) ك ، ز ، د : عز وجل :

(٢ — ٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز .

(٣) ز : وكل .

(٤) ك ، ز ، بأمر

(٥) ك : روى .

(٦) ز : حدثنا .

(٧ — ٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز ، د : رضى الله عنها .

(٨ — ٨) زيادة من ز ، د .

(٩) ورد بصيغ ، اخرى مثل: «خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا» ، رواه مسلم قدر ٣٠ ، ٣١ والنسائى جنائز ٥٨

وهذا يبين أن السعادة قد سبقت لأهلها والشقاء[1] [2](قد سبق)[2] لأهـــله .

وقال النبي[3] [4](صلى الله عليه وسلم)[4] :

« اعملوا فكل ميسر لما خلق له »[5]

٢٢٦ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى[6] :

« مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً »
(من الآية : ١٧ / ١٨)

وقال تعالى[7]

« يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِى بِهِ كَثِيراً » (من الآية : ٢٦ / ١٢)

فأخبر تعالى [7] أنه يضل ويهدى ، وقال تعالى [7]

« وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء » (من الآية : ١٤/٢٧)

فأخبرنا[8] أنه « فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد » (من الآية : ١٠٧ / ١١)

---

(١) ز ، د : الشقاء

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٣) زيادة من ز ، د

(٤—٤) ك : النبي

(٥) انظر هامش ١١ من صفحة ٢٣١

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ساقطة من ك ، ز ، د

(٨) ز : فأخبر .

و إذا كان الكفر مما أراده ، فقد فعله وقدره وأحدثه وأنشأه واخترعه : وقد تبين ذلك بقوله تعالى(١) :

« أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ »

(من الآية : ٩٥ ، ٩٦ / ٣٧)

فلو كانت عبادتهم للأصنام من أعمالهم ، كان ذلك مخلوقاً لله تعالى

ل ٢٣ ش وقد قال الله / تعالى (١) :

« جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (من الآية : ١٧ / ٣٢)

يريد (٢(أنه تعالى)٢) يجازيهم على أعمالهم فكذلك إذا ذكر عبادتهم للأصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه وفعلوه لأنفسهم لكانوا قد فعلوا (٣) وقدروا ماخرج عن تقدين ربهم وفعله ، وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم ؟ فمن(٤) زعم ذلك ، فقد عجز الله (٥ (تعالى الله)٥) عن قول(٦) المعجزين له علواً كبيراً .

ألا ترى أن (٧)من زعم أن العباد يعلمون(٨) مالا يعلمه الله (٩عز وجل٩)

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢—٢) ك ، ز : يريد أن يجازيهم .

(٣) ك : فعلوه .

(٤) ز ، د : من .

(٥ - ٥) ك ، ز عز وجل و تعالى .

(٦) ك : قولهم .

(٧) زيادة من ك .

(٨) ك : يعملون .

(٩ - ٩) زيادة من ز ، د .

الكان قد أعطاهم من العلم مالم يدخله [1] فى علم الله ، وجعلهم لله نظراء ، فكذلك من زعم أن العباد ويفعلون ويقدرون مالم يقدره [2] ويقدرون على مالم يقدر عليه ، فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن مالم يجعله للرحمن تعالى عن قول أهل الزور والبهتان ، والإفك والطغيان ، علواً كبيراً .

٢٢٧ — مسألة : [3]

ويقال لهم هل : هل فعل الكافر الكفر فاسداً باطلا متناقضاً ؟ فإن قالوا : نعم .

قيل لهم : وكيف يفعله [4] فاسداً متناقضاً قبيحاً وهو يعتقده [5] حسنا صحيحاً أفضل الأديان ؟

وإذا لم يجز ذلك ؛ لأن الفعل لا يكون فعلا [6] على حقيقته [7] إلا [8] ممن [9] (علمه على ماهو عليه من حقيقته) [9] ، كما لا يجوز أن يكون فعلا ممن لم يعلمه [10] فعلا . فقد وجب أن الله تعالى [11] : هو الذى قدر الكفر وخلقه كفراً فاسداً . باطلا متناقضاً ، خلافاً للحق والسداد :

---

(١) ز : مدخل .
(٢) ك ، ز : مالم يقدره الله .
(٣) ز : جواب .
(٤) ز : يفعل .
(٥) ك : معتقده .
(٦) ز ، د : إلا فعلا .
(٧) ز : حقيقة .
(٨) ز ، د : لا
(٩—٩) ز ، د : هو عليه ماهو عليه من حقيقته
(١٠) ز : يعمله .
(١١) ك ، ز ، د : عز وجل

الكلام في الشفاعة والخروج من النار

٢٢٨ — ويقال لهم : قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة (١) ، فلمن الشفاعة ؟ هي للمذنبين المرتكبين للكبائر (٢) ؟ أم للمؤمنين المخلصين ؟

فإن قالوا : للمذنبين المرتكبين للكبائر ، وافقوا .

وإن قالوا : للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها .

قيل لهم : فإذا كانوا موعودين بالجنة (٣) ، وبها مبشرين، والله تعالى (٤) لا يخلف وعده ، فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله (٥) جناته ؟ ومن قولكم أنهم (٦) قد (٧) استحقوها على الله (٨عز وجل ٨)

---

(١) ز : بالشفاعة
(٢) ز : الكبائر .
(٣) ك : بالجنة موعودين .
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥) ساقط من ك ، ز ، د .
(٦) ساقطة من ز ، د .
(٧) زيادة من ك ، د .
(٨—٨) زيادة من ز ، د

واستوجبوها عليه سبحانه [1] ، وإذا كان الله تعالى [2] لا يظلم مثقال ذرة، وكان تأخيرهم عن الجنة ظلما ، فإنما [3] يشفع الشفعاء [4] إلى الله تعالى [2] فى أن لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علواً كبيراً .

فإن قالوا : يشفع النبى صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى [5] فى أن يزيدهم من فضله ، لا فى [6] أن يدخلهم جناته .

قيل لهم : أو ليس قد وعدهم الله [7 عز وجل 7] ذلك فقال [8] تعالى [9] :

« يوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم وَيَزِيدُهُم مِنْ فَضْلِهِ » (من الآية : ٤/١٧٣)

والله تعالى [5] لا يخلف وعده ، فإنما يشفع إلى الله تعالى [5] عندكم من [10] أن لا يخلف وعده ، وهذا جهل منكم [11] . وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحقه عقاباً : أن يوضع عنه عقابه أو فى من لم يعده شيئاً أن يتفضل

---

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .
(٢) ك ، ز ، د : الله عز وجل .
(٣) ز : وإنما .
(٤) ك : الشفاعة .
(٥) ك ، ز : عز وجل .
(٦) ز ، د : إلى .
(٧—٧) زيادة من ز ، د
(٨) ز : وقال .
(٩) ساقطة من ك ، ز ، د
(١٠) ك ، ز : فى
(١١) ك ، ز ، د : من قولكم .

عليه به (١) (٢ (فأما إذا) ٢) كان الوعد بالتفضل سابقاً ، فلا وجه لهذا

٢٢٩ — مسألة (٣) :

فإن يسألوا عن قول الله تعالى (٤) :

« وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى » (من الآية ٢١/٢٨)

والجواب (٥) عن ذلك « إلا لمن ارتضى » (٦ (لمن يشفعون) ٦) له

وقد (٧) روى أن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم (٧) لأهل الكبائر (٨) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن المذنبين يخرجون من النار (٩) .

(١ ك ، ز : ، به عليه .

(٢—٢) ز ، د : فإذا .

(٣) ز : سؤال .

(٤) ك ، ز : عز وجل

(٥) ك ، ز : فالجواب .

(٦—٦) ز : أن يشفعوا .

(٧) ساقطة من ك ، د

(٨) قال الرسول صلى الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » رواه أبو داود سنة : ٢١

(٩) ورد بصيغ أخرى : رواه البخارى رقاق : ٥١ ، سنة ٢١ ، مسلم . ايمان ٣٢١ ، ٣٢٥ ، والترمذى: ايمان ١٧ ، كما جاء أيضا عند البخارى فى الباب الايمان : ١٣٣ ، توحيد ١٩

الباب الثانى عشر

« الكلام فى الحوض » (١٩٠)

٢٣٠ — وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
ل٢٤ى من وجوه كثيرة وروى عن أصحابه (١ (رضى الله عنهم أجمعين) ١) بلا خلاف (٢) .

وروى عن (٣) عفان ١٩١ قال ثنا (٤) حماد بن مسلمة (١٩٢) عن على بن زيد (١٩٣) عن الحسن عن أنس (١٩٤) بن مالك ٥ (رضى الله عنه) ٥) أنه ذكر الحوض عبيد الله بن [١٩٥] زياد (٦) فأنكره فبلغ أنسا (٧ (رضى الله عنه) ٧) فقال : لا جرم (٨ (والله لأفعلن به) ٨) .

قال : فأتاه فقال : ما ذكرتم من الحوض ؟ (٩(ما أنكرتم من الحوض ٩)

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز .
(٢) انظر مثلا هامش رقم ٧ من الصفحة التالية رقم ٢٤٦ .
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ز ، د : حدثنا
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ك
(٦) ك : زيادة
(٧ — ٧) زيادة من ز ، د
(٨ — ٨) ز ، د : وأنه لأفعل به
(٩ — ٩) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .

قال عبيد الله هل سمعت النبى (١) صلى الله عليه وسلم يذكره ؟

قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من كذا مرة (٢) وكذا مرة يقول : « مابين طرفيه يعنى الحوض (٣(ما بين)٣) إيلة ومكة أو ما بين صنعاء ومكة ، وأن آنيته أكثر من نجوم السماء »(٤) (٥(اللهم اسقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبداً)٥)

وروى أحمد بن عبد الله (٦) بن يونس[١٩٦] قال : ثنا(٧) ابن زائدة [١٩٧] عن عبد الملك بن عمير[١٩٨] بن جنوب بن سفيان[١٩٩] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

أنا فرطكم على الحوض »(٨) فى (٩) أخبار كثيرة :

---

(١) ز : رسول الله

(٢) زيادة من ز ، د

(٣—٣) ما بين القوسين ساقط من ك

(٤) ورد الحديث بصيغ أخرى : رواه البخارى : رقاق ٥٤ ، مسلم طهارة ٣٦ ، ٣٨ فضائل ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، الترمذى : قيامة ١٤ ، ١٥ ، ابن ماجة : زهد ٣٦ ، ابن حنبل : ١ : ٥ ، ٢ : ٢١ ، ٢٥ ، ١٣٤ : ١٦٢ ، ٣ : ١٣٣ ، ٢١٦ ، ٤ : ٤٢٤ ، ٥ : ٢٥٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦

(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من : ك ، ز

(٦) ز : حمد الله

(٧) ز : حدثنا .

(٨) رواه البخارى فتن ١ ، رقاق ٥٣ مسلم : طهارة ٣٩ ، فضائل : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ النسائى : طهارة ١٠٩ ابن ماجة : مناسك ٧٦ ، فتن ٥ ، زهد ٣٦ ، موطأ طهارة ٢٨ ابن حنبل ١ : ٢٥٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٢ : ٤٠٨ ، ٣ ، ١٨ ، ٣٨٤ ، ٤ : ٣١٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٥ : ٤١ ، ٤٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣ ، ٤١٢ .

(٩) ساقطة من ك

الباب الثالث عشر

« الكلام فى عذاب القبر »

٢٣١ — (١(أعاذنا الله منه)١) وأنكرت المعتزلة عذاب القبر . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة . وروى عن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين (٢) . وما روى عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده . فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (٣) .

وروى أبو بكر (٤) بن أبى شيبة [٢٠٠] قال : ثنا (٥) أبو (٦) معاوية [٢٠١] عن الأعمش [٢٠٢] عن أبى صالح [٢٠٣] عن أبى هريرة [٤٠٤] (٧(رضى الله عنه)٧) قال : (٨(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تعوذو بالله من عذاب القبر (٩( ) ٨)

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣) أنظر مثلاها مش ٨ ، ١١ ، ١٥ من هذه الصفحة وها مش رقم ٨٤ من ص ٢٤٨

(٤) ك « أبو بكر »

(٥) ز : حدثنا

(٦) ساقط من ز ، د .

(٧ — ٧) — ساقطة من ك ، ء

(٨) للحديث صيغ كثيرة رواه ابن حنبل ٥ : ١٢٣ ١٢٤ وغيره

(٩ — ٩) ز « قولوا نعوذ بالله من عذاب القبر »

وروى أحمد بن إسحق الحضرمى [٢٠٥] قال ثنا (١) [٢٠٦] وهيب (٢) قال : ثنا(١) موسى بن [٢٠٧] عقبة قال : حدثتنى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن القاضى [٢٠٨] (رضى الله عنها)(٣) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر(٤) (أعاذنا الله منه)(٢).

وروى أنس بن مالك [٢٠٩] (٢(رضى الله عنه)٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لولا أن تدافنوا(٥) لسألت الله (٦عز وجل٦) أن يسمعكم من (٧) عذاب القبر فأسمعه(٨)

٢٣٢ — دليل آخر :

ومما يبين عذاب الكافرين فى القبور قول الله تعالى(٩) :

« النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ » (٤٠/٤٦)

(١) ز : حدثنا

(٢) ز : « وهب »

(٣—٣) مابين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٤) رواه البخارى . جنائز ٨٨ ، دعوات ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ كسوف ٨ ذكر ٤٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، مساجد ١٣٣ وجنة ٦٧ قدر : ٣٢ وتر ٣٢ ، سنة ٢٤ والنسائى جنائز ٧٧ ، ١١٥ سهو ٨٨ ، استعاذة ١٧ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ابن ماجة : دعاء : ٣ ، موطأ جنائز ١٧ ، ابن حنبل ١ : ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٢ : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٢٣ ، ٥٢٢ ، ٣ : ٢٣٣ ، ٦ : ٥٧ ، ٢٠٧

(٥) ز : « تتدافنوا »

(٦—٦) زياده فى ك ، ز

(٧) ساقطة من ك

(٨) رواه مسلم : جنة : ٦٧ ، ٦٨ ، النسائى : جنائز : ١١٤ ابن حنبل : ٣ : ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٥ : ١٩٠

(٩) ك ، ز : عز وجل

فجعل عذابهم [1](يوم تقوم)[1] الساعة بعد عرضهم على النار فى الدنيا غدواً وعشياً ، وقال تعالى [2] :

« سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ » (من الآية ٩/١٠١)

مرة بالسيف ومرة فى قبورهم ثم يردون إلى عذاب غليظ فى الآخرة .

وأخبر الله تعالى [3] أن الشهداء فى الدنيا يرزقون ويفرحون [4] بفضل الله تعالى [5] . قال [6](الله تعالى)[6] :

« وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١٦٩ ، ٣/١٧٠)

وهذا لا يكون إلا فى الدنيا لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم يموتوا ، ولا قتلوا .

(١—١) ك : « يقوم يوم »
(٢) ساقطة من ك ، ز ، د
(٣) ك ، ز ، د : عز وجل
(٤) ك : « يفرحوا »
(٥) ز ، ك : « عز وجل ، ز ساقطة منها »
(٦—٦) ، د : عز وجل

الباب الرابع عشر

الكلام فى إمامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه »

٢٣٣ — قال الله تبارك وتعالى(١) :

« وَعد اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا »
(من الآية : ٥٥ / ٢٤)

وقال تعالى(٢)

« الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ » (من الآية ٤١ / ٢٢)

وأثنى الله تعالى(٢) على(٣) المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام وعلى
ل ٢٤ ش / أهل بيعة الرضوان ، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار (٤ (رضى الله عنهم أجمعين)٤) فى مواضع كثيرة . وأثنى على أهل بيعة الرضوان فقال تعالى(٢) :

---

(١) زيادة من ك ، ز ، د
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٣) ساقطة من ك .
(٤ — ٤) ما بين القوسين ساقط من : ك ، ز

« لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » .
(من الآية ١٨ / ٤٨)

(الآية)(١) وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبى بكر الصديق(٢ رضى الله عنه)٢) وسموه خليفة(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبايعوه وانقادوا له ، وأقروا له بالفضل . وكان أفضل الجماعة فى جميع الخصال التى يستحق بها الإمامة ، من العلم ، والزهد وقوة الرأى ، وسياسة الأمة وغير ذلك .

٢٣٤ — دليل آخر من القرآن على إمامة (٤ أبى بكر ٤) الصديق (٥ (رضى الله عنه) ٥) :

وقد دل الله (٦) تعالى على إمامة أبى بكر (٧) الصديق (٨ (رضى الله عنه ٨) فى سورة براءة [٢١٠] فقال تعالى (٩) للقاعدين عن نصرة نبيه (٥(صلى الله عليه وسلم) ٥) والمتخلفين(١٠) عن الخروج معه :

---

(١) زيادة من ز ، د
(٢ — ٢) ما بين القوسين ساقط من ك
(٣) س : « يا خليفة »
(٤ — ٤) « ابى بكر : ساقطة من ك
(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ز
(٦) ساقطة من ك . و « الله تعالى » ساقطة من ز ، د
(٧) زيادة من ز ، د
(٨ — ٨) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز
(٩) ساقطة من ك ، ز
(١٠) زيادة من ك ، ز .

« فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »
(من الآية ٨٣/٩)

وقال (تعالى) فى (١) سورة أخرى :

« سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ : إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ » (من الآية ١٥/٤٨)

يعنى قوله (٢ « لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً » ٢) (من الاية :٨٣/٩)

ثم قال تعالى : (٣)

« كَذَلِكُمْ ، قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ، بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً » (من الآية . ١٥/٤٨)

(٤ (وقال تعالى :) ٤)

« قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا » (من الاية : ١٦/٤٨)

يعنى تعرضوا عن إجابة الداعى لكم إلى قتالهم « كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (من الاية ١٦/٤٨)

---

(١) ساقطة من ز ، د

(٢—٢) ز ، د « أبداً »

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د

والداعى لهم إلى ذلك غير النبى صلى الله عليه وسلم الذى[1] قال الله (١ عز وجل ١) (له) (٢):

« قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »

(من الاية : ٩/٨٣)

وقال تعالى (٣) فى سورة الفتح :

يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ (من الآية : ١٥/٤٨)

فمنعهم الخروج (٤) مع نبيه (٥ (صلى الله عليه وسلم) ٥) ، وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك أن الداعى الذى يدعوهم (٦) إلى القتال داعى يدعوهم (٧) ((٨ بعد نبيه صلى الله عليه وسلم) ٨) وقد قال الناس (٩ (هم أهل فارس وقالوا : أهل اليمامة [٢١٠] فإن كانوا ٩) أهل اليمامة؛ فقد قاتلهم (١٠ بعد نبيه صلى الله عليه وسلم) ١٠) أبو بكر [٢١١] الصديق

(١—١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ساقطة من ز ، د

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز : عن الخروج.

(٥—٥) ز : عليه السلام .

(٦) ك : يدعو لكم .

(٧) س : يدعون .

(٨—٨) مابين القوسين ساقط من ك

(٩—٩) ز : لم حارس أهل اليمامة .

(١٠—١٠) ز يادة من ك

رضى الله عنه . (١ (وإن كانوا (٢) الروم : فقد قاتلهم الصديق أيضاً) ١) وإن كانوا أهل فارس فقدقوتلوا (٣) فى أيام أبى بكر(٤ (رضى الله عنه) ٤) وقاتلهم عمر [١١٢] (٥ (رضى الله عنه) ٥)((٤ من بعده وفرغ منهم.

وإذا وجبت إمامة عمر (٥(رضى الله عنه)٥))٤) وجبت إمامة أبى بكر (٤ (رضى الله عنه) ٤) ، كما وجبت إمامة عمر رضى الله عنه (٦ (لأنه العاقد له الإمامة) ٦) فقد دل القرآن على إمامة الصديق (٧ (رضى الله عنه) ٧) والفاروق (٨ (رضى الله عنه)٨) .

وإذا وجبت إمامة أبى بكر (٧ (رضى الله عنه) ٧) بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين (٩) .

٢٣٥ — دليل آخر من الاجماع على إمامة أبى بكر (١٠) (٤ (رضى الله عنه) ٤) .

ومما يدل على إمامة الصديق رضى الله عنه أن المسلمين جميعاً بايعوه وانقادوا لإمامته . وقالوا له : ياخليفة رسول الله (١١(صلى الله عليه وسلم)١١)

(١ — ١) بدل ما بين القوسين فى ك : ودعا إلى قتالهم . وهذه العبارة البديلة موجودة فى ز

(٢) ز : كان .

(٣) ك : قاتلوا .

(٤ — ٤) ما بين القوسين ساقط من ز

(٥ — ٥) ما بين القوسين ساقط من ك

(٦ — ٦) ز : لأن العاقد له لإمامة أبو بكر رضى الله عنه .

(٧ — ٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٨ — ٨) ك ، ز : رضوان الله عليهما .

(٩) ك ، ز : زادا هنا : رضى الله عنه .

(١٠) ك ، ز : الصديق .

(١١ — ١١) زيادة من ك ، ز ، د

ورأينا علياً[٢١٣] والعباس[٢١٤] رضى الله عنهما بايعاه (١ (رضى الله عنه)١) واقر له بالأمامة.

وإذا كانت الرافضة[٢١٥] يقولون : إن علياً (٢(رضى الله عنه)٢) هو المنصوص على إمامته (١ والراوندية[٢١٦] تقول(٣) : العباس هو المنصوص على إمامته)١) ولم يكن للناس(٤) فى الإمامة إلا ثلاثة أقوال: من قال منهم إن النبى صلى الله (٥(عليه وسلم)٥) نص على إمامة (٢(أبى بكر)٢) الصديق (٦(رضى الله عنه)٦) وهو الإمام بعد (٧(رسول الله صلى الله عليه وسلم)٧) .

ل ٢٥ ى / وقول من قال : نص على إمامة على رضى الله عنه

وقول من قال : الإمام بعده العباس .

وقول من قال هو أبو بكر الصديق (٦(رضى الله عنه)٦) هو بإجماع المسلمين والشهادة له بذلك .

ثم رأينا(٨(علياً رضى الله عنه والعباس رضى الله عنه)٨) قد بايعاه ،

(١ — ١) زيادة ، من ك

(٢ — ٢) مابين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) : ز ، د : فى الناس .

(٥ — ٥) مابين القوسين ساقط من ك

(٦ — ٦) مابن القوسين ساقط من ز ، د

(٧ — ٧) ك ، ز ، د : الرسول .

(٨ — ٨) ك ، ز : العباس وعليا .

وأجمعا على إمامته ، وجب أن يكون إماماً بعد النبي صلى الله عليه وسلم بإجماع المسلمين .

ولا يجوز لقائل أن يقول : كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ، ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح إجماع ، وجاز لقائل أن يقول ذلك في كل إجماع للمسلمين .

وهذا يسقط حجة (١) الإجماع ، لأن الله تعالى(٢) لم يتعبدنا في الإجماع بباطن الناس ، وإنما تعبدنا بظاهرهم وإذا كان كذلك فقد حصل الإجماع والإتفاق على إمامة أبي بكر الصديق (٣) (٤ (رضى الله عنه)٤) .

وإذا ثبتت إمامة الصديق(٤ (رضى الله عنه)٤) ثبتت إمامة الفاروق (٥(رضى الله عنه)٥) ، لأن(٦) الصديق(٤ (رضى الله عنه)٤) نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها .

وكان أفضلهم بعد أبي بكر رضى الله عنهما (٧)

وثبتت إمامة عثمان رضى الله عنه بعد عمر (٤ (رضى الله عنه) ٤) بعقد

---

(١) ز : حجية .
(٢) ك ، ز : عز وجل .
(٣) ساقطة من ك
(٤ — ٤) مابين القوسين ساقط من ز
(٥ — ٥) مابين القوسين ساقط من ك ، ز ، د
(٦) ك : لأنه .
(٧) ز ، د : عنه

من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر [٢](رضى الله عنه)[٢] فاختاروه ، ورضوا بإمامته ، وأجمعوا على فضله وعدله .

وتثبت إمامة على[٣] (رضى الله عنه)[٣] ، بعد عثمان رضى الله عنه[١] لعقد [٢]من عقدها [٣]له من الصحابة [٣](رضى الله عنهم)[٣]من أهل الحل والعقد ، ولأنه لم يدعها[٤] أحد [٥] من أهل الشورى غيره فى [٦] وقته ، وقد اجتمع[٧] على فضله وعدله ، وأن[٨] امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه فى وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك ليس[١٢] بوقت قيامه وأنه[١٣] قلما كان لنفسه فى وقت الخلفاء قبله

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ك ز ، د

(٣) ز : عنها .

(٤) ز ، د : بعقد .

(٥) ز : عقد

(٦) س : يدعيها ، ز ، د : يدع

(٧) ز ، « بعد »

(٨) ك : « وفى »

(٩) ك ، ز : « أجمع »

(١٠) « أن » : ساقطة من ك

(١١) ك : « ليست »

(١٢) ساقطة من ز

(١٣) يوجد فى النسخ الخطية الثلاث عقب لفظه « قبله » عبارة « كان حقا لعلمه أن ذلك ليس بوقت » هذا فى س ، ك أما ز : فقد وردت العبارة بدون لفظة «ليس» وقد رأينا حذف العبارة ليستقيم المعنى اذ أنها لا تعدو أن تكون تكرارا لعبارة سابقة عليها واردة عقب لفظة « قبله » قبل ذلك مباشرة »

ثم صار[1] الأمر أظهر وأعلن ولم يقصر[2] حتى مضى على[3] السداد والرشاد كما مضى من[4] قبله من الخلفاء وأئمة العدل من[5] السداد والرشاد متبعين الكتاب ربهم وسنة نبيهم .

هؤلاء (هم) الأئمة الأربعة المجمع[6] على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم أجمعين[7] .

وقد روى شريح بن النعمان[٢١٧] . قال ثنا[8] حشرج بن نباته[٢١٨] عن سعيد[9] بن جمهان[٢١٩] قال ثنى[10]. سفينة[٢٢٠] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك[11] . ثم قال لى سفينة : [٢٢١] أمسك خلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ، ثم أمسك خلافة على بن أبى طالب[12] (رضى الله عنهم أجمعين)[12]

---

(١) ز : « حار »
(٢) ك : يقصد
(٣) ك : إلى وفى ز : ساقطة
(٤) زيادة من ك ، ز ، د
(٥) ك ، ز : على
(٦) ك ، ز ، المجتمع
(٧) ساقطة من ك ، ز ، د
(٨) ز ، « حدثنا »
(٩) ز : اسماعيل
(١٠) ك ، ز : حدثنى
(١١) رواه ابن حنبل ٤ : ١٨٥
(١٢ — ١٢) مابين القوسين ساقط من ك ، ز

قال : فوجدتها [1] : ثلاثين [2] سنة .

فدل ذلك على إمامة الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين [3] .

فأما ما جرى من على ، والزبير [222] وعائشه [223] رضى الله عنهم أجمعين [3] فإنما [4] كان على تأويل واجتهاد وعلى الامام . وكلهم من أهل الاجتهاد . وقد شهدلهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم كانوا على حق فى اجتهادهم ، وكذلك ماجرى بين سيدنا [5] على ومعاوية رضى الله عنهما [6] (فدل على) [6] تاويل واجتهاد .

وكل الصحابة أئمة مأمونون ، غير متهمين فى الدين وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم [7] (وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم . والتبرى من [8] (كل من) [8] ينقص [9] أحداً [10] منهم رضى الله عنهم أجمعين) [7] .

---

(١) ز : فوجدتها

(٢) ك : ثلاثون

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : إنما

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦—٦) ك ، ز : كان

(٧—٧) ما بين القوسين ساقط من : ك

(٨—٨) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٩) ز : تنتقص

(١٠) ز : احد

وقد قلنا فى الأبرار [1] قلا وجيزاً والحمد الله أولا وآخراً [2]

تمّ كتاب الابانة عن أصول الديانة

---

(١) ز ، د : الاقرار

(٢) ز : هذا آخر كتاب الأبانة عن أصول الديانة للشيخ الإمام أبى الحسن ابن إسماعيل الأشعرى رضى الله عنه وكان الفراغ من كتابته : يوم الأحد المبارك الموافق خمسة من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثة وثمانية صلى الله على أعظم مولود وسلم وهو النبى القرشى خلاصة هاشم وعلى آله وأصحابه الأكارم . وقد كتبه العبد لربه المتوسل بجاه النبى العدنانى محمد محمد الحمدانى خبر الله كسر فؤاده وحمله وأحسن أحواله وبلغ من كل خير آماله هذا وإنى أرجوك ألا تعترض على فى بعض الهوامش التى قيدتها لتصحيح هذه النسخة فإنى قصدت بها وجه الله تعالى فان وافقك شىء منها فخذه وأترك غيره والعذر لى .

وورد بعد نهاية ك ما يلى :

« تم الكتاب المبارك . وكان الفراغ منه فى يوم الثلاثاء المبارك من شهر الحرام افتتاح سنة ألف وأربع وثمانين بعد الهجرة النبوية على صاحبه أفضل الصلاة والسلام والحمد لله على الختام والتمام »

أما س فإن النسخة المصورة قدوردت إلى ويبدأ الكلام فيها ببداية الكتاب وينتهى عند نهايته على نحو ما سبق وأشرنا إلى ذلك فى التحقيق [أنظر ماورد عن التحقيق فى التقديم لهذا الكتاب]

وورد فى نهايته د ما يلى . —

هذا آخر كتاب « الإبانة عن أصول الديانة ، للشيخ أبى الحسن بن على ابن اسماعيل الأشعرى رضى الله عنه وكان الفراغ من نساختة يوم السبت المبارك ٢ الحجة ٣٠٧ على يد كاتبه محمد بن سليمان الأحمدى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم . [أنظر ماورد عن وصف المخطوط فى التقديم للكتاب]

التعليقـــات

١ — يستهل الأمام أبو الحسن الأشعرى مصنفه هذا ، بعد الحمد (اهتم ببيان قيمة الحمد فى فقرة تالية ـ انظر ص٢فقرة ٢وتعليق٢) بإثبات الوحدانية لله تعالى والقدرة المطلقة له على الخلق والإعادة ، كما يحرص على تنزيهه بإستبعاد إمكان إطلاق بعض مفاهيم لاتليق به سبحانه مثل « الأجناس » و « الأرجاس » و « صورة له تقال » و « حد يضرب به مثال » . وهو بهذا يبين أن الهدف من مصنفه هذا ، ليس عرض مقالات الاسلاميين ، أو « الرد على المبتدعين ، (على نحو ما نجده فى كتابيه » مقالات الاسلاميين) و « اللمع فى الردعلى أهل الزيغ والبدع » بقدر ما هو لبيان أصول الديانة .

لذلك نراه ينهج فى هذا المصنف منهج التركيز على بيان الأصول المنزلة ، بتقديم إثباتها والقول فيها ، بغض النظر عن آراء المناوئين ، التى لا ينصرف عنها كلية ، وإنما يعرض لها بعد إثبات وشرح النص المنزل . ولعل هناك من يعترض فيقول :لقد قدم الأشعرى فى هذا المصنف جملة » قول أهل الزيغ والبدع (من ص١٤إلى ص١٩) على « جملة قول أهل السنة » (من ص١٩إلى ص٣٤) ونرد عليه بالآتى :

إن الأشعرى لم يعرض لأقوال أهل الزيغ والبدع ، إلا بعد أن أثبت بإفاضة مناسبة لمقام التقديم أصول العقيدة الاسلامية ، فيكون تعرضه ، بعد هذه المقدمة لأقوال أهل الزيغ والبدع من أجل إثبات ما هو سائد ومنتشر من قول فاسد، وسمع خاطىء تنبيها الأذهان وتحذيراً للعقول ، كما يعنى إثبات عدم رضاه عن هذه الأقوال وهو الذى كان يقول ببعضها عندما كان يعتنق مذهب الإعتزال (أنظر سيرته) . ثم بتأخير إثبات آراء أهل السنة على إثبات آراء أهل البدع يعطى فرصة لتهيئة الأذهان إلى تفصيل القول فيها بعد « شيئا شيئاً وبابا بابا» كما يقول . ويلاحظ الباحث أنه يحرص على ابراز أبعاد آراء أهل السنة بما يدحض الرأى المناوىء ويقضى عليه .

٢ — الأجناس والأرجاس : الأجناس جمع « جنس » وهو الضرب من الشىء . قال الخليل صاحب كتاب العين : « كل ضرب جنس ، وهو من الناس ، والطير والأشياء جملة (انظر أيضا : مقاييس اللغة لابن فارس

ج ١ ص ٤٨٦) ثم هو اسم دال على كثيرين مختلفين بانواع . يقول الجرجانى وهو كل مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة فى جواب « ما هو » من حيث هو كذلك ويستطرد فى بيان مدلول اللفظ فى المنطق (التعريفات ص ٦٩ انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ص ٣١٧) . وهذه كلها ـ كما نتبين مفاهيم تتعلق بالموجود المخلوق . وقد يكون الأشعرى قد عنيها كلها أو عنى بعضها . فالمفاهيم المنطقية كانت قد تسربت إلى التراث الاسلامى وتمثلت إلى حد كبير فى أقوال المعتزلة ، المهم أن فى اشارته هذه دلالة على أنه يود تنبيه الأذهان إلى أن هذه التقسيمات والمفاهيم لاتصلح لذات الله تعالى التى تعلو كل ذات مخلوقة يجوز أن يعينها الفرد من خلال هذه التقسيمات والإطارات العقلية .

أما « الأرجاس » فهى جمع « رجس » وهو المستقذر حساً ومعنى . وقد ورد اللفظ فى تسع آياب كريمة . واثبت كثير من الفقهاء أن الرجس على أربعة أوجه : اما من حيث الطبع ، أو من جهة العقل أو من جهة الشرع أو منها جميعا: فالميته تعافى طبعا وعقلا ، والخمر والميسر رجس من جهة الشرع والعقل . . . [انظر فى ذلك تفسير المنار للشيخ محمد عبده ـ والشيخ رشيد رضا ـ ج٧ ص٥٥٧ ، ج ١ ص ٤٣]

٣ ـــ الصورة : قبل صورة الشىء ما يوجد منه عند حذف المشخصات . ثم الصورة فى الفكر اليونانى هى ما به يحصل الشىء بالفعل وسواء عنى الأشعرى هذا المعنى أو غيره مما ورد فى التعريفات ، للجرجانى (ص ١٦٩) فقد كان هدفه بيان عدم صلاحية اطلاق مثل هذه العبارات على الذات الإلهية .

٤ ـــ يرفض الأشعرى هنا ـ كما هو واضح ـ اطلاق لفظ « الحد » بالنسبة للذات الإلهية . وهو ما التزم به الجوينى أمام الحرمين (+ ٤٧٨ هـ /١٠٨٩م) فقد قال فى مستهل مصنفه « الكافية فى الجدل » فانه لايحسن أن يقال ما حد الإله ، وما حد علم وقدرته ، ولكن يقال ما حقيقة الإله وصفاته : وكذلك يحسن أن يقال : ما معنى الإله وقدرته وعمله ، لأن الحد فى اللغه ينبىء عن الغاية والنهاية ، وذلك محال فى الآله وصفاته . »

(مخطوط بمكتبة الأزهر رقم عمومة١٠٦٣٣ خصوصية ٥٤ اداب بحث أنظر ل ٤ ى (تحت الطبع تحقيق وتقديم دكتورة فوقية حسين محمود .)

٥ — يؤكد الأشعرى بهذه الكلمات ما سبق وأثبته عن ذات الله تعالى من أنه « متقدس عن ملابسة الأجناس .. » إذ معنى عبارة : « حارت فى ملكوته فطن ذوى الألباب » .. أن معرفته سبحانه — بالعقل — لا تتم ؛ لإن ذاته العليه تمثل موضوعا للمعرفة يفوق مستوى البشرى ، الذى لايملك سوى القدرة على إثبات وجوده سبحانه ، وليس معرفة حقيقته — وأن هذه الحقيقة قد تتجلى لمن يتوجه بقلبه إلى الله ويؤخذ بعظمته وقوته وجبروته .

٦ — أورد ابن كثير (+ ٧٧٤ هـ /١٣٧٥م)فى تفسيره أقوال السلف فى « الحمد »قال : عن ابن عباس قال عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله : فما الحمد لله ؟ فقال على . كلمة رضيها الله لنفسه« وقيل أيضاً » : كلمة أحبها الله تعالى لنفسه ، ورضيها لنفسه ، وأحب أن تقال « .. كما قيل .. عن ابن عباس : » الحمد لله كلمة الشكر ، وإذا قال العبد : الحمد لله . قال : شكرانى عبدى (رواه أبو حاتم) وروى أيضاً . « الحمد لله هو الاستجداء » له ، والإقرار له بنعمة وهداية وابتدائه وغير ذلك ... (انظر تفسير ابن كثير ج ١ هـ ٢٢ ، ص ٢٣)

فالحمد خبره يتلوه المؤمن فيحمد الله كما حمد نفسه

أما قول الأشعرى « وكما هو أهله ومستحقه فذاته تعالى متصفة بجميع صفات الكمال الأعلى . فهو خالق السموات والأرض ، وخالق كل شىء وهو المنعم الوهاب ، ويستحق حمد عبده وشكره على نعماته والأشعرى فى هذا يتبع السلف. وقد ورد على لسان ابن حنبل (ت٢٤١هـ /٨٩٢م)الذى يحرص الأشعرى على أن ينسب نفسه إليه أنه قال .عن الأسود بن سريع « قال قلت . يارسول الله انشدك فحامد حمدت بها ربى تبارك وتعالى « فقال » أما أن ربك يحب الحمد » (رواه النسائى) . كما ورد « أفضل الذكر .لا اله إلا الله ، وأفضل الدعاء . الحمد لله » (رواه ابن ماجه) [تفسير ابن كثير ص ٢٣] .

٧ — يتضمن هذا الكلام إشارة واضحة الى تنوع طبيعة الأساليب النقلية فى

توصيل المعرفة إلى بنى الإنسان، تلك الأساليب التى تتفقه وطبيعة الفطرة الإنسانية التى حباها الله بأكثر من قدرة، أو مصدر لتحصيل المعرفة، فهو رأى الأشعرى ـ يتحدث عن « النور الساطع، والسراج اللامع، والحجج الطاهرة، والبراهين والآيات الباهرة والاعاجيب القاهرة ».

وهذه كلها إشارات لتوكيد أنواع المعرفة : من معرفة ضرورية آتية عن طريق الحس أو العقل أو القلب « النور الساطع، والسراج اللامع، إلى معرفة تحتاج إلى حجة وبرهان « الحجج الطاهرة والبراهين والآيات الباهرة ». وأخيراً معرفة غير معتادة تعتمد على المعجزة، والاعاجيب القاهرة ـ وهذه لا تتوفر إلا لمن اصطفاه الله تعالى من بين خلقه. لهذا الخير الكبير.

٨ ـ يقدم الأشعرى فى هذه السطور الممهدة للكتاب مضمون أصول الديانة من واقع الخير المنزل فى الكتاب والسنة، لذلك نجده فى هذا الموضع يؤكد قيمة هذا الكتاب الكريم، بتقديم الآية الكريمة : « كتاب عزيز، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » [من الآيات ٤١، ٤٢، ٤٣] ثم هو يتحدث عن هذا الكتاب حديث إمام مسلم خبر ما فيه من قوة خارقة، لتوجيه وإشاد النفوس، نفوس من عرف كيف يتدبر آياته، ويحكم فهمها، ويعمل بما جاء بها. وهو بهذا يود أن ينبه المؤمن إلى قيمة إيمانه : « فمن تمسك به نجا، ومن خالفه ضل وغوى، وفى الجهل تردى »، كما يقول. فالإيمان الصادق يقتضى العمل الصالح، من تقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله. فالأشعرى يود أن يطمئن قلب كل مؤمن بالإيمان بالله تعالى، وبوحيه سبحانه إلى رسوله : وباليوم الآخر الذى يبعث فيه الموتى ويجزيهم بأعمالهم، بحيث ينتهى المؤمن إلى تبين مجامع الخير والهدى فى نفسه، وفيمن يعيش معهم. معتمداً فى ذلك على ما شرعه الله تعالى، وبينه رسوله الكريم بالقول والفعل والحكم، سواء كان حكمه صلى الله عليه وسلم بالنص أو بالإجتهاد.

٩ ـ تشير الآية الكريمة إلى ضرورة إتباع كتاب الله سبحانه وتعالى والأخذ بسنة رسوله، وطاعة أولى الأمر فيما يامرون به من طاعة الله، لا فى

معصية الله : فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الله . قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « إنما الطاعة فى المعروف »

كما قال « لا طاعه فى معصية الله »

وقوله تعالى : « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » فهذا أمر من الله تعالى بأن كل ما يختلف فيه الناس من أصول الدين وفروعه ، أن يرد التنازع فيه الى الكتاب والسنة وهذا ما أثبته الأشعرى بقوله « الى كتاب الله وسنة رسوله » فما حكم به الكتاب والسنة ، وشهدا بصحته فهو الحق .

ولهذا لايألو الأشعرى جهداً فى توكيد أحكام الله التى أنزلها ليطمئن بها الناس فيظفروا بالهدى والصلاح والطمانية فى حياة الدنيا والآخرة

١٠ — تعرض الأشعرى لأولئك الذين « غلبت عليهم شقوته ، واستحوذ عليهم الشيطان » اما بالإشارة الى آرائهم جملة — أو بمناقشتها تفصيلا فى نهاية كل مسألة عرض لها فى هذا المصنف .

وأهم هذه الفرق . المعتزلة ، والجهمية ، والمرجئة ، والحرورية ، والمجوس ، والقدرية ، والرافضة والخوارج ، وغير هذه وتلك من الفرق التى خالفت آراء أهل السنة ، والتى يفند آراءها دفاعا عن العقيدة وارساء لأصولها .

١١ — المعتزلة : قال الشهرستانى فى الملل والنحل جـ١ ص ٤٣ : « ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا ، وقالوا لفظ يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً من وصمة اللقب ، اذ كان الذم به متفقا عليه لقول النبى عليه السلام « القدريه مجوس هذه الأمة » ثم يقول . . والذى يعم طائفة المعتزلة .. » ويذكر عدة أقوال من أهمها :

« القول بأن الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا . هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حى بذاته ، لا بعلم ولا قدرة ولا حياة ، هى صفات قديمة ومعان قائمة به لأنه لو شاركته الصفات فى القدم

الشاركة فى الاليه . . وأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها . . الخ [انظر ص ٤٣ وما يليها ، أنظر أيضا كتاب « المعتزلة » . لا لبير نادر وكتاب المعتزلة « الزهدى جاء الله بيروت ١٩٧٤ م »

ولقد قال عنهم الخياط [ت ٣٠٠ حـ/ ٩١٧ م] فى كتابه « الانتصار » .

« وليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة »

« التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزله بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإذا جمعت هذه اصول فهو معتزلى » (انظر صفحة ١٩ من الانتصار)

التوحيدة : هـو أساس مذهبهم وقد بينه أبو الحسن الأشعرى فى كتابه « مقالات الاسلاميين » فقال : ، إن الله مواحد أحد ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، وليس بجسم ، ولاشبح ولا جثة ولا صورة ، ولا لحم ودم..» حتى ينتهى فيقول :

« ولا يصل إليه الأذى والألام ليس بذى غاية فيتناهى ، ولا يجوز عليه الفناء ، ولا يلحقه العجز والنقص ، تقدس عن ملامسة النساء ، وعن إتخاذ الصاحبة والأبناء » (الكلام فى » المعتزلة « من كتاب المقالات » خاصة الجزء الثانى نسخة بتحقيق محيى الدين عبد الحميد القاهرة (١٣٦٩ هـ سنة ١٩٥٠) ورتبوا على هذا الأصل القول باستحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، لما يقتضيه ذلك من الجسمية والجهة ، وأن الصفات ليست شيئا غير الذات ، وإلا تعدد القدماء فى رأيهم ، وأن القرآن مخلوق لله . لنفيهم صفة الكلام عن الله . أما العدل : فهو فى رأيهم أن الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد ، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها الله لهم ، وركبها فيهم ، وأنه لا يامر إلا بما أراد . ولم ينه إلا عما كره ، وأنه فاعل كل حسنة وبرىء عن كل سيئة ورأيهم هذا رد فعل للجبريه الذين يرون أن العبد فى أفعاله غير مختار . وبنوا على ذلك أن الانسان خالق لافعال نفسه. أما الوعد والوعيد : فهم يعتقدون أن الوعد والوعيد نازلان لامحالة . فوعده بالثواب واقع ووعيده بالعقاب واقع

أيضاً ، ووعده بقبول التوبه واقع . ولا عفو عن كبيره من غير توبة، وفى هذا رد على المرجئه الذين قالوا : » لايضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

أما المنزله بين المنزلتين : فهو قول يقوم على أن « الإيمان عبارة عن خصال خير ، والفاسق لم يستكمل خصال الخير ، فلا يسمى مؤمنا ، وليس هو بكافر . ولكن اذا خرج من الدنيا على كبيرة ؛فهو فى النار اذليس فى الآخرة الافريقان أهل الجنة ، وأهل النار .

وأما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . فقد قرروا هذا الاصل وهو الخامس على المؤمنين أجمعين، دفعا لهجوم الذين يحاولون تلبيس الحق بالباطل.

هذه هى الاصول الخمسة بايجاز. وهم يعتمدون فى الاستدلال لاثبات العقائد على القضايا العقلية ويعطونه المقام الاول المسبق على النص المنزل . وهذا ما رد عليه الاشعرى فى كتابه قيل الاباته وكان مثار جدل من السلف . الذين هاجموا أساليبهم وانتهوا بالقضاء عليها .

١٢ — أهل القدر . ويقال أيضا القدرية ، ولقد بينا فى بداية الحديث عن المعتزلة أن لفظ « قدرية » من الالفاظ المشتركة ـ فهو يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره كما يطلق على من ينفى الإرادة عن الله، وهم الذين قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم . القدرية مجوس هذه الامة » لتفرقتهم بين الخير والشر . الاول من فعل الله والثانى من فعل الشيطان . والمجوس كانوا يفرقون بين النور والظلمة والخير والشر،وأولئك وهؤلاء من المغالين . والفريق الاول من نفاة الارادة الانسانية وهؤلاء هم الجبرية ، والثانى . غالوا فى قولهم بان كل فعل للانسان هو ارادته المستقلة عن ارادة الله سبحانه وتعالى ، ومن هؤلاء المعتزلة

ويقال ان أول من تصدى لهذه الدعوة رجلان : معبد الجهنى ،وغيلان الدمشقى وأنها ظهرت أول ما ظهرت بالبصرة . التى كانت دائماً كما يقول المقريزى محل تناحر الآراء والاهواء والنحل. وأغلب الظن أن الاشعرى يقصد هنا القائلين

بالقدر بالمعنى الثانى ، لانه يتحدث بعد ذلك عن رؤسائهم الذين تاولوا القرآن على غـــير تاويله . ويتبين أنه يقصد الجهمية (وانظر كتاب الملل والنحل للشهرستانى حـ ١ ص ٥٠ وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٩٤)

١٣ — رؤساؤهم. الجهمية . — وهم أصحاب جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)

يذكر الملطى أن جهما يقول . فى الله تعالى سبحانة . « لا يقع عليه صفة ولا معرفة شىء ولا توهم شىء ، ولا يعرفون الله فيما زعموا الا بالتخمين ، فوقعوا عليه اسم الالوهية ، ولا يصفونه بصفة تقع عليها الالوهية » (مقالات الاسلاميين للأشعرى حـ ١ سنة ١٨٨ ، انظر أيضا التنبيه للملطى ص١٩٣، ١٩٤. وينقل ابن حزم عن جهم . يقول . « لو كان علم الله تعالى لم يزل لـكان لايخلو من أن يـكون هو الله ، أو هو غيره ، فان كان علم الله غير الله ، وهو لم يزل ، فهذا تسريك لله تعالى ، وايجاب الازكيه بغيره تعالى ، وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد . » (انظر الفصل فى الملل والنحل حـ ٢ ص ١٢٧ وما بعدها) ومقالات (الاسلاميين للأشعرى حـ ١ ص ٢٨٠ والتنبيه للملطى ص ١٩٣ ، ١٩٤)

١٤ — المجوس . تميز المجوس بما أثبته الشهرستانى عنهم من أنهم قالوا باصلين: النور والظلمة .. الا أن المجوس الاصليه- كما يقول-زعموا أن الاصليين لايجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلى والظلمة محدثة ، . . . ومنهم الـكومرتية ، والزروانية ، الزراد تشتية . (الملل والنحل حـ ٢ ص ٣٨)

وقد أشار الاشعرى فيما بعد إلى أهم ما يميز آراء المجوس بالنسبة للخير والشر (أنظر ص ١٥ من هذا الـكتاب) ويلاحظ الباحث أن هذه الآراء تقوم على ثنائية منشؤها فـكرة النور والظلمة التى أشرنا اليها .

١٥ — القدرية (صفحة ١٧ من النص) ولعله يكون قد تبين الان أن تشبية القدرية بالمجوس ، ويرجع الى هذه الثنائية التى قال بها القدرية والتى تقسم أفعال العباد الى ما يمثل الشر وهذا من الشيطان .

واقد رد الأشعرى على أقوالهم ووضحها كما أشرنا وكما نتبين من سياق أقواله فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا .

١٦ — يتبين من واقع هذا السرد للمسائل التى اختلف فيها أهل الزيغ والبدع مع إجماع الأمة ، أن الأشعرى يهدف إلى حصر كل مسائل الخلاف فى العقائد ، « أو أصول الديانة » ، من أجل القضاء وعلى ما ظهر من لبس فى المفاهيم ، أدى إلى خروج المناوئين عما يجب أن يكون عليه اعتقاد المعتقد ، ومواقف الأشعرى من هـذه المسائل ، فى هـذا المصنف تؤدى هذه الغاية . إذ أنه يحرص على أن يلتزم باصول التفسير الصحيح الذى يتبعه السلف الصالح .

١٧ — أنظر تعليق رقم ١٣ من هذا النص .

١٨ — المرجئة : نعرّف بهـم بايجاز ، طبقاً لما ورد فى « التعريفات » للجرجانى . فهم « قوم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، (انظر التعريفات س ١٩٤) .

وقال الشهرستانى فى الملل والنحل : « المرجئة من الإرجاء . والإرجاء على معنيين . أحدهما بمعنى التأخير . والثانى : إعطاء الرجاء . . وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد ، وأما بالمعنى الثانى ، فظاهر فإنهم كانوا يقولون ... أنظر التعريفات للجرجانى ص ٧٤ .

١٩ — الحرورية : وهم الخوارج . والحرورية نسبة إلى « حروراء » وهو مكان على مسافة من الكوفة ، وكان أول إجتماع للخوارج به فنسبوا إليه (ينظر اللباب فى تهذيب الأنساب : لابن الأثير ١ . ٢٩٤ ، ومعجم البلدان لياقوت : مادة حروراء ») .

٢٠ — قول أهل الحق والسـنة : يلاحظ أن الأشعرى فى هذا الفصل ، قد جمع كل ما يمثل أصول الديانة وعرضها تباعا وهى الأصول التى تحددت من من واقع دلالة كلام الله المنزّل قرآناً كان أم سنة وعرفها الصحابة من نبيهم ﷺ ودانوا بها وهى عقيدة المسلم الخالصة من شوائب البدع .

٢١ — الرافضة: جماعة سموا كذلك نسبة إلى واقعة حدثت. فقد كانوا من الزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . الذى كان يفضل علياً بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يتمسكون بقوله : وحدث أن أنكر عليهم ما سمع منهم من طعن على أبي بكر وعمر . فإذا بهم يتفرقون عنه ، فقال لهم : رفضتمونى .

ومن هنا كانت تسميتهم بالرافضة [انظر مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٢٩ — ص ١٣٠] والفرق بين الفرق : للبغدادى ١٨ ، ١٩ والملل والنحل: للشهرستانى ص١٩٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى ص ٥٢ .

٢٢ — يقصد « بديانتنا » الأصول التى يتبعها فى تناول العقائد ، وهى الأصول التى تحدد موقفه منها كتابع للسلف . فهو يعطى للنص المنزّل قرآناً كان أم سنة مكان الصدارة ولا يؤوله على غير تأويله (انظر « منهج الأشعرى ») دراسة واردة فى التقديم للكتاب الذى بين أيدينا .

٢٣ — هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان (انظر صفحة ٦٠ من كتاب « المنهج الأحمدى فى تراجم أصحاب الإمام أحمد » القاهرة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣) .

ويلقب بالشيبانى نسبة إلى شيبان . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ / ٧٧٩ م وكان والده والى سرخس وتوفى ١٧٩هـ / ٧٩٤م . وقد أخذ الحديث عن علماء بغداد والكوفة والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، كما رحل إلى اليمن والشام وخراسان يطلب العلم ويتقصى أخبار رواة الحديث خاصة . وقد قال فيه الإمام الشافعى : (ت ٢٤٩ هـ / ٨٥٥ م) ، « أحمد بن حنبل إمام فى ثمان خصال . إمام فى الحديث : إمام فى الفقه ، إمام فى اللغة ، إمام فى القرآن ، إمام فى الفقر ، إمام فى الزهد ، إمام فى الورع امام فى السنة » (انظر كتاب مناقب الامام أحمد بن حنبل » للحافظ عبد الرحمن بن الجوزى — نشره الخانجى — القاهرة — ١٣٤٩ هـ — ١٩٢٩ م من صفحة ٣٣ الى ٥٦)

ولقد أعقبت حياة ابن حنبل هزات عنيفة منها تلك الفتنة التي أمتحن فيها أشد امتحان والتي كانت حول القول « بخلق القرآن » . وقد وقف صابراً محتسبا أمام المأمون والمعتصم والواثق، وقد ضرب بالسياط حتى سال دمه وحبس في ظلمات السجن وكان من أثر صموده أن قضى على بدع الجهمية والمعتزلة . ولذلك قيل له : « ناصر السنة وقامع البدعة » .

وقد قال ابنه عبد الله فيما يتعلق بموقف والده من الصفات : « هذه الأحاديث نرويها كما جاءت » (« مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي ص ١٥٥ ، ١٥٦) كما قال : « ومن صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة ارجاء ما غاب عنه من الأمور الى الله » كما قال ان صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة أن يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويقر بجميع ما جاءت به الأنبياء والرسل ، ولا يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب ويفوض أمره الى الله ، ولا يقطع بالذنوب ، فالعصمة من عند الله ، ويعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، الخير والشر جميعا الى اخر ما ذكره في كتبه ورسائله ، ومن أهم مصنفاته :

١ — « المسند » الذي يضم ثلاثين ألف حديث . والذي أوصى ابنه عليه قائلا : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس اماما (مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي صفحة ١٩١) .

٢ — التفسير وبه ما يزيد على مائة وعشرين ألف حديث .

٣ — الناسخ والمنسوخ .

٤ — جوابات القرآن .

٥ — حديث شعبة .

٦ — المناسك الصغير .

٧ — المناسك الكبير .

٨ — الرد على الزنادقة والجهمية (وقد وجدت بعض النسخ الخطية بها « الرد على الزنادقة » منفصلا عن الرد على الجهمية » .

٩ — كتاب « فضائل الصحابة » .

١٠ — كتاب « الزهد » . وقد توفى الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ — ٨٥٦ م .

٢٤ — يقول الشهرستانى بأن الأشعرى قد تابع الكلابى والمحاسبى اللذين وإن كانا قد تابعا السلف فى إثبات الصفات إلا أنهما باشرا علم الكلام وتبيد السلف بحجج كلامية (انظر الملل والنحل جـ ١ ص ١١٨ طبعة أولى — القاهرة ١٣١٧ هـ) .

كما يصرح ابن تيمة بما يلى : « وأبو الحسن الأشعرى لما رجع عن مذهب المعتزلة وسلك ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث .. » (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول جـ ٢ ص ٢٠) .

كما يقول : « ورد أنه إتبع منهج أحمد حنبل فى الرد على الجهمية حين نفوا علو الله على عرشه ومباينته للخلق ، فجادلهم على طريقتهم ، طريقة العقل والقياس » (منهاج السنة لابن تيمية تحقيق د . رشاد سالم جـ ١ ص ٢٩٤) .

كما يصرح الدكتور على سامى النشار « ابن كلاب هو سلف الأشعرى وأستاذه الأكبر ، وإن إمام السنة العظيم كان تلميذاً مخلصا لابن كلاب حين خرج على أستاذه المعتزلى أبى على الجبائى » . (نشأة الفكر الفلسفى جـ ١ ص ٢٩٥ طبعة ثانية سنة ١٩٦٥م) ونحن لا نرى أن الأمر يصل الى حدٍّ أنه كان تلميذاً مخلصا لابن كلاب والمحاسبى وذلك لأنه لم يرد ذكرهما فى سيرته ، ولم يصرح هو بما يفيد ذلك فى كتبه .

ولما كان ما بين أيدينا من مصنفات أبى الحسن الأشعرى يكشف عن التزام هذا الإمام بأصول وقفة السلف من العقائد — على نحو ما بينا ذلك فى « منهجه » فمعنى هذا أن اتجاهه نحو بعض الأدلة العقلية لتوكيد ما سبق وأثبته بأسلوب السلف لا يعدو أن يكون استجابة لمقتضيات تكوين عقلية أهل العصر ، الذين اعتادوا الركون الى توكيد العقل الى جانب النقل وبصفة تالية للأدلة النص خاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية .

فوقفه من المحاسبي وابن كلاب هو مجرد اتفاق فى ضرورة تقدير المتطلبات الذهنية لعقلية أهل العصر وليس اتباع طريقهما — لأن اتباعه الذى صرح به ، للسلف ممثلين فى ابن حنبل ويجب أن نلاحظ أن توكيده لما انتهى إليه عن طريق الأدلة النصية ببعض الأدلة العقلية لا يتعارض مع موقف ابن حنبل الذى اضطر هو أيضا إلى أن يقف مثل هذه الوقفة أمام الجهمية بعد توكيد أصول التفسير الصحيح (انظر الكلام عنه فى « المنهج » هو من مقدمة .)

٢٥ — يلاحظ أن تفصيل القول فى الاستواء الوارد فى « س » والذى اثبتناه هنا يدل على مدى الإهتمام بهذه المسألة فى ذلك الحين ، ولقد تناولها أبو الحسن الأشعرى تفصيلا فيما بعد على نحو ما فعل مع المسائل الأخرى ورد فيها على آراء أهل الزيغ والبدع بما تضى على إدعاءاتهم مبيناً موقف السلف الصالح منها ، وهو فى كل ما تناوله من مسائل تفصيلا قد حرص على دحض آراء الخصوم وبيان أصول الديانة وهو موضوع الكتاب .

٢٦ — انظر تعليق رقم ٢٤

٢٧ — انظر هامش رقم ٢٥

٢٨ — الخوارج : يقول الشهرستانى : « كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان — والأئمة فى كل زمان . وأول من خرج على أمير المؤمنين « على » رضى الله عنه جماعة ممن كان معه فى حرب صفين .

(انظر أمر الحكمين . الملل والنحل جـ ١ ص ١١٤ ، ص ١١٥) وكبار فرقهم : المحكمة والأزارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية .

ويجمعهم القول بالتبرى من عثمان وعلى رضى الله عنها ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ... ويكفرون أصحاب الكبائر .. (نفس المرجع) .

(انظر أيضاً : التبصير فى الدين للاسفرايينى ص ١٤٦ الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٧٣ .

٢٩ — قال رسول الله ﷺ : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر » . أخرجه البخارى : مواقيت ١٦ ، أذان ١٣٩ — أبو داود سنة : ١٩ — الترمذى جنة : ١٦ ، وابن حنبل : ٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ .

٣٠ — ورد الخبر المنزّل الخاص بدعوة جبريل عليه السلام حين جاء على صورة أعرابى وقال للنبى ﷺ : فما الإسلام ؟ وردّ النبى عليه الصلاة والسلام بما بيّن أركان الإسلام . وبقية الخبر المنزّل أن سأل جبريل عليه السلام النبى ﷺ عن الإيمان . فقال : « ما الإيمان ؟ » قال عليه السلام : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره . قال: صدقت . » ثم سأل عن « الإحسان » ... الخ .

ولدينا الآية الكريمة : « قالت الأعراب آمنا قُل لم تُؤمِنُوا ولكن قولوا أسلمنا » (من الآية ١٤ / الحجرات) .

٣١ — من قوله ﷺ : « يقلب القلوب بين اصبعين من أصابعه » وقد ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة : أخرجه ابن حنبل ٦ : ٣٠٢ ، ٣١٥ — وابن ماجه : دعاء : ٢ ؛ ومسلم : قدر : ١٧ (فنسنك)

٣٢ — يلاحظ أن جميع المسائل الواردة فى هذا الفصل تمثل « القول الذى يقول به الأشعرى والديانه التى يدين بها . » (أنظر صفحة ١١ من هذا الكتاب حيث بداية هذا الفصل) أى مجموع ما يعتقده فى المسائل المثارة . فى عصره ويصح أن نثبت هنا أن ردود الأشعرى ومن قام مثله من أهل السنة ليدفع آراء أهل الزيغ والبدع . هى من أجل توضيح « التوحيد » طبقا لما جاءت به النصوص المنزلة ، أى مع اثبات الصفات وجميع الأمور الغيبية . وما يتعلق بالإمامة دحضاً لآراء الشيعة ، وليس انطلاقا من انسقة فكرية مسبقة . فمشكلة الصفات من المشاكل الأساسية التى يترتب عليها ما قيل فى العقائد . ويجب أن نثبت هنا أن هذه المشكلة قد استرعت انتباه المستشرقين خاصة وأن مفهوم

الصفات الإلهية فى فكرهم الغربى ليس له نفس أبعاد المشكله فى الفكر الإسلامى. فالصفات الالهيه فى الفكر الاسلامى من الكلام المنزل الذى وصف الله به نفسه ويتضمن أفعاله سبحانه الصادقه عن إرادته الخالقه للكون من العدم المحض أما الصفات الالهية فى الفكر الغربى الأوروبى وغير الأوروبى فهى ترتبط بمفهوم الصفة فى الفكر الفلسفى أى بما يدركه العقل من سمات مميزة تكشف عن جوهر الشىء . وهذه وقفة عقلية صرفة غير مقبولة فى الفكر الاسلامى الذى يعتبر أن ذات الله وصفاته من الامور الغيبية التى يفوق إدراكها مستوى العقل البشرى والتى يجب أن نستقى العلم بها من النص المنزل قرآنا كان أم سنة .

ونذكر بهذه المناسبة ما قدمه الاب ميشيل آلار عن مشكلة الصفات الآلهيه فى تمهيده لبحث المشكلة عند الاشعرى، فيقول أن دلالة الصفه الالهية فى أقوال المسلمين تختلف عن دلالتها عند الغربيين بما فى ذلك المسيحيين واليهود ويبدأ بتعريف للصفة attviheut استقاه من القاموس الفلسفى للالاند حيث يرد تعريف فولكييه p. Foulqiuie وغيره من المفكرين . الذى يبرز الصفة المميزة للجوهر ، ثم يشير إلى مفهوم الصفة عند علماء اللاهوت المسيحيين وكيف أن الصفة الالهية عندهم تمثل « الكمال » أى صفة إذا قورنت بأسماء الله الحسنى يتبين الثراء فيما تدل عليه هذه الاسماء التى وصف الله بها نفسه فى النص المنزل : إذ أن تعبيرهم عن الكمال لا يعدو عن أنه يصدر عن جوهر الاله ويشير آلار إلى ضرورة الاهتمام بالدلالة اللغوية للالفاظ العربية فانها أى الدلالة اللغوية ، قبل الدلالة الاصطلاحية ، تمثل ثراء وتنوعاً فى أداء المعانى يرتبط بالاصول النحوية للغة العربيه ويقف عند اسم الفاعل » وصلته بالوصف والفعل المتعدى ويستشهد فى هذا الموضع بتصريح لماسينيون Mas·ignon . الذى يبين فى معرض حديثه عن الصوفية : قيمة الاهتمام بالدراسات اللغوية لفهم دلالة الاصطلاح .

يقول : Il est inutile de Scruter les oeuvres des mystiques musulmans si l'on netudie pas de trespresle mecanisme de la grammaire arabe, lexicographie morphologie et syntaxe. Ces auteurs rattachent eonstammeut les termes techniques qu ils prqooseut aleurs valeurs ordinaires 'a'lusage courant comstate' pav les grammairiens. [Massignon Passions. pp., 541 – 542.] voir Allard pp : 2 – 3. de l'Introduction.

ثم يعرض للمشكله عند علماء الكلام والمسلمين من خلال أقدم ما وصل إليه من مصادر عن الصفات ـ ويقف عند كتاب « الاسماء والصفات » للبيهقى . وينتهى الاب آلار من عرضه لمضمون هذا الكتاب إلى أن مفهوم الصفات الإلهية عند المسلمين أوسع منه عند النصارى واليهود ، ويثبت من أجل بيان هذا رأى توسان Toussaint فى مقال له عن الصفات الالهية فورد فى قاموس لا لامتر . تحت تعبير «Attributs Divins»

كما أثبت رأى الاب لومس جارديه Louis Gardet فى دراسة عن « الله » فى دائرة المعارف الاسلامية (النسخة الفرنسيه حـ ١/٤١٨ — ٤٢٩) وفى تلك التى خصها لبيان الاسماء الحسنى (دائرة المعارف الاسلاميه حـ١ ص ٧٣٥ — ٧٣٨) كما أشار إلى رأى فليش Fleisq وحاييه Meillet بالنسبة لدلالة لفظ « صفة » فى اللغة العربية كما لم يفته إثبات ما ذكره الاب جورج قنواتى عن « الايمان » («Credo») فى كتاب « مدخل إلى علم الكلام الاسلامى » الذى ألفه بالاشتراك مع الاب لويس جارديه

«Intnoduction a' la Théologie Musulmane»

ومما هو جدير بالذكر أن الاب ألار يرى أن للمعتزلة الفضل فى إيجاد « علم الكلام » الإسلامى ـ ولا يتبين أن دورهم الكلامى كان له خطره على وضوح الرؤية فيما يتعلق بالعقائد لولا وقفه أئمة مثل أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) وغيره من أئمة السلف الصالحين ممن رفضوا ماترتب على الوقفة المعتزلية من أراء تمس مفهوم التوحيد بمعناه الواسع الذى يشمل تصحيح وقفات أهل الزيغ والبدع . فقراه يشير إلى رأى كل من فنسنك Vensenk وتريتون Tritton ، وواط Watt وما سينيون فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد وأثر المعتزله فيها ويقف وقفة أطول مع القول فى قدرة الانسان وهى القدرة الحادثه ، وذلك فيما يعرض له بروفسور واط من أراء فى كتابه : «Free Will & Predestination»

ثم يرجع إلى كتب المسلمين وخاصة كتاب « مقالات الاسلاميين » للأشعرى من أجل أن يوضح أن لفظ « توحيد » سواء فى كتاب البيهقى أو كتاب الأشعرى يشير إلى مسائل متعددة ترتبط كلها بالصفات الإلهية وينتهى من هذا إلى توجيه

نظر الباحث إلى لغة القرآن وهنا يعرض الراى أرنلديز Arnaldez فى الصلة بين العقل والوحى . ورأى تيبرج Nyberg ولا ووست Laoust وبرتيزل Pretzel

انظر كتاب le Probleme des Altributs divins dans la doctrine d' Al-ashari et de ses premiers gpands disciples par Michiel Allard — Beyroulh. 1965 — pp. — 1 — 25 (Intvoduction)

ومما هو جدير بالملاحظة أن الأب الآر فى كل ما يقدم به للمشكلة وهو ما أو جزناه فيما سبق — لم يتبين حقيقة الوقفة الصحيحة للسلف فهو يصدر فيما يقدمه عن تقدير للوقفة المعتزلية . حيث الانطلاق من أفكار مسبقة وليس من دلالة النصوص المنزلة ـ أى أنه يشرح المشكلة التى يتناولها فى كتابه هذا بالبحث من منطلق عقلى لا يقيم للوقفه الصحيحة التى كان عليها السلف أى وزن . لذلك نجده فى نهاية تمهيده هذا يصرح بأن المشكلة تكمن فى الرغبة فى تناول حقائق إلهية، والتعبير عنها بلغة الإنسان. ولا يعترف بأن هذه اللغة هى التى أراد الله أن يعرف بها نفسه للعباد » « إنا جعلناه قرانا عربيا » (من الآية ٣ : الزخرف) فهو يبتعد بالتالى عن فهم حقيقة من أهم الحقائق المتعلقه بفهم « التوحيد » فى الاسلام — كما نجده يصرح بما هو أشق من ذلك وهو تعميم الحكم القائل بان علماء المسلمين قد تأثروا بالفسلفة اليونانية والنصرانية دون أن يستثنى من هذا الحكم أهل السنة الذين صدروا فى وقفاتهم الكلامية عن وقفة السلف الصالح فى تفسير (النصوص المنزلة تفسيراً لا يجعلها على غير تأويلها (انظر ص ٢٣ من المرجع السابق) .

٣٣ — لما كان أبو الحسن الأشعرى قد صرح بأنه على مذهب الأمام ابن حنبل وكانت هذه هى المسألة الأولى التى يتناولها بالبحث تفصيلا ، فقد رأينا من المناسب أن نسجل أقوال الإمام أحمد فيها ، من أجل تبين مدى تطابق موقف كل منهما من ناحية الأصول التى يسير عليها . قال الامام ابن حنبل فى كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية » فيما يتعلق باثبات رؤية الله بالأبصار فى الآخرة ما يلى فقلنا لهم : لم أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم : فقالوا :

لا ينبغى لأحد أن ينظر إلى ربه؛ لأن المنظور إليه معلوم، موصوف ، لا يرى

إلا شيء يفعله . فقلنا : أليس الله يقول : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقالوا : إن معنى (إلى ربها ناظرة) انها تنظر الثواب من ربها ، وإنما ينظرون الى فعله وقدرته . وتلو اية من القران : (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) [٤٥ / الفرقان) فقالوا : انه حين : : (ألم تر الى ربك) أنهم لم يروا ربهم .

ولكن المعنى : ألم تر الى فعل ربك ، فقلنا : أن فعل الله لم يزل العباد يرونه ، وانما قال : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فقالوا : انما تنظر الثواب من ربها . فقلنا : انها مع ماتنتظر الثواب، هي ترى ربها . فقالوا . أن الله لايرى في الدنيا. ولا في الآخرة ، وتلو اية من المتشابه من قول الله جل ثناؤه.(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف معنى قول الله . (لاتدركه الأبصار) وقال . (انكم سترون ربكم) (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي) وقال لموسى . (لن ترانى) (١٤٣ . الأعراف) ولم يقل . لن أرى ، فأيهما أولى أن نتبع ، النبي ﷺ حين قال . (انكم سترون ربهم) أو قول الجهمي حين قال . لا ترون ربكم ، والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم ، لايختلف فيها أهل العلم .

ومن حديث سفيان ، عن أبي اسحق عن عامر بن سعد في قول الله (للذين أحسنوا وزيادة) (٢٦ / يونس) قال . النظر الى وجه الله

ومن حديث ثابت البناني . عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال . اذا استقر أهل الجنة في الجنة ، نادى منادٍ أهل الجنة . ان الله قد أذن لكم في الزيادة . قال . فيكشف الحجاب فينظرون الى الله . لا اله الا الله .

وأنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون الى ربهم ويحجبون عن الله ، لان الله قال للكفار (كلا انهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون) (١٥/ المطففين) فاذا كان الكافر يحجب عن الله ، والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر ؟

— والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته ، وجعلنا ممن اتبع ، لم يجعلنا ممن ابتدع والحمد لله وحده . (انظر عقائد السلف . تحقيق وتقديم الدكتور علي

سامى النشار والأستاذ عمار جمعى طالبى — الاسكندرية — مصر . ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧) .

يتبين الباحث عند مقارنة أقوال الأشعرى فى الرؤية الواردة فى النص الذى بين أيدينا وهو كتاب « الإبانة عن أصول الديانة » وأقوال ابن حنبل الواردة فى النص الذى أثبتناه أن أبا الحسن قد اعتمد فى إثبات « الرؤية » على نصوص من آى الذكر الحكيم ومن حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ما فعله الإمام أحمد أيضاً . وأن أبا الحسن قد بدأ بإثبات الآية الكريمة « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » (٢٢ ، ٢٣ / ٧٥) .

كما أثبتها ابن حنبل توكيداً لرويته تعالى بالأبصار ، وبياناً لما جحدت الجهمية من قوله تعالى . وإذا كان الأشعرى قد أسهب بعض الشىء فى تقديم الأدلة حول هذه الآية ، فهو لم يخرج عن وقفة الإمام ابن حنبل ، لأن ما قدمه من أدلة قد اتبع فيه أسلوب الامام من ناحية الإستعانة بما تعنيه الألفاظ الواردة فى النص المنزل ووجوه هذه المعانى وهو ما نقع عليه عند ابن حنبل فى معالجته مثلا لمسألة خلق القران ، حين يفصل القول فى معانى لفظ « جعل » بالنسبة لفعل الإنسان ، ثم بالنسبة لفعل الله تعالى ، فالأشعرى يبدأ معالجته لكل مسألة ، بإثبات أصول عقيدته ، مدعمة بكل ما يمكن أن يبعد عنها أباطيل المعتزلة . فهو يعطى الأولوية للنص المنزّل كما أشرنا ، ويرى أنه لا يجب أن نزيل القران العزيز عن ظاهره (انظر ص ٢٥ من النص) .

ويصرح بأن الله تعالى « إنما يخاطب العرب بلغتها (انظر ص٢٨ من النص) ويحترم مختلف أصول التفسير من ضرورة معرفة مناسبات النزول ، والعموم والخصوص ، وأن القرآن يكمل بعضه بعضاً ، ثم هو ينطلق فى أدلته من معانى إيمانية جليلة .

ولا نرى أنه يتبرع بتفسيرات غير ما يستوجبه القول لدحض أقاويل الخصوم ونرى أنه إذا كان الإمام الأشعرى قد أطال إذا ما قورن بالإمام ابن حنبل فيما يتعلق بالرؤية . فذلك يرجع إلى أن الإمام الأشعرى علم بكل ما لجأ إليه المعتزلة من مواقف عقلية ، الأمر الذى جعله لا يتراخى عن عرض أباطيلهم لدحضها وهو

بهذا يؤكد موقفه الذى صرح به عندما تحول عن الإعتزال وهو أنه لن يتوانى عن بيان فضائح المعتزلة ، ودحضها يلاحظ مثلا فيما يتعلق بحديث الرؤيه أنه ورد فى المناقب أن المعتزلة كذبوا الحديث وطعنوا فى رواته (انظر المناقب ص ٣٩١ — ٣٩٢) والذى يهمنا هو أن يبقى على أساليب السلف أى على أصولهم .وهو ما يتبين من واقع عرضه لمسألة الرؤية فى الكتاب الذى بين أيدينا .وكذلك غيرها من المسائل (انظر التقديم لهذا الكتاب) .

كما أن موقفه من مسألة الرؤية فى كتابه « اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع » إذا ما أمعنا فيها النظر نجد أنه لا يخرج عن المبادىء التى أثبتناها والتى تعطى مكان الصدارة للنص وتتمسك باصول التفسير .. الخ ، ولكنه يتبع أسلوب عرض قائم على تنظير موقفه أى بيان الأساس الذى ينطلق منه بقياس عقلى يعتمد فى أساسه على حقيقة إيمانية مستفاة من النص المنزّل، وهى أن الموجود له وجوده منفصلا عن الذات العارفة . سواء كان هذا الموجود هو الخالق أم المخلوق . وهذه حقيقة إيمانيه تمثل نقطة انطلاق بالنسبه للأشعرى . فى بداية كلامه وإن كانت صياغته لها تبدو وكأنه يغض النظر عن النص المنزل . إنه فى اللمع ينطلق من نفس منطلق « الإبانه » مع فارق أسلوب العرض . وهو رغم هذه البداية يعرض بعدها نقاط الرد الواردة فى الإبانه والتى تعتمد على النصوص المنزلة .التى يذكر بعضها ، ويومىء إلى البعض الآخر ثم ينتهى باشارة إلى ماورد عند المعتزله من القول بالجوهر والعرض رافضا الأخذ بأسلوب التقسيم إلى هذه المعانى العقلية — وهو على العموم رغم ما استهل به مسألة الرؤيه فى اللمع من عرض لايستعين باثبات النص ، ورغم اتباعه نفس الأسلوب فى نهايه المسالة إلا أنه فى وسطها أورد ما ذكره فى « الإبانه » وهو بهذا يؤكد موقفه الذى يعتمد فى مبادئه وأصوله على ما اعتمد عليه السلف ، لأنه حيث يبدو بعيداً عن صياغتهم يكون متمسكا باصول وقفتهم التى تعتمد على النصوص المنزلة ومعانيها أصلا ، على نحو ما بينا فى التقديم .

(انظر نص مسالة الرؤية فى « اللمع » للأشعرى من صفحة ٦١ إلى ص٦٨

تحقيق وتقديم وتعليق دكتور حموده غرابه — مكتبة الخانجى سنة ١٩٥٥ م — انظر أيضاً ما ورد عنه « الرؤية » فى التقديم لهذا الكتاب)

٣٤ — لا يغيب عن الباحث أن الأشعرى فى نقاشة المسالة :

« رؤية الله تعالى بالأبصار فى الآخرة » يعتمد على أدلة نصية مستقاة من القران الكريم ، ثم من الحديث الشريف ، وكذلك من الإجماع

وهو بهذا يعطى الأولية للدليل النصى أى للقران والسنة وما أن تستقر دلالة النصوص فى المسالة ويتبين معنى قوله تعالى : فى الرؤية بالأبصار فى الاخرة حتى يتوجه إلى العقول التى استقت المعانى من النصوص المنزلة ليؤكد هذه المعانى بما يبرز عدم تعارضها مع العقل ، وذلك عندما يشير من بعد إلى أنه ليس هناك موجود لا يمكن لله أن يرينا إياه . إلا ما يتعلق بالعدم ولما كان الله تعالى موجوداً ، فليس من المستحيل أن يرينا نفسه (أنظر كتاب الإبانة عن أصول الديانه الذى بين ايدينا) ويعاود الكرة باسلوب آخر توكيداً لمعانى النصوص المنزلة قرآنا وسنة . وذلك عندما يذكر . أن الله يرى الأشياء ومن لا يرى الأشياء لا يرى نفسه وبما أنه يرى الأشياء فمن الجائز أن يرى نفسه . . وهكذا .

ويلاحظ أن الاب الآر قد فطن إلى وجود أدلة نصية وأخرى تقوم على تنبيه العقول إلى صحة الأولى . ولكنه لم يبين قيمة سبق الادلة ، النصية على التوجه الى العقول . واكتفى بابراز موقف الاشعرى فى توجهه الى العقول ليكون لديه دليلا على أن الاشعرى قد اهتدى بهدى العقل الامر الذى يسمح له بالحديث عن اهتمامه بالعقليات ، غير أن مواجهات الاشعرى للخصوم بهذه الوقفات العقلية تختلف تمام الاختلاف عن الوقفة المعتزليه التى سبق و بيّنا طبيعتها فى دراستنا « لمنهجة » حيث وضحنا حقيقة الاعتزال التى تتمثل فى الآتى : — الانطلاق من نسق فكرى مسبق ، بحيث لا يكون للنص المنزل منزلة الاولوية.

وهذا ما يجعل تفسير النصوص التى يستشهد بها المعتزلى على غير تاويلها . إذ أن العقل لدى المعتزلى هو الذى له مكان الصدارة وليس النص المنزل .

(انظر عرض الاب ألار لهذه المسالة فى كتابه :

« مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى وكبار الأشاعرة من بعده » تأليف الأب آلار بيروت ١٩٦٥

ومما هو جدير بالذكر أيضا أن الاب الار قد حاول أن يرى فى هاتين الوقفتين العقليتين قياسا أرسطاطاليسيا ولكنه سرعان ما تبين أن المقدمة الثانية لا يشترك فيها الله والانسان لاختلاف كل منهما عن الاخر فالاول خالق أعلى منزه عن الجسمانيات والتالى مخلوق يرتبط وجوده بالجسمانيات . (أنظر ص٢٦٦ من المرجع السابق للاب الار

٣٥ — لا يغيب عن الباحث أن نفى الرؤية يرتبط برأى الجهمية ، وكذلك المعتزلة فى مشكلة الصفات بصفة عامة وحرصهم على إنكارها تفادياً للوقوع فى التشبيه حسب تقديرهم . ولفظ سبق أن أشرنا الى أنهم يرون أن الرؤية تتم باتصال جسمانى أى بانصال شعاع بين الرائى والمرئى والله ليس جسما وبالتالى الرؤية لا تناسب إلا الموجود العينى وكان بعض أشياخهم يقول : — « من ذهب الى أن الله يرى بالابصار بلا كيف فهو كافر ... لأنه شبه الله بخلقه ، والتشبيه عنده كفر . (انظر مثلا : الانتصار للخياط من ص ٦٧ الى ٦٨) — وهذا موقف لا يعتمد على فهم صحيح للنص المنزل . ويقوم على تسلسل منطقى ينطلق فى الاصل من فكرة غير مستقاة من النصوص المنزلة قرانا كانت أم سنة .

٣٦ — من بين أصول التفسير الصحيح الاخذ « بالخصوص والعموم » والاشعرى هنا يبين « ما هو أخص » وهو من الوجوه التى يعلمها علماء التفسير وهو ما أشار اليه ابن حنبل نفسه فى كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية »

(انظر هذا الكتاب ص٥٣ من كتاب « غفائد السلف » دكتور على سامى النشار والاستاذ عمار جمعى طالبى مصر الاسكندرية ١٩٧١ .)

٣٧ — يصح أن نذكر مرة أخرى هنا بان المعتزلة يقيسون رؤية الله تعالى على رؤية الاجسام والله سبحانه وتعالى ليس بجسم وهم يقولون بذلك لانهم ينفون عنه الصفات سبحانه وتعالى ، فكانهم بموقفهم هذا يقيسون رؤية ماليس

نجسم على رؤية ماهو جسم وهذا قياس خاطىء لغياب التجانس بين الموضوعين فالله من الغيبيات والأجسام من المشاهدات ـ ولا يجوز قياس الغائب على الشاهد إلا إذا كان الغائب من جنس الشاهد ، أما إذا لم يكن كذلك وهو الحال هنا فالقياس غير جائز . وبالتالى فنفى المعتزله لرؤية الله يوم القيامة أمر بجانب الصواب . والواجب أنه طالما أننا مع موضوع غيبى فطريقنا إلى معرفته هو النص وليس العقل ومن النهجم القول بنفيها طالما أن معرفة كيفيتها أمر غير جائز لأنها ليست من المشاهدات ومحاولة معرفتها بالسلب كما فعل المعتزلة الذين غضوا النظر عن الخبر المنزل ، يعنى أنهم قالوا بما ليس لهم به علم . ولدينا قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا » (٣٦ / الإسراء)

٣٨ — يحرص الأشعرى على الإلتزام بأصول التفسير الصحيح كما سبق وأشرنا إلى ذلك ومن هـــذه الأصول هنا : التمسك باللغة ودلالة الألفاظ . واستعمالاتها على اختلافها عنـد أهلها . ويتبين من واقع هذا الرد قيمة هذا الأصل إذ أنه ينقل الباحث من معنى إلى فى إطار رحابة اللغة . ويعطيه إمكانيات متعددة ، ويتبين من خلال تعددها . وتطبيق أصول التفسير الأخرى والدلالة الحقيقة للنص المنزل .

٣٩ — ترجع المشكلة أصلا إلى ما أدعاه الجهمية ومن بعدهم المعتزلة ؛ وهو أن « القرآن مخلوق » اعتماداً على قوله تعـــالى : « وجعلناه قرآنا عربيا (٣ / الزخرف) على اعتبار أن « جعل » بمعنى « خلق » . ولقد وقف الإمام أحمد بن حنبل فى وجه الجهمية والمعتزلة فى وقته ، وبين موقفهم الخاطىء القائم على اتخاذ موقف التشكيك فى القرآن عن عمد ، ذلك أنهم يعرفون أن لفظ « جعل » قد ورد فى آى الذكر الحكيم على معانى أربعة . منها إثنان من المخلوقين وهما : « على سبيل التسمية » ، « والتعبير عن فعل من أفعالهم » . مثال ذلك قوله تعالى : —

« الذين جعلو القرآن عضين » (٩٠ / الحجر) فهذا على معنى التسمية .

وكذلك قوله : — « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا »

(١٩ / الزخرف) أى سموهم إناثا .

أما قوله تعالى : — « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » (١٩ / البقرة) فلفظ « جعل » هنا على معنى فعل .

أما « جعل » من أمر الله فإما أن اللفظ على معنى « خلق » أو على « غير معنى خلق » فعلى معنى « خلق » نجد قوله تعالى :

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنـــور » (١ / الأنعام) أى خلق الظلمات والنور .

وقوله تعالى : —

« وجعل لـكم السمع والابصار » (٧٨ / النحل) وغـيرها وتلك من الآيات الـكريمة ويقول ابن حنبل « ومثله فى القرآن كثير » (أنظر فى هـذا ما ورد فى كتاب : —

« الرد على الزنا دقة والجهمية » لابن حنبل صفحتى ٦٩ ، ٧٠ من كتاب « عقائد السلف » نشره الدكتور على سامى النشار والاستاذ عمار جمعى الطالبى الإسكندرية ١٩٧١) أما « جعل » على غير معنى « خلق » فذلك فى قوله تعالى :

« ما جعل الله من بحـيرة ولا سائبة » (١٠٣ / المائدة) فالآية لا تعنى ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة .

وقوله سبحانه : — « انى جاعلك للناس اماماً (٢٤ / البقرة) لا يعنى انى جاعلك للناس اماما (يقصد ابراهيم عليه السلام) لأن خلق ابراهيم كان متقدماً وكذلك قوله : — رب اجعلنى مقيم الصلاة » (٤٠ / ابراهيم) لا يعنى اخلقنى مقيم الصلاة . . وغير ذلك كثير فى الـكتاب الـكريم .

فالجهم وأتباعة يعرفون ذلك ومع كل غضوا النظر جميعاً عن هذه الوجوه للفظ . فـكانهم بهذا قد حرفوا ما علموه (أنظر صفحة ٧٢ من نفس المرجع) ثم لما كان المعتزلة من القائلين بالتوحيد وهو أول أصولهم ، وهو توحيد يقوم

على التنزيه المطلق أى على القول بنفى الصفات . فقد نفى المعتزلة صفة الكلام ، عن الله تعالى . أى نفوا أن تكون قديمة والقران من كلام الله فكان القران على أصولهم أيضاً «مخلوق» . وهم يصدرون فى هذا ، مثل الجهمية عن أصول ذهنية مسبقة ، لا تعطى للنص المنزّل مكان الصدارة والأولوية على نحو ما يجب أن يكون عليه الأمر بالنسبة لأصول مواجهة النصوص قراناً كانت أم سنة .

٤٠ — إن الأدلة النقلية التى يوردها الإمام الأشعرى لإثبات أن القران «غير مخلوق» كفيلة بأن تدحض الرأى القائل بأن القول بقدم القران يرجع إلى النصرانية ، وصاحب هذا الرأى هو ماكدونالد maedonald الذى يرد قول المسلمين بأنه « غير مخلوق » إلى اعتقاد النصارى الممثل فى « الكلمة التى هى فى « الآب » (انظر كتابه :

تطور علم الكلام نيويورك ١٩٠٣ ص ١٤٦

ويرى الاستاذ زهدى جاد الله فى كتابه « المعتزلة » أن الذى يجعل لقول ماكدونالد شيئاً من القيمة ما ذكره المأمون فى كتابه « خلق القران » الذى أرسله من الرقّة إلى إسحق من إبراهيم رئيس شرطة بغداد ، من أن الناس بقولهم : « القران غير مخلوق » ضاهوا قول النصارى فى عيسى بن مريم أنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله : (المعتزلة لزهدى جاد الله ص ٧٦ نقلا عن الطبرى جـ ١٠ ص ٢٨٨) .

كما ورد فى نفس المرجع أن الفقهاء ، والمحدثين ومنهم ابن حنبل قد امتنعوا عن أن يقولوا إنه مخلوق أو غير مخلوق . وهذا غير صحيح بالنسبة لابن حنبل والدليل على ذلك ما ورد فى كتابه الرد على «الزنادقة والجهمية» (انظر التقديم « منهج الأشعرى » حيث شرحنا موقف ابن حنبل من مشكلة القول بمخلق القرآن . وكيف أنه يقدم الأدلة النصية خاصة لاثبات أنه « غير مخلوق» ويكون ما ورد عن الإمام ابن حنبل فى كتاب « الصواعق المرسلة غير صحيح (انظر ص ٣٠٧ من جـ ٢ من المرجع المذكور) .

ويلاحظ أن الاقام الأشعرى يشير إلى مسالة « الكلمة » أى « كلمة الله »

وأنه « حواها بطن مريم » وليس « بطن الآب » وبالتالى تصير مخلوقة وليست قديمة ، لأن السيدة مريم من المخلوقات وليست من القدماء . (انظر ص ٤٦ من النص) .

يورد هذا ويذكر عقبه مباشرة زعم الجهمية أن كلام الله مخلوق حل فى شجرة . . الخ » فقول النصارى عند الأشعرى يرتبط بمفهوم الخلق ، وليس بمفهوم القدم بالنسبة لكلام الله. ولا يهمنا الآن تحقيق أى الموقفين أصدق بالنسبة لرأى النصارى فى الكلمة ، لأن الأدلة النصية المنزّلة التى أوردها الإمام الأشعرى تجب هذا الاختلاف وتؤكد أن كلام الله « غير مخلوق » لأن هذا ما تدل عليه النصوص المنزلة التى فسرها السلف الصالح تفسيراً صحيحاً .

٤١ — يلاحظ أن الأشعرى فى هذه المسألة وهى « خلق القران » قد بدأ بأدلة نقلية قوية الأول هو الآية الكريمة التى تفرق بين « الخلق » و « الأمر » « ألا له الخلق والأمر » (من الآية ٥٤/ ٧) .

ثم قدم اية أخرى وهى « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل » (من الآية ٩٨ / ٢) كدليل لبيان أسلوب القران فى الفصل بين أمرين وكان سبحانه قال : الملائكة إلا جبريل وميكائيل « ثم ذكرهما بعد ذلك ثم أثبت الآية الكريمة » لله الأمر من قبل ومن بعد « (من الآية ٤ / ٣٠) لبيان أزلية وأبديه أمر الله أى كلامه بدليل نصى ينفى إدعاء « خلق القران » الذى هو كلام الله — ثم يقدم دليلا — ودليلا اخر لابراز مفهوم قدم كلام الله للعقول ، ودلك بذكر وشرح مفهوم « كن فيكون »(من الآية ١٦/٤٠) . وأن من يزعم أن القران مخلوق ، فهو يزعم أنه قول بشر .

ثم يتعرض لإدعاءات الخصوم فى فصول ومسائل متتالية ، ولهذا يكون قد أثبت المسألة على صحتها ثم شرع بعد ذلك فى الرد على الخصوم وقبل إثبات أدلتهم للرد عليها ، يعرض ما يؤدى إليه قولهم . « خلق القران » من نتائج بشعة تتعارض مع حقيقة ذات الله العلية ، وهى أنه إذا لم يكن فيما لم يزل متكلما فهو كالأصنام — تعالى الله عز وجل — لأن الأصنام لا تنطق . . . الخ .

ثم يورد فى أدلة امتنالية : النصوص التى ، إذا تدبرها العبد ، لابد وأن ينتهى إلى تقدير الذات العلية و معرفة ما تتصف به من واقع كلام الله تعالى عن نفسه . فلم يأل الأشعرى جهداً فى توجيه النظر إلى النص المنزل . ليصرف الناس عن أسلوب المعتزلة الذى يقوم على الالتفات أولا إلى النسق الفكرى أى إلى أصولهم الفكرية التى تبعد بالباحث عن حقيقة المعانى المنزلة .

والذى يدقق فى الأدلة التى يقدمها الأشعرى يتبين أنه يحرص على ايقاظ العقول وتنبيه النفوس إلى المعانى المنزّلة التى تمثل أدلة دامغة لكل ذى عقل وبصيرة خلت من أفكار مسبقة .

فبعد إثبات بشاعة ما يؤدى إليه قول الجهمية والمعتزلة ، يقدم ستة عشر دليلا ومسألة: سبعة أدلة وتسع مسائل .

والدليل الأول يقوم على بيان أن الله هو « الواحد القهار » (من الآية ١٦ / ٤٠) .

والثانى : يبرز أن الله كلم موسى وكلامه سبحانه لا يحل فى غيره .

والثالث : يبين أن أسماءه غير مخلوقه حتى لا تكون واحدانيته مخلوقة : « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . (سورة الإخلاص) .

والرابع : يبين أن « شهادة الله » التى هى من نفسه ، سابقة على الخلق . وبالتالى فكلامه قديم .

والخامس : يبرز كيف أن أسماءه تعالى غير مخلوقة ، وكذلك كلامه غير مخلوق .

والسادس : يقوم على بيان أن اشتراط وجوه ، مثل : أن لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب ... يؤكد أنه لو كان كلامه مخلوقاً لما كانت هناك حاجة إلى اشتراط هذه الوحدة .

والسابع : يستعين فيه بالحديث الشريف « لا تأكلنى فإنى مسمومة » (انظر هامش رقم ٢ من صفحة ٧٧ من هذا النص) لبيان عدم استحاله أن يكون كلام

الله قديم هذا فيما يتعلق بالأدلة النصية لتلك التى تعتمد على مفاهيم مستقاة من أدلة نصية لإثبات أن كلام الله غير مخلوق .

أما المسائل وهى تسع . فانه يتناول فيها نقاطا يوضح فيها بعض ما حدد فى الأدلة السالفة الذكر . وذلك من أجل أن يسد جميع الثغرات التى يصح أن ينفذ منها خصمه الذى تدرب على الجدل الذهنى . وهذا ما يتبين من المسائل التى أوردها هنا على التوالى . حتى نهايه الباب .

٤٢ — يلاحظ أن هـذا الباب له أهميه كبيرة لأنه يؤكد الأساس النصى الذى يعطيه الأشعرى لـكلامه فى إثبات أن كلام الله قديم له لدحض قول الجهمية « والمعتزلة بانه مخلوق : » ويقول الأشعرى فى آخره .

وقد احتججنا لصحة قولنا : إن القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل، وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ، ولم نجد أحداً ممن نحمل عنه الآثار، وتنقل عنه الأخبار ، ويأتم به المؤتمون من أهل العلم يقول بخلق القرآن . وإنما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالتهم ، لا موقع لهم . (انظر ص ٧٧ من النص الذى بين أيدينا .)

٤٣ — العباس بن عبد العظيم العنبرى وهو من أهـل الإتباع رقد عاصر المحنة ، محنة امتحان أحمد بن حنبل وواصح من كلام أبى الحسن الأشعرى أنه من الذين حرصوا على توضيح كل ما يتعلق بمسألة « خلق القران ، وأنه كان من المدافعين عن رأى السلف الصالح وهو أن القران غير مخلوق .

٤٤ — أحمد بن حنبل: توفى سنة ٢٤١هـوهو صاحب محنة القول بعدم خلق القران ويـكنى أبا عبد الله . (انظر لمزيد من التفاصيل ص ٣٢ من هذا النص هامش رقم ١)

٤٥ — هو وكيع بن الجراح أبو سفيان (ت١٩٧) ، وكان محدثا له مكانته وكان يعرف بمحدث العراق قال فيه الامام أحمد بن حنبل : « ما رأيت أحداً أوعى ولا أحفظ منه » ورد فى طبقات ابن سعد . « ابن حليح بن عدى بن

الفرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .. حج سنة ست وتسعين . ومائة . ثم انصرف من الحج فمات في الحرم سنة سبع وتسعين . مائة في خلافة محمد بن هارون وكان ثقة مأمونا بما رفيعا كثير الحديث حجة . (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٦ صفحة ٣٩٤ بيروت ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧)

٤٦ — محمد بن الصباح البزار : وهو الدولابي ويكنى أبا جعفر . كان قد نزل باب الكرخ . ومات في اخر المحرم سنه سبع وعشرين ومائتين . (طبقات ابن سعد حـ ٧ صفحة ٣٤٢ انظر أيضا التاريخ الكبير للبخاري ١٠/ ١١٨)

٤٧ — علي بن الحسين شعبان . وهو من أهل الاتباع الذين رفضوا القول بخلق القران وقد رأى في هذه البدعة ضرراً أكبر من قول اليهود والنصارى

٤٨ — ويكنى أبا عبد الرحمن ،ولد سنة ثماني عشرة ومائه وأحب العلم فروى روايات كثيرة وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنه ، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد ، وقدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وسمع علما كثيراً ، وكان ثقة مأمونا ، إماما حجة ، كثير الحديث ومات منصرفاً من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة (الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٧ ص ٣٧٢)

٤٩ — روى عن محمد بن عبد الوهاب أخي فضيل بن عبد الوهاب (انظر . الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٧ ص ٢٤٩) وهو هارون بن اسحق الهمذاني

٥٠ — أبو نعيم . روى عن ابن عبد الرحمن (الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٥ ص ٥٢١) وسمع منه محمد بن سلم ابن سوسه الطائفي (ص ٥٥٢ من نفس المرجع السابق) وهو الفضل من ذكين ابن حماد بن زهير مولى لآل طلحة بن عبيد الله التيمي ، روى أيضا عن الأعمش وزكريا ابن أبي زائدة ومسعر بن كدام وجعفر بن برقان وغيرهم وتوفي بالكوفة ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين .

٥١ ، ٥٢ — سليمان بن عيس القارى. من المحدثين. ورد فى التاريخ الكبير للامام البخارى حـ ٤ ص ٣٠ (طبع تحت مراقبة د . محمد عبد المعين خان) أنه قال . » أسرت يوم الجمل فأتى بى على » ذكره ابن حبان فى « الثقات ».

٥٣ — هو ابن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن مَوهبة بن أبى ابن عبد الله بن حبان منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ماكان ابن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طانجة من إلياس بن مضر بن نزار ، ويكنى . أبا عبد الله . ولد سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن الملك. وكان ثقة مامونا ثبتاً كثير الحديث ، حجة . واجمعوا على أنه توفى بالبصرة وهو مستخف فى شعبان سنة احدى وستين ومائة فى خلافة المهدى. وكان سفيان يقول كثيرا اللهم سلم « سلم » (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد حـ٦ ص ٣٧١)

٥٤ — حماد بن أبى سليمان قيل أنه معاصر الحبيب بن أبى ثابت المتوفى سنة تسع عشرة ومائة قال أبو بكر بن عياس « كان بالكوفة ثلاثه ليس لهم رابع . حبيب ابن أبى ثابت ، والحكم بن عتبة ، وحماد بن ابى سليمان . وكان هؤلاء الثلاثة أصحاء الفتيا المشهورون . » (الطبقات الذى حـ ٦ ص ٣٢٠) .

٥٥ — أبو حنيفة . يوجد من بين الفقهاء والمحدثين ممن اشتغلوا بالحديث من يسمى أبو حنيفة واسمه أيضا النعمان وهو ابن ثابت مولى بنى تيم الله بن ثعلبة . وكان ضعيفا فى الحديث وكان صاحب رأى وقدم بغداد ومات بها فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنه ودفن فى مقابر الخيزران ومن الجائز أن يكون قد اختلطت شخصيته بشخصية أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفى ويكون هو صاحب هذه الأقوال المخلوطه فى مشكلة خلق القران (طبقات ابن سعد حـ ٧ ص ٣٢٢)

٥٦ — انظر تعليق رقم ٤٨

عمر حماد بن أبى سليمان (انظر تعليق رقم ٤٧ كما أنه من الجائز أن يكون قد حدث تحريف أثناء النسخ ويكون المقصود هنا هو « أبو حذيفة » وهو أحد المعتزلة (كما تبين هذا من قبل)

٥٧ — ابن أبي ليلى : روى عنه على يد ظبيان المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة . قال عنه سفيان الثورى المتوفى سنة احدى وثمانين ومائة : فقهاؤنا ابن أبي ليلى ، وابن شُبرومة (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ٢٤٨) اسمه يسار بن بلال بن بليل بن أحيحه بن الجلاح بن الحريش بن حجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوسى ويكنى عبد الرحمن بن عيسى أدرك عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبى ﷺ .

٥٨ — انظر تعليق رقم ٥ من صفحة ٦١ من هذا النص .

٥٩ — اسماعيل بن أبي الحكم : لعله أبو إسرائيل الملائى القيسى كان (طبقات ابن سعد جـ٦ ص ٣٨٠)

٦١ — انظر تعليق رقم (٥٤)

٦٢ — انظر تعليق رقم (٥٥)

٦٣ — لعله قبيصة بن عقبة : ويكنى أبا عامر بن أبي سواءة من عامر بن صعصعة توفى بالكوفة فى صفر سنة خمس عشرة ومائتين فى خلافة المأمون . وكان فقه صدوقاً كثير الحديث عن سفيان الثورى (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٦ صفحة ٤٠٣) .

٦٤ — انظر تعليق رقم ٥٥ من نفس الصفحة .

٦٥ — هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ويكنى أبا يوسف ، وكان ثقة مأموناً ، وكان يروى عن أبيه المغازى وغيرهم ، وسمع منه البغداديون ، وكان يقدم على أخيه فى الفضل والورع والحديث ولم يزل ببغداد ، ثم خرج الى الحسن بن سهل وهو بفم الصلح ، فلم يزل معه حتى توفى هناك فى شوال سنة ثمان ومائتين . وكان أصغر من أخيه سعد باربع سنين (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ٣٤٣) .

٦٦ — حدث عن عمر بن على المقدمى الذى يكنى « أبو حفص والذى قيل عنه أنه أى عن عمر انه كان يدلس تدليساً شديداً ، وكان يقول سمعت وحدثنا ثم يسكت (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ٢٩١) .

٦٧ — قال عمرو بن عباس حدثنا ابن مهدى عن شعبان عن محمد عن ابن قيس قال : قلت لابن عمر : أسلم وارثهن ... (لسان الميزان جـ ١ ص ٢١٠) .

٦٨ — عمرو بن قيس من المحدثين وهو عمرو بن قيس من أسير بن عمرو الكندى الكوفى ، حدث عن أبية عن جده عن النبى ﷺ قال عنه أبو حاتم : انه ثقة . وكذا وثقه ابن عقدة . وقد ذكره بعضهم فى الصحابة ، وجاء أنه أدرك من حياة النبى ﷺ عشر سنين ومن ثم ذكره بعضهم فى الصحابة (لسان الميزان للعسقلانى جـ ٤ ص ٣٧٤ .

٦٩ — أبو قيس المدينى من المحدثين .

٧٠ — عطية : لعله أبو روق واسمه عطية بن الحارث الهمدانى من بطن منهم يقال لهم : بنو وثن من أنفسهم ، وهو صاحب التفسير ، وروى عن الضحاك من مزاحم وغيره (الطبقات الكبرى — لابن سعد جـ ٦ ص ٣٦٩) .

٧١ — صارت اليه الفتوى هو ابن عباس وابن عمرو أبو هريرة وجابر ابن عبد الله (طبقات ابن سعد جـ ٢ ص ٣٧٢) قيل عنه إنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبى سعيد الخورى (نفس المرجع السابق ص ٣٧٤ ، ص ٣٧٦) وكان محدثاً روى عنه كثيرون منهم : عطاء بن يزيد العربى توفى سنة سبع ومائة ويحيى بن عبد الرحمن المتوفى سنة أربع ومائة (طبقات ابن سعد جـ ٥ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

٧٢ — قال ابن حجر : عفان بن سعيد عن الزبير وعفان عن بن عمر رضى الله عنهما : مجهولان وقد ذكرهما ابن حبان فى الثقات جـ ٤ ص ١٧٦ .

٧٣ — حماد بن سلمة . انظر تعليق ٥٤ .

٧٤ — الأشعث الحرانى هو عبد الرحمن بن زبيد اليامى ويكنى أبا الأشعث ، توفى سنة ١٤٧ هـ . فى خلافة جعفر (طبقات ابن سعد جـ ٦ ص ٤٥٦) .

٧٥ — شهر بن حوشب : ورد فى « لسان الميزان » للعسقلانى (جـ ٤ ص ٢٥٨) انه شهر بن حوشب الأشعرى قال على : أراه يكنى بابى عبد الرحمن

سمع أم سلمة وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن غنم يقال توفى سنة ١٠٠ هـ / ٧١١ م .

٧٦ — يعلى بن المهال السعدى . توفى فى القرن الثانى الهجرى

٧٧ — إسحق ابن سليمان الرازى: ورد فى كتاب «التاريخ الكبير» للبخارى جـ ١ ص ٣٩١ أن اسحق بن سليمان أبو يحيى العنزى أو العبدى الرازى — سمع سعيد بن سنان ومات سنة ٢٠٠ هـ — ٨١١ م .

٧٨ — الجراح بن الضحاك الكندى ورد فى لسان الميزان لابن حجر العسقلانى أنه كوفى نزل فى الرى جـ ٢ ص ٩٩ .

٧٩ — علقمة بن مثرد : هو علقمة بن مرثد (هكذا ورد فى التاريخ الكبير للبخارى جـ ٧ ص ٤١) الكوفى روى عنه الثورى وشعبة .

٨٠ — أبو عبد الرحمن السلمى : ورد فى لسان الميزان لابن حجر جـ ٧ ص ٧٦ أنه أبو عبد الرحمن السلمى الصوفى محمد بن الحسين وله تصانيف كثيرة .

٨١ — عثمان بن عفان : لعله يكون المقصود هنا ثالث الخلفاء الراشدين .

٨٢ — سند بن داود : لعلة سُفير البَصرى الضبى سمع عمر قوله فى الصوم التاريخ الكبير للبخارى جـ ٤ ص ٢١٢ .

٨٣ — أبو سفيان : انظر تعليق رقم ٤٥ .

٨٤ — معمر : إن اختصار الأسم هكذا أى إغفال ذكر أبائه يجعل الباحث فى حيرة (انظر لسان الطبرانى لابن حجر جـ ٦ من ص ٦٦ إلى ٧٣) .

٨٥ — قتادة بن رستم الطائى (ابراهيم) بن محمد العسكرى الذى ورد عنه أنه كان مجهولا (لسان الميزان لابن حجر جـ ٤ ص ٤٦٩) .

٨٦ — هارون بن معروف ورد فى التاريخ الكبير للبخارى أنه كان ببغداد سمع عبد الله بن وهب جـ ٨ ص ٢٢٦ .

٨٧ — جرير : ورد فى «من اسمه جرير» عدد من الرواه أغلبهم من الضعفاء

(انظر التاريخ الكبير للبخارى جـ ٢ ص ١٠) .

٨٨ — منصور : لعله منصور بن ابراهيم القزوينى أورده ابن عساكر فى ترجمة أبى على بن هارون (البخارى جـ ٦ ص ٩١) .

٨٩ — هلال بن أسامة : ورد فى « التاريخ الكبير » للبخارى اسم « هلال بن يساف أبو الحسن وقيل إنه أدرك عليا قال : مروان عن أبى مالك عن هلال بن يساف مولى أشجع، روى عنه منصور بن المعتمر وحصين وسمع سلمة بن قيس (جـ ٨ ص ٢٠٢) .

٩٠ فروة بن نوفل وهو : فروة بن نوفل الأشجعى يعد فى الكوفيين سمع أباه وعائشة روى عنه أبو اسحق الهمذانى وهلال بن يساف (التاريخ الكبير للبخارى جـ ٧ ص ١٢٧) .

٩١ — خباب بن الأرت : هو أبو عبد الله مولى بنى زهرة مات سنة سبع وثلاثين صلى عليه على، قاله أبو حفص بن على ، وقد شهد بدراً (التاريخ الكبير للبخارى جـ ٣ ص ٢١٦) .

٩٢ — ابن عباس : هو عباس بن عبد الله الهاشمى (التاريخ الكبير ٣/٧)

٩٣ — الليث بن يحيى . لعله ليث بن أبى سليم (التاريخ الصغير ٥٧)

٩٤ — ابراهيم بن أبى الأشعب من المحدثين الثقه توفى فى نهاية القرن الثانى

٩٥ — مؤمل بن اسماعيل مات ٢٠٦ هـ (التاريخ الصغير جـ ٢ ص ٣٠٦)

٩٦ — الثورى : انظر تعليق رقم ٥٢

٩٧ — جعفر بن محمد الصادق (انظر التاريخ الكبير ٢٥١ / ٥)

٩٨ — زيد بن على : يكنى أبا القموص . وكان قليل الحديث .

٩٩ — على بن الحسين مات سنة ٩٢ (التاريخ الصغير للبخارى جـ ١ ص ٢٩)

١٠٠ — حماد : انظر تعليق رقم ٦٨ .

١٠١ — الثورى : انظر تعليق رقم ٩٦

١٠٢ — عبد العزيز بن أبي سلمة بن دينار (طبقات الحفاظ للسيوطي ١١٤)

١٠٣ — مالك بن أنس وهو الفقيه الكبير صاحب المذهب المالكي .

١٠٤ — الشافعي وهو الفقيه المعروف صاحب المذهب الشافعي .

١٠٥ — أبو حنيفة هو صاحب المذهب الحنفي أي أنه أحد الأئمة الأربعة.

١٠٦ — أحمد بن حنبل يكنى أبا عبد الله وهو ثقة صدوق كثير الحديث صاحب المحنة ضربت بالسياط ليقول بخلق القرآن فأبى (ت ٢٤١ هـ) (انظر هامش رقم ١ من صفحة ٢٢) وهو أحد الأئمة الأربعة .

١٠٧ — الليث بن سعد أبو الحارث مات سنة ٩٤ هـ (التذكرة ص ١/٢٠٧)

١٠٨ — سفيان بن عيينة ولد سنة ١٠٧ هـ (التاريخ الصغير حـ٢ ص ٢٨٣)

١٠٩ — هشام : لم يتضح من المقصود

١١٠ — عيسى بن يونس مات سنة ١٨٧هـ (التاريخ الصغير حـ٢ص ٢٤٣)

١١١ — جعفر بن عياث مات سنة ١٤٢ هـ (التاريخ الكبير ٢/١٩٢)

١١٢ — سعيد بن عامر توفي بعد عياض و معاويه (التاريخ الصغير حـ١ص ٤٨)

١١٣ — عبد الرحمن بن مهدي مات سنة ١٩٨هـ (المرجع السابق حـ٢ص ٢٨٣)

١١٤ — أبو بكر بن عياش من المحدثين الثقة (التاريخ الصغير حـ١ ص ٤٩)

١١٥ — وكيع : سبق التعريف به

١١٦ — أبو عاصم النبيل مات سنة ١١٢ هـ (التاريخ الصغير حـ٢ ص ٣٢٤)

١١٧ — يعلى بن عبيد أبو يوسف الطنافسي مات سنة ٩ التاريخ الكبير ١/٤٤٩

١١٨ — محمد بن يوسف بن عبد الله مات سنة ٢٩٠هـ التاريخ الصغير حـ١ص ١٩٩

١١٩ — بشر بن المفضل مات سنة ٨٧ هـ (نفس المرجع السابق حـ٢ص ٢٤١)

١٢٠ — عبد الله بن داود الكوفي ٢١٢هـ (نفس المرجع السابق حـ٢ص ٣٢٤)

١٢١ — سلام بن أبي مطيع مات سنة ٢٦٤ هـ (التاريخ الكبير ٤/ ١٣٤)

١٢٢ — ابن المبارك : أنظر تعليق رقم ٤٩ .

١٢٣ — علي بن عاصم أبو الحسن مولى قريبه (التاريخ الصغير حـ٢ص ٢٩٥)

١٢٤ — أحمد بن يونس (سيرد الكلام عنه بعد) .
١٢٥ — أبو نعيم : انظر تعليق رقم ٧ من صفحة ٦١ من هذا النص .

١٢٦ — قبيصة بن عقبة : حدث عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت (طبقات ابن سعد جـ ٦ ص ٦٤ ا) .

١٢٧ — سليمان بن داود الطيالسي مات سنة ٢٣٤هـ (التاريخ الكبير ٤/١١)

١٢٨ — القاسم بن سلام ويكنى أبا عبيد وهو من أبناء أهل خراسان وكان مؤدبا صاحب نحو وعربية ، وطلب الحديث والفقه ، وولى قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد . ففسر بها غريب الحديث وصنف كتباً وسمع الناس منه ، وحج فتوفى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧ ص ٣٥٥) .

١٢٩ — يزيد بن هارون مات سنة ٢٠٦ هـ (التاريخ الكبير ١٦٩، ٨/٣٦٨)

١٣٠ — يلاحظ أن الأشعرى يستهل هذا الباب ببيان تهافت وادعاء من توقف عن القول بأن القرآن غير مخلوق ، بأن أظهر التوقف أو عدم التوقف وذلك بتقديم الأدلة النصية من القرآن الكريم التى سبق وحدّث بها فى الباب السابق وما سبقه ، مع بيان أنهم لو توقفوا فى هذه المسألة يلزمهم التوقف فى كل ما لم يرد فيه نص .

ثم يشير فى المسائل الخمس التى ضمنها هذا الباب إلى ما يمكن أن يعرض للخصم من اعتراضات . فيوضح أن كلام الله ورد . « اللوح المحفوظ » وأنه محفوظ فى الصدور ويتلى بالألسنة ، ويسمعه المؤمنون على الحقيقة .

وينبه فى مسألة خاصة إلى ضرورة عدم استعمال عبارة « لفظت بالقرآن » ترفعاً بكلام الله عن المعنى الذى للفظ « لفظ » فى اللغة . فلا يقال : « يلفظ به » تحرزاً من أن يفهم على معنى كلمة « لفظ » وهى « رميت » . وكلام الله عز وجل يعلو على ذلك (انظر مقالات الاسلاميين للأشعرى جـ ١ ص ٢٧١ — طبعه الأستاذ محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) .

ويشير إلى كيفية التعبير الواجبة . وهى أن يقال : « يقرأ ويتلى ، ويكتب ويحفظ » (انظر صفحة ١٥ من هذا النص) تفاديا أيضاً لما عنيه بعض الخصوم من قولهم : « لفظنا بالقرآن » ليثبتوا أنه مخلوق . وهذا موضع يفضح فيه الأشعرى المعتزلة . وما كان يعرف ذلك إلا من عاشرهم وعرف دخائلهم ، وتبين أهدافهم فهو لم يكتف بالقضاء على أصولهم ومبادئهم المنهجية ، بل تعرض لمختلف المواقف الجزئية الخاصة التى تبين لنا أنهم كانوا يسوقونها للتأثير بصفة غير مباشرة على العقول من أجل صرفها عن أن القرآن غير مخلوق .

وكذلك فهو يقول : « فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم » صفحة ١٠٢ من النص الذى بين أيدينا) ثم يؤكد فى مسائل تالية أنه الذكر الذى ينفع المؤمنين ثم يشير إلى أن الله يخلق الجسم الموات والجسم غير الموات ، ينزّل الحديد وهو جسم موات وينزل القرآن وهو غير جسم موات فيسد ثغرة كان يمكن للخصم أن ينفذ منها ليتعرض بما يعلق العقول ويصرفها عن التبين التام للحقيقة التى يعمل الأشعرى على إظهارها .

ويختم مسائله بالتذكرة بدعاء نبوى شريف . وهو ذلك الدعاء الذى يأمرنا بالإستعاذة بكلمات الله التامات » مما يوجب أن يكون كلام الله غير مخلوق وبهذا نتبين أن الأشعرى يذكر بقيمة النص المنزل قرآنا كان أم سنة فى بداية كلام ، وفى ختامه وفى كل لحظة يتيسر فيها إبراز هذه القيمة . لاحظنا موقف المعتزلة . فى المسائل التى خالف فيها المعتزلة السلف الصالح ، مسالة « الإستواء على العرش » ونرى الأشعرى يستهل المسالة بإثبات النصوص المنزلة التى تفيد الاستواء ويبين ضرورة اعطاء النص المنزل حقه من حيث قبول معناه على ما هو عليه بلا إعمال فكر ، لأن الآية الكريمة تتعلق بذات الله وصفاته وهو موضوع ليس للإنسان أن يُعمل فيه فكره لأنه مما يفوق مستوى العقل البشرى فهو من الموضوعات العينية وليس من المشاهدات التى يحق للانسان أن يتصرفها عن حقيقتها . وهذا موقف السلف الصالح .

١٣٢ — رفض المعتزلة « الاستواء على العرش » على معناه الظاهر كما ورد فى الآية الكريمة ، المذكورة أعلاه ، إنطلاقا من مبدئهم القائل بالتنزيه المطلق

أفهم ينفون الجهة عن الله سبحانه وتعالى ، على اعتبار ن إثباتها يؤدى إلى إثبات المكان والجسمية إذ لا يستقر على جسم إلا جسم ، ولا يتمكن عليه إلا ما له مقدار ، وقالوا إن الله منزّه عن ذلك . ولهذا خرجوا بالآية الكريمة إلى التأويل الذى رفضه الأشعرى فيما رد به عليهم ، وقد بين أن هذا التأويل لا يجوز وأشار إلى ما يؤدى إليه من معنى يوقعهم فى تجسيد أقوى وهو معنى « الحلول » لأن بعضهم قال إنه « فى كل مكان » ، لكى ينفى عنه أنه فى مكان .

وقد بين الأشعرى تناقضهم . ونفى إدعاءاتهم الباطلة ، من خلال تناوله لأقوالهم فى هذا الباب .

١٣٣ — انظر التعريف به تعليق رقم ٧٢ من التعليقات على النص .

١٣٤ — سبق التعريف به انظر تعليق رقم ٥٤ من التعلقات على الكتاب .

١٣٥ — هو عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم (مات سنة ٢٦هـ / ٦٣٧ م) وقد جاوز السبعين من عمره (التاريخ الصغير للبخارى جـ ١ ص ١٦٩) .

١٣٦ — نافع بن جبير بن مطعم أبو محمد القرشى حجازى (التاريخ الكبير للبخارى ، ٨/٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٣٧) .

١٣٧ — هو والد نافع بن جبير (انظر تعليق ١٣٦) .

١٣٨ — عبد الله بن بكر من المحدثين الثقة — توفى فى نهاية القرن الأول الهجرى .

١٣٩ — أبو عبد الله : لم يتضح من هو المقصود ولعله هشام بن أبى عبيد الدستوائى وهو بصرى (الطبقات الكبرى ٧/٢٧) .

١٤٠ — يحيى بن كثير : أبو غسان ، مات بعد المائتين .

١٤١ — أبو جعفر ، لم يتضح من المقصود من بين من يكنى بابى جعفر (لسان الميزان جـ ٧ ص ٢٥ وما بعدها)

١٤٢ — أبو حفص : لم يتضح بن المقصود .

١٤٣ — أبو هريرة وهو الصحابى المشهور .

١٤٤ — عبد الله بن بكر السهمى الباهلى ابن حبيب أبو وهب البصرى (ت ٢٠٨ هـ / ٨١٩ م) التاريخ الكبير للبخارى ٤٤٨ / ١

١٤٥ — سبقت الاشارة إلى هشام الدستوائى (انظر تعليق رقم ١٣٩

١٤٦ — سبقت الاشارة إليه (تعليق ١٤٠)

١٤٧ — هلال بن أبى ميمونة : لعله عطاء بن أبى ميمونة ـ البصرى . مات بعد الطاعون (الميزان ١/٥٥٨)

١٤٨ — عطاء بن يسار انظر تذكرة الحفاظ للسيوطى (٣٤ ، ٣٥)

١٤٩ — إن الدارس لأدلة الأشعرى فى هذا الباب يتبين أنها نصية وقد استعان باحاديث النزول لتوكيد معنى الاستواء على العرش بلا كيف .

والنصوص المنزلة واضحة كل الوضوح ومجمل المعانى المتعلقة بالغيبيات تستقر فى النفس تصديقا وإيمانا بما ورد بها .

١٥٠ — رفض المعتزلة أن يكون لله تعالى وجه هو جزء منه فاتجهوا إلى تاويل الآية بما يخرجها عن معناها . فرأى البعض أن وجه الله تعالى : هو قبلته أو ثوابه أو جزاؤه (انظر المقالات للأشعرى . حـ ١ ص ٢٤٨ طبعة القاهرة ١٩٥٠) كما امتنع المعتزلة عن اثبات أن لله يد كالأيدى . وأولوا اللفظ فاخرجوا الآية عن تأويلها إذا فسروا اللفظ هنا على أنه إما « القدرة » أو « النعم » نعم الله وهذا موقف نتج عن منطلقهم الخاطىء وهو تسبيق العقل على النقل . فاخضعوا جميع الآيات . لنسقهم الفكرى ،وقد تعرض الأشعرى لتاويلاتهم هذه ونقضها على نحو ما نتبين بعد .

١٥١ — يلاحظ أن الناسخ قد تصرف هنا . فذكر الشيخ أبا الحسن الأشعرى على أنه قال . . كذا . والمفروض ألا ترد هذه العبارة لأن الكلام أصلا على لسان الأشعرى فالمصنف مصنفه ، ولما كانت العبارة واردة هكذا فى النسخ التى بين أيدينا . فاغلب الظن أن العبارة قد سجلت مبكراً بيد أحد نساخ الكتاب القدامى . ونقلها عنه ناسخ هذه النسخة ويبدو أن هذا الناسخ من الاشاعرة المتحمسين الذين أضافوا كلمات تدل على تحقيرهم للمعتزلة ، وتبجيلهم

للأشعرى مثل : شيخ « نحس» وقياسه « الفاسد » هذا بالنسبة لنظرته للمعتزلة أما تقديره للأشعرى فقد قال مثلا « الشيخ » وهو ما لم يرد فى نسختى ز ، ك

١٥٢ — يلاحظ أن الأشعرى يفند آراءهم بكل دقة ومعرفة بخصوصيات أفكارهم وهذا ماجعله يحسن الرد عليهم ويكون لأقواله وردوده عليهم الأثر كل الأثر فى نفوس المسلمين الذين كانوا قد أعياهم الاعتزال، ولكن رؤوسهم كانت تأبى بادلتهم وقياساتهم وهو ما هدمه الأشعرى . بكل يسر لأنه عاش هذه المواقف من قبل وعرف أسسها ومواطن الضعف فيها . ولعل هذا هو الذى جعل أقواله تنتشر بصورة أوسع من أقوال معاصريه الذين تصدوا للمعتزلة .

١٥٣ — يتبين أن الرد على الخصم يبدأ باثبات النصوص المنزلة وكلها آيات كريمة تؤكد علم الله وقدرته وجميع صفاته .

١٥٤ — يبدأ الاشعرى فى هذا الفصل بذكر قول الجهمية ثم يذكر قول المعتزلة ويحرص على الربط بين الموقفين موقف الجهمية وموقف المعتزلة بالنسبة لصفة « العلم » رغم ما يبدو عليه قول المعتزلة من اتجاه نحو اثبات العلم لله . وتقول « يبدو » لانهم أى المعتزلة لا يثبتون صفة العلم لله تعالى إلا عن طريق « التسمية » وهو مالاحظه الاشعرى وأثبته ؛ مبينا بذلك أساليبهم الملتوية من أجل تفادى الجهر بما يجلب عليهم سخط المسلمين بقول :

« فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك ، فاتت بمعناه » (انظر صفحة ٩٦ من هذا النص)

١٥٥ — هو محمد بن الهذيل العلاف (ت ٢٢٦ هـ/٨٤٠ م) أخذ الاعتزال عن واصل بن عطاء (١٣١ هـ / ٧٤٨ م) الذى وضع الاصول الخمسة للاعتزال بالاتصال باحد أصحابه وهو عثمان الطويل ويقال إنه أدخل تطورات عدة على الاصول الخمسة التى أثبتها واصل ذلك باثبات تفاصيل وتقسيمات ذهنيه مثل القول بالاعراض والجزء الذى لايتجزأ والحركة والسكون الخ ويلاحظ أنه فى كلامه عن العرض لا يقصره على الموجودات المخلوقة التى لها أول ومفتتح كما فعل الاشاعرة من بعد الباقلانى والبغدادى والجوينى أمام الحرمين وغيرهم ولكنه يجعله يشمل الإرادة من الله

سبحانه وتعالى . وهذا ما لم يقبله الأشاعرة من بعد ورفضه الأشعرى على نحو ما نتبين ذلك من إثباته للصفات (انظر لمزيد من التفاصيل وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٩٦) .

١٥٦ — يرى المعتزلة أن الله يفعل أفعاله معللة بمقاصد وأغراض الأمر الذى يترتب عليه القول بـ « الصلاح والأصلح » ذلك أنهم يثبتون أن الأشياء حسنة أو قبيحة بحسن أو بقبح ذاتيين فيها : وأن الله تعالى لا يفعل إلا ما يكون حكمة ، وصواب وخير للعباد ، وبالتالى فيستحيل أن يأمر بغير الصالح ، أو ينهى عن الصالح أو الحسن . وبالتالى فلابد وأن يقول بالصلاح والأصلح .

والعبد عند المعتزلة ، يخلق أفعال نفسه من أجل أن يصح التكليف وأن له قدرة يخلق بها هذه الأفعال أى أفعال نفسه وهى من خلق الله تعالى ، أى أن الله قد فطره بالخلقة والجبلة على ذلك ومعنى هذا أن الاستطاعة تكون قبل الفعل ، لأن التكليف والخطاب به يكون قبل الفعل لا بعده .

١٥٧ — ولعله يصح هنا أن نثبت رأى المعتزلة فى أن الله تعالى لا يخلق المعاصى . لتوضيح علة خطائهم فالخياط (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م) مثلا فى كتابه « الانتصار » ينطلق فيما يتعلق بهذه المسألة من فكرة مسبقة وهى : « نفى الظلم عن الله تعالى » انطلاقا من مفهوم « التوحيد » المعتزلى القائم أصلا على التنزيه المطلق . بغض النظر عما تحدث به النصوص المنزّلة قرآناً كانت أم سنة عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله .

فالمعتزلة كما سبق وأشرنا إلى ذلك يقدمون أنساقهم الفكرية على النصوص المنزلة ودلالتها ، نقول إنه يشرع من القول : « بنفى الظلم عن الله تعالى » وبالتالى يخالف السلف الذين يثبتون القدرة لله ، وأنه خالق أفعال العباد ، ويعللون وجهة نظرهم بأن فى أفعال العباد ما هو ظلم وكذب وكفر ، فلو كان الله خالقها لكانت تلك القبائح من خلقه تعالى ، على اعتبار أن من فعل شيئاً نسب إليه ويرون أن هذا لا يجوز فى الله سبحانه ، ولديهم تبرير ذهنى آخر وهو ، كيف يخلق الله تعالى أفعال العباد ويقدرها لهم ، ثم يعاقبهم عليها ، ولو كان الأمر كذلك لكان الله ظالما — فى رأيهم . جائراً .

ولذلك نراهم يتحدثون عن العدل وأنه تعالى يريد من جميع عباده الطاعات ويكره المعاصي. ويستدلون على هذا الفهم الخاص للأمور المعتزلة بأدلة نقلية من آى الذكر الحكيم منها قوله تعالى :

« وما الله يريد ظلما للعباد » (٣٣ / المؤمن) .

وقوله : « وما ربك بظلام للعبيد » (٤٦ / فصلت) .

وقوله تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر » (٩ / الزمر) .

وقوله : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١٨١ / البقرة) وغير هذه وتلك من الآيات الكريمة التى يؤولونها على غير تاويلها لتوكيد ما يضعونه من أفكار بصفة مسبقة ، ثم نجدهم فيما يتعلق بالأحاديث التى تثبت القدر يرفضونها ويكذبون رواتها بينما هى أحاديث صحيحة ، فهم إذن أى المعتزلة ليست لهم وقفة صحيحة من النقليات ، لأنهم لا يعطون لها الأولوية فى التعريف بدلالاتها وإنما يخضعونها لأنسقتهم الفكرية/ لنوع من الغربلة فيقبلون ما يؤيد أفكارهم بعد تاويلها على هواهم ويرفضون ما يخالفها . (انظر لمزيد من التفاصيل : كتاب « الانتصار » صفحة ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ — وأيضاً « الملل والنحل » للشهرستانى ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٥٥ .

وأيضاً : « نهاية الأقدام » له ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٨ .

و « الفصل فى الملل والنحل » لابن حزم ج ٣ ص ٣٦ ، ٥٦ .

و « أصول الدين » للبغدادى ص ١٤٤ ، ١٤٧ .

و « الفرق بين الفرق » للبغدادى أيضاً ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

وانظر أيضا كتاب المقالات للأشعرى ، حيث عرض آراءهم ج ١ ص ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ج ٢ ص ٤٧٤ — لذلك نجده فى الكتاب الذى بين أيدينا يبرز خروجهم عن الطريق السوى فى فهم وتفسير آى الذكر الحكيم ويفند أقوالهم ويرد عليها فى مسائل متتالية لتوضيح مواضع إنحرافهم والقضاء عليها .

١٥٨ — لقد أجمع المعتزلة بحكم مبدئهم فى « العدل » على أن العباد خالقون أفعالهم مخترعون لها ، أى أن الله لا دخل له فى أفعال عباده ، أى أنه لا يوجدها

ولا ينفيها — وليس له فيما يكتسبون أى تقدير (انظر الانتصار ص ١١٨) .

هذا رأيهم بصفة عامة . وذلك لأن الله لا يفعل القبيح . لحكمته وعدله . ويلاحظ أن المعتزلة بقولهم هذا يوجبون على الله فعل الصلاح وسيبين الأشعرى أن فى إيجاب ذلك على الله سبحانه وتعالى سلب لإرادته جل وعلا .

وقد فصل الأشعرى القول فى رأى المعتزلة فى اللطف فى كتاب « مقالات الإسلاميين » حيث ذكر أن آراءهم على أربعة أقاويل : وبدأ بذكر قول « بشر ابن المعتمر » وهو : « عند الله سبحانه لطف ، لو فعله بمن يعلم أنه لا يؤمن لآمن وليس يجب على الله سبحانه فعل ذلك . ولو فعل الله سبحانه ذلك اللطف فآمنوا عنده وكانوا يستحقون من الثواب على الإيمان الذى يفعلونه عند وجوده ما يستحقونه لو فعلوه .... وليس على الله أن يفعل بعباده أصلح الأشياء بل عليه أن يفعل ما هو اصلح لهم فى دينهم وان يزيح عللهم فيما يحتاجون إليه لأداء ما كلفهم (ص ٢٨٧ من جـ ١ من المقالات ـ تحقيق محيى الدين عبد الحميد)

ويلاحظ أنه أوجب على الله أن يفعل للعباد ما هو أصلح لهم فى دينهم ... وهذا ما يتعارض مع عقيدة السلف لأنه لا يجوز إيجاب أمر على الله تعالى ، والأمر بالمثل بالنسبة للأقاويل الأخرى (انظر لمزيد من التفاصيل ص ٢٨٨ من نفس المرجع السابق) .

١٥٩ — يبين الأشعرى : آراء المعتزلة فى الاستطاعة . فى كتابه « مقالات الاسلاميين » فقال : « واختلفت المعتزلة ، هل الاستطاعة هى الصحة والسلامة أم غير الصحة والسلامة ، على مقالتين » .

وأثبت رأى بشر بن المعتمر وأصحابه وهو : « إن الاستطاعة هى السلامة وصحة الجوارح وتخليها من الآفات » (صفحة ٢٧٤ من جـ ١ من الطبعة يتحقق محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) .

ثم أشار بعد ذلك إلى بقاء الاستطاعة وآراء المعتزلة فيها فبعضهم قال ببقائها والبعض الآخر نفى ذلك (أنظر نفى المرجع لمزيد من التفاصيل) .

١٦٠ — عرض الأشعرى آراء المعتزلة فى إيلام الأطفال فى كتابة « مقالات

الإسلاميين يقول » واختلفت المعتزلة فى إيلام الأطفال ، على ثلاثة أقاويل :

١ — فقال قائلون : الله يؤلمهم لا لعلة ، ولم يقولوا إنه يعوضهم من إيلامه إياهم ، وأنكروا ذلك ، وأنكروا أن يعذبهم فى الآخرة .

٢ — قال أكثر المعتزلة : إن الله — سبحانه — يؤلمهم عبرة للبالغين ، ثم يعوضهم ولولا أنه يعوضهم لكان إيلامه إياهم ظلما .

٣ — وقال أصحاب اللطف : إنه آلمهم ليعوضهم ، وقد يجوز أن يكون إعطاؤه إياهم ذلك العرض من غير ألم أصلح ، وليس عليه أن يفعل الاصلح .

واختلفوا هل يجوز أن يبتدىء الله — سبحانه — الأطفال بمثل العوض من غير ألم ، أم لا ؟ على مقالتين :

١ — فاجاز ذلك بعض المعتزلة .

٢ — وأنكره بعضهم .

واختلفوا فى العروض الذى يستحقه الأطفال : هل هو عوض دائم ، أم لا ؟ على مقالتين .

١ — فقال قائلون : الذى يستحقونه من العوض دائم .

٢ — وقال قائلون : إدامة العوض تفضل وليس باستحقاق .

وأجمعت المعتزلة على انه لا يجوز ان يؤلم الله — سبحانه — الأطفال فى الآخرة ، ولا يجوز ان يعذبهم (انظر صفحتى ٢٩٢ ، ٢٩٣ من المرجع المذكور) .

١٦١ — عرض الأشعرى آراء المعتزلة فى الختم والطبع فى كتابه « مقالات الإسلامية » (القاهره ١٩٥٠ قال : « اختلفت المعتزلة فى ذلك على مقالتين :

١ — فزعم بعضهم أن الختم من الله سبحانه — والطبع على قلوب الكفار هو الشهادة والحكم أنهم لا يؤمنون ، وليس ذلك بمانع لهم من الإيمان .

٢ — وقال قائلون : الختم والطبع هو السواد فى القلب كما يقال : « طبع السيف » إذا صدىء ، من غير أن يكون ذلك مانعا لهم عما أمرهم به » . ثم يضيف

فيقول : » وقالوا : جعل الله ذلك سمة لهم تعرف الملائكة تلك السمة فى القلب أهل ولاية الله ـ سبحانه ـ من أهل عداق (انظر « المقالات » حـ١ ص ٢٩٧)

١٦٢ — بين الأشعرى رأيهم فى الرزق . الذى يتناوله بالنقدفى هذه المسالة ايقول : « قالت المعتزلة : إن الأجسام الله خالقها ، وكذلك الأرزاق ، وهى أرزاق الله . سبحانه ، فمن غصب إنساناً مالا أو طعاما فاكله أكل ما رزق الله غيره ، ولم يرزقه إياه » (انظر المقالات حـ ١ ص ٢٩٦)

وزعموا باجمعهم أن الله ـ سبحانه ـ لايرزق الحرام . كما لايملك الله الحرام وأن الله ـ سبحانه ـ إنما رزق الذى ملكه إياهم دون الذى غضبه وقال أهل الإثبات : الأرزاق على ضربين منها ماملكه الله الإنسان ومنها ما جعله غذاءله، وقواما لجسمه. وإن كان حراما عليه . فهو رزقه ،إذ جعله الله ـ سبحانه غذاء، لأنه قوام لجسمه وهو ما اثبته الأشعرى هنا فى مناقشة ودحض آرائهم (نفس المرجع السابق)

١٦٣ — أثبت الأشعرى ما يلى عن آراء المعتزلة فى « الهدى » فى كتابة « مقالات الاسلاميين » قال . « اختلفت المعتزلة هل يقال إن الله ـ سبحانه ، هدى الكافرين أم لا ؟ على مقالتين :

١ — فقال أكثر المعتزلة : إن الله هدى الكافرين ، فلم يهتدوا ونفعهم بان قواهم على الطاعة فلم ينتفعوا ، وأصلحهم فلم يصلحوا .

٢ — وقال قائلون : لا نقول : إن الله هدى الكافرين على وجه من الوجوه بان بَيَّن لهم ودلهم ، لأن بيان الله ودعاءه هدىلمن قبل ، دون من لم يقبل كما أن دعاء إبليس إضلال لمن قبل دون من لم يقبل (انظر لمزيد عن التفاصيل ص ٢٩٨ من حـ ١ من هدا المرجع)ويلاحظ أن الأشعرى يثبت رأى أهل الاثبات لبيان القول الحق بعد عرض ارائهم التى لا يقبلها .

١٦٤ — يثبت الأشعرى أن المعتزلة اختلفوا بى الاضلال على ثلاثة أقاويل:

١ — فقال أكثر المعتزلة معنى الاحتلال من الله يحتمل أن يكون التسمية . لهم والحكم بانهم ضالون ، ويحتمل أن يكون لما ضلوا عن أمر الله ـ سبحانه أخبر أنه أضلهم : أى أنهم ضلوا عن دينه ، ويحتمل أن يكون الاضلال هو ترك

إحداث اللطف والتسديد «والتأييد الذى يفعله الله بالمؤمنين ، فيكون ترك ذلك إضلالا » ويكون الإضلال فعلا حادثا . ويحتمل أن يكون لما وجدهم ضلالا ، أخبر أنه أضلهم كما يقال « أجبن فلان فلانا » إذا وجده جبانا .

٢ — وقال بعضهم : إضلال الله الكافرين هو إهلاكه إياهم ، وهو عقوبة منه لهم ، واعتل بقول الله عز وجل (٥٤ : ٤٧) « فى ضلال وسعر » والسعر سعر النار ، وبقوله سبحانه (٣٢ : ١٠) : (أئذا ضللنا فى الأرض) أى هلكنا وتفرقت أجزاؤنا . (مقالات الاسلاميه حـ ١ ص ٢٩٩) ثم يثبت الاشعرى قول أهل الاثبات . ليبين الموقف الحق ، هكذا نهى مسائله فى المقالات .

١٦٥ — هو أبو عمرو الازدى البغدادى (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٤) التاريخ الكبير ٣٣٤ / ٧

١٦٦ — لم يتضح من هو المقصود .

١٦٧ — هو سليمان بن مهران بن الاعمش (ت ١٤٨ هـ / ٧٥٩ م)

١٦٨ — زيد بن وهب توفى سنة ١٥٨ هـ / ٧٦٩ م)

١٦٩ — عبد الله بن مسعود : من المحدثين الثقة (توفى سنة ١٥٤هـ/٧٦٥م)

١٧٠ — سبق التعريف به انظر تعليق رقم ١٦٦

١٧١ — انظر تعليق رقم ١٦٦ ، ١٦٧ هـ

١٧٢ — أبو صالح : لم يتضح من هو المقصود .

١٧٣ — أبو هريرة : وهو الصحابى المشهور .

١٧٤ — مالك : من المحدثين الثقة .

١٧٥ — أبو الزناد : لم يتضح لى من هذا المقصود .

١٧٦ — نفس الملاحظه السابقة .

١٧٧ — أبو هريرة : سبقت الاشارة إليه (تعليق ١٧٣)

١٧٨ — سبقت الاشارة إليه والتعريف له (انظر تعليق رقم ١٦٥)

١٧٩ — زائدة . لم يتضح من هو المقصود .

١٨٠ — سليمان الأعمش . سبقت الاشارة إليه انظر تعليق رقم ١٦١

١٨١ — عمرو بن مرة الجملى : يعد من الطبقة الثانية من الكوفيين وهو مرادى (الطبقات الكبرى ٧٩ ، ٢٢٠ / ٤ لسان الميزان ٤٣٠ / ٢)

١٨٢ — عبد الرحمن بن ليلى أو أبى يعلى . وهو من المحدثين الثقة توفى فى المائه الأولى من التاريخ الهجرى

١٨٣ — عبد الله بن أبى ربيعة حدث عنه ابن أبى يعلى وتوفى فى نفس الفترة أى خلال القرن الأول الهجرى .

١٨٤ — معاوية بن عمرو : سبقت الاشارة إليه

١٨٥ — زائدة لم يتضح من المقصود .

١٨٦ — طلحة بن يحيى القرشى هو طلحة بن زيد الشامى . وقيل الرقى، وقيل الكوفى نزيل واسط يقال إنه قرشى واختلف فى كيفه طلحة (التاريخ الكبير ٤/٣٥١ الميزان ٢/٣٣٨)

١٨٧ — سبقت الاشاره اعلاه .

١٨٨ — عائشه أم المؤمنين ، ابنة أبى بكر وزوجة الرسول ﷺ .

١٨٩ — ذكر الأشعرى فى كتابه « مقالات الاسلاميين » ما تفرد به جهم بن صفوان وهو أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وأن الايمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل بالله فقط ... إلخ (انظر ص٣١٢ من ح١ من الكتاب طبعة تحقيق الاستاذ محى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) كما اثبت أن المعتزلة انكرت الشفاعة (ح ٢ ص ١٤٨) ثم أضاف . « وقال بعضهم : الشفاعة من النبى ﷺ للمؤمنين أن يزادوا فى منازلهم من باب التفضيل (نفس المراجع السابق)

١٩٠ — انظر أيضاً « مقالات الاسلاميين » ج ٢ ص ١٤٧ .

١٩١ — عفان : من المحدثيه الثقة وقد روى عنه كثيرون .

١٩٢ — حماد بن مسلمة : سبقت الاشارة إليه انظر تعريف رقم ١٠٠ .

١٩٣ — على بن زيد بن عبد الله بن جدعان (التاريخ الصغير للبخارى جـ١ ص ٣١٨ .

١٩٤ — أنس بن مالك — الإمام الفقيه الأكبر صاحب المذهب المالكى .

١٩٥ — عبد الله بن زيادة سبقت الإشارة إليه .

١٩٦ — أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى روى عن إسرائيل بن يونس (التاريخ الكبير للبخارى ٥ / ٢)

١٩٧ — ابن زيد — سبقت الإشارة إليه .

١٩٨ — عبد الملك بن عمير القبطى (مات سنة ٣٦ هـ — ٦٤٧ م) وهو عمير القرشى الكوفى ويلقب كما ذكرنا بالقبطى (معجم البلدان ١٥٦ — ٢) .

١٩٩ — جندوب بن سفيان . جندب أبو ذر الغفارى (التاريخ الصغير جـ١ ص) .

٢٠٠ — أبو بكر بن أبى شيبة : لعله ابن أبى خيثمة (انظر التاريخ الصغير جـ١ ص٢٢٢)

٢٠١ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٢ — نفس الملاحظة السابقة .

٢٠٣ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٤ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٥ — أحمد ابن إسحق الحضرمى : من المحدثين الثقة توفى فى القرن الثانى الهجرى .

٢٠٦ — وهيب : لم يتضح من المقصود .

٢٠٧ — موسى بن عقبة : أبو إبراهيم المطرفى المدنى من صغار التابعين سمع أم خالد وكانت لها صحبة . وأدرك ابن عمر وسهل بن سعد وعلقمة : (الميزان ٢١٤ — ٤) .

٢٠٨ — خالد بن سعيد بن العاص (انظر ما ورد عنه فى التاريخ الصغير للبخارى جـ ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣٤ ، ٣٥) .

٢٠٩ — أنس بن مالك . سبقت الإشارة اليه .

٢١٠ — قد يكون للسورة اسم واحد ، وقد يكون لها اسمان أو أكثر . فمن السور التى لها أكثر من اسم : « سورة براءة » فيقال أيضا سورة « التوبة » ، « والفاضحة » ، « والحافرة » لانها حفرت عن قلوب المنافقين . (انظر كتاب « البرهان » للزركشى جـ١ صفحة ٢٦٩ وانظر أيضا ما كتبه الدكتور محمد عبد السلام كفافى والأستاذ عبد الله الشريف فى كتابها « فى علوم القران دراسات ومحاضرات بيروت دار النهضة العربية سنة ١٩٧٢ ص ٨٦)

أهل اليمامة (الرجوع إلى التاريخ الكبير للبخارى أيضا التاريخ الصغير سيرة ابن هشام) .

٢١١ — أبو بكر الصديق : هو أول الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم (انظر لمزيد من التفاصيل سيرة ابن هشام والتاريخ الكبير للبخارى)

٢١٢ — عمر هو عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين (انظر لمزيد من التفاصيل نفس المراجع السابقة) .

٢١٣ هو على بن أبى طالب ابن عم النبى ﷺ .

٢١٤ — العباس : المحدث الكبير الذى دعا الرسول له بان يفقهه الله فى الدين .

٢١٥ — الرافضة : فرقة من الفرق المارقة : سبقت الاشارة إليها فى بداية التعليقات : (انظر التعريف ببعض الفرق المناوئة فى بداية هذه التعليقات) .

٢١٧ — شريح بن النعمان : لعله شريح بن الحارث انظر التاريخ الصغير جـ ١ ص ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

٢١٨ — هوحشرج بن نباته الأشجعى الكوفى عند سعيد بن جمهان وغيره وثقه أحمد وابن نعيم (التاريخ الكبير للبخارى ١٧٧ — ٣ الميزان ٥٥١ — ١)

٢١٩ — هو سعيد بن جهان أبو حفص الأسلمي (انظر التاريخ الكبير ٦٤٢ - ٣ .

٢٢٠ — هو سفينة أبو عبد الرحمن مولى أم سلمة وقيل أيضاً مولى رسول ﷺ اختلف في اسمه فقيل طهران وقيل رومان وقيل عبس كنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البختري روى عنه حشرج بن بنانة ، وسعيد بن جهان (أسد الغابة ٤١١ - ٢) .

٢٢١ — نفس التعليق السابق .

٢٢٢ — هو الزبير : بن العوام صاحب الدور المشهور في الواقعة التاريخيه مع السيدة عائشة رضى الله عنها (انظر سيرة ابن هشام وأسد الغابة في معرفة الصحابة .

٢٢٣ — هي عائشة ابنة أبي بكر الصديق . زوجة النبي عليه الصلاة والسلام وقد كان لها دور في واقعة الجمل كما نعلم (انظر سيرة ابن هشام - وأسد الغابة) .

المراجع

(أ) العـربى منهـا :

١ ـ القرآن الـكريم ٠

٢ ـ صحيح البخارى : لأبى عبد الله البخارى [ت ٢٥٦ هـ/٨٦٩ م] القاهرة ١٢٩٦ هـ/١٨٧٨ م ٠

٣ ـ صحيح مسـلم : للإمام مسـلم [ت ٢٦١ هـ/٨٧٤ م] الآسـتانة ١٣٣٤ هـ/١٩١٥ م ٠

٤ ـ مسند ابن حنبل : للإمام أحمد بن حنبل [٢٤١/٨٥٥ م] القـاهرة ١٣١٢ هـ/١٨٩٥ م ٠

٥ ـ السنن لابن ماجه : [ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م] القاهرة ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م ٠

٦ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطا مالك ـ وهو من ترتيب وتنيم جماعة من المستشرقين تحت اشراف د ـ أ ـ ى فنسنك أستاذ العربية بجامعة ليدن ـ سبعة أجزاء ـ مكتبة بريل بمدينة ليدن ١٩٣٦ ٠

٧ ـ ابن حزم الأندلسى وآراؤه الكلامية والفلسفية ـ للدكتورة سهير فضل الله ابو وافية (رسالة الدكتوراة) [سيظهر قريبا] ٠

٨ ـ أحسن التقاسيم للمقدسى [ت ٣٩١ هـ/١٠٠٠ م] ليدن ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م ٠

٩ ـ اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى [ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م] القاهرة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م ٠

١٠ ـ الاختـلاف فى اللفظ ، لابن قتيبـة [ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م] القـاهرة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م ٠

١١ ـ الاستيعاب لابن عبد البر ٠

١٢ ـ الأسماء والصفات للبيهقى [ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥ م] حيدر آباد ١٣٤٤ هـ ٠

١٣ ـ الأشعرى : دكتور حمودة غرابة ـ القاهرة ١٩٥٣ م ٠

١٤ ـ أصول التفسير : لابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م] بيروت ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م ٠

١٥ ـ أصول الدين : لعبد القاهر البغدادى [ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م] استنبول ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م ٠

١٦ ـ الأعلام : للزركلى ـ القاهرة ١٣٤٧ هـ/١٩٢٧ م ٠

١٧ ـ الاقتصاد فى الاعتقاد ، للغزالى [ت ٥٠٥ هـ/١١١١ م] ٠

١٨ ـ الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد : لأبى الحسين عبد الرحيم الخياط [ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م] القاهرة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م ٠

١٩ ـ الأنساب : للسمعانى [ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م] ليدن ١٩١٢ ٠

٢٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير [ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م] القاهرة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م ٠

٢١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطى [ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م] القاهرة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م ٠

٢٢ ـ البيان والتبيين للجاحظ [ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م] القاهرة ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م ٠

٢٣ ـ تأويل مختلف الحديث فى الرد على أعداء الحديث لابن قتيبة ٠

٢٤ ـ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان [ت ١٩٥٦ م] (النسخة الألمانية ؟ ٠

٢٥ ـ تاريخ بغداد : للبغدادى [ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م] القاهرة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م ٠

٢٦ ـ تاريخ التراث العربى لفؤاد سزجين ٠

٢٧ ـ تاريخ الرسل والملوك : للطبرى ٠

٢٨ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة : لجمال الدين القاسمى الدمشقى ـ القاهرة ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م ٠

٢٩ ـ تبيين كذب المفترى : لابن عساكر [ت ٥٧١ هـ/١١٩٥] القاهرة مكتبة القدسى ٠

٣٠ ـ تجارب الأمم وعواقب الهمم : لمسكويه [ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م] القاهرة ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م ٠

٣١ ـ تذكرة الحفاظ : للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] حيدر آباد ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ م ٠

٣٢ ـ تفسير الكشاف للزمخشرى [ت ٥٣٨ هـ/١١٦٢ م] القاهرة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م ٠

٣٣ ـ التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والقرامطة والخوارج والمعتزلة للباقلانى [ت ٤٠٣ هـ/١٠١٤ م] ٠

٣٤ ـ التنبيه : للملطى ٠

٣٥ ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية : للشيخ مصطفى عبد الرازق ٠

٣٦ ـ جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين للألوسى ـ القاهرة ـ بولاق ٠ سلسلة أعلام العرب ـ القاهرة طبعة أولى ـ طبعة ثانية ١٩٧٠ م ٠

سلسلة أعلام العرب ـ القاهرة ١٩٦٥ ٠

٣٨ ـ الخطط : للمقريزى [ت ٨٤٥ هـ /٤٥٦ م] القاهرة ١٩٧٠ هـ /١٩٥٣ م وطبعة كتاب الشعب ـ القاهرة ١٩٦٠ ٠

٣٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ٠

٤٠ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر : للباخرزى ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م ٠

٤١ ـ دول الإسلام للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] حيدر آباد ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م ٠

٤٢ ـ الديباج المذهب لابن فرجون [ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م] القاهرة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م ٠

٤٣ ـ الرد على الزنادقة والجهمية : لابن حنبل نشر بكتاب عقائد السلف ٠ للدكتور على سامى النشار والأستاذ عمار جمعى طالبى ـ الاسكندرية ـ مصر ١٩٧١ م ٠

٤٤ ـ رسالة فى الذب عن الأشعرى : لابن درباس ـ حيدر آباد ٠

٤٥ ـ سرح العيـون ـ رسالة ابن نباتة المصرى [ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٦ م] القاهرة ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م ٠

٤٦ ـ سير أعلام النبلاء : للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] القاهرة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م ٠

٤٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد [ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م] القاهرة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٠ م ٠

٤٨ ـ الشهرستانى وآراؤه الكلامية والفلسـفية : للدكتورة سهير مختـار [رسالة دكتوراة ـ ستظهر قريبا] ٠

٤٩ ـ ضحى الإسلام : لأحمد أمين ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ٠

٥٠ ـ طبقات الأطباء والحكماء : لابن جلجل [أبى داود سليمان بن حسان الأندلسى ت بعد ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م] القاهرة ١٩٥٥ م ٠

٥١ ـ طبقات الحنابلة : للقاضى أبى الحسين ٠

٥٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى : للسبكى ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م والطبعة الثانية منقحة ومزيدة تحقيق الأستاذ محمود طناحى والدكتور عبد الفتاح الحلو ١٩٧٤ ٠

٥٣ ـ الطبقات الكبرى : لابن سعد [ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م] ليدن ١٩٠٥ م ـ ١٩٢١ م ٠

٥٤ ـ طبقات المفسرين : للسيوطى [ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م] ليدن ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م ٠

٥٥ ـ العبر : للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] ٠

٥٦ ـ عقائد السلف : للدكتور على سامى النشار والأستاذ حماد جمعى طالبى الاسكندرية ـ مصر ١٩٧١ ٠

٥٧ ـ العقد الفريد : لابن عبد ربه [ت ٣٢٨ هـ/٩٣٩ م] القاهرة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م ٠

٥٨ ـ العلم الشامخ فى تفصيل الحق على الآباء والمشايخ : للشيخ صالح المقبلى [ت ١١٠٨ هـ/١٦٩٦ م] القاهرة ١٣٢٨ هـ/١٩٠٩ م ٠

٥٩ ـ فجر الإسلام لأحمد أمين ـ القاهرة ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م ٠

٦٠ ـ الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادى [ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م] القاهرة ١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م ٠

٦١ ـ الفصل فى الملل والنحل : لابن حزم [ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م] القاهرة ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م ٠

٦٢ ـ الفصول المختارة من كتب الجاحظ ٠ على هامش الكامل للمبرد ـ القاهرة ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م ٠

٦٣ ـ الفهرست : لابن النديم [ت ٣٧٩ هـ/٥٨٩ م] طبع سنة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م ٠

٦٤ ـ الكامل : لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م] ليدن ١٢٨٣ هـ/١٨٧٦ م ٠

٦٥ ـ الكواكب الدرية : للمناوى ٠

٦٦ ـ كشف الظنون : لحاجى خليفة ٠

٦٧ ـ اللباب : لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢] ٠

٦٨ ـ لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة : للجوينى امام الحرمين [ت ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م] تحقيق وتقديم : دكتورة فوقية حسين محمود ٠ (سلسلة (تراثنا) القاهرة ١٩٦٥ م ٠

٦٩ ـ مجلة تراث الانسانية (مجلد ٢ عدد ٥ من صفحة ٣٥٧ الى ٣٧٢ مقالة عن كتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعرى بقلم المرحوم أحمد فؤاد الأهوانى ٠

٧٠ ـ مجلة العربى : العدد الثالث لسنة ١٩٦٤ م صفحة ٢٥ مقالة بقلم المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ٠

٧١ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبى الحسين على المسعودى [ت ٣٤٥هـ/ ١٩٥٦ م] باريس ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م ٠

٧٢ ـ مذاهب الإسلاميين : لدكتور عبد الرحمن بدوى ٠

٧٣ ـ المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] القاهرة ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م ٠

٧٤ ـ مسالك الممالك للأصطخرى ٠

٧٥ ـ مشكل الحديث وبيانه : لابن فورك ٠

٧٦ ـ المعارف : لابن قتيبة [ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م] القاهرة ١٣٠٠ هـ ٠

٧٧ ـ معجم الأدباء : لياقوت الحموى [ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م] القاهرة ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ٠

٧٨ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموى : ليبسيج ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م ٠

٧٩ ـ معجم المؤلفين : لكحالة ٠

٨٠ ـ معجم أعلام الفلاسفة ـ مقالة عن (الأشعرى) بقلم دكتورة فوقية حسين محمود (المعجم ـ تحت الطبع) ٠

٨١ ـ مقالات فى اصالة الفكر المسلم : للدكتورة فوقية حسين محمود ـ القاهرة ١٩٧٦ م نشر دار الفكر العربى ٠

٨٢ ـ المقدمة : لابن خلدون [٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م] ٠

٨٣ ـ الملل والنحل : للشهرستانى [ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م] القاهرة ١٩٦٨ م ٠

٨٤ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لابن الجوزى [ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م] القاهرة ١٣٤٩ هـ/١٩٣٠ م ٠

٨٥ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزى [ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م] حيدر آباد ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ٠

٨٦ ـ منهاج السنة النبوية : لابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م] تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ٠

٨٧ ـ المنية والأمل : لأحمد بن يحيى بن المرتضى [ت ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م] حيدر آباد ١٣١٦ هـ/١٩٠٢ م ٠

٨٨ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : للذهبى [ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م] القاهرة ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م ٠

٨٩ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : لابن تغرى بردى [ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م] القاهرة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م ٠

٩٠ ـ نفح الطيب : للمقرى [ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م] القاهرة ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م ٠

٩١ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب : للقلقشندى ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م ٠

٩٢ ـ نهاية الاقدام فى علم الكلام : للشهرستانى [ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م] ـ اكسفورد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ٠

٩٣ ـ وفيات الأعيان : لابن خلكان [ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م] القاهرة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م ٠

مصنفات الأشعرى :

١ ـ (مقالات الإسلاميين) نشرة ريتر Ritter باستنبول سنة ١٣٢٠ هـ/ ١٩٢٩ م وطبع مرة أخرى بفسباون بألمانيا ١٣٥٣ هـ/١٩٦٣ م ٠ نشرة الشيخ محيى الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥٠ م ٠

٢ ـ كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع (نشرة الآب مكارثى مع ترجمة انجليزية فى كتابه : مذهب الأشعرى الكلامى) بيروت ١٩٥٣ م ٠ وقد نشره أيضا دكتور حمودة غرابة ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة والمثنى ببغداد ١٩٥٥ م ٠

٣ ـ (تفسير القرآن) واثبت فؤاد سزجين عنوانه بالكامل ٠ كما ورد بكتاب (تبيين كذب المفترى) لابن عساكر وهو (تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الأفك والبهتان) وقد فقد الكتاب ولم تبق منه سوى المقدمة ـ ونشر جزء بكتاب ابن عساكر (أنظر من صفحة ١٣٦ ـ ١٣٩ ـ من تبيين كذب المفترى) ٠

٤ ـ (كتاب العمد فى الرؤية) بقى منه جزء نشره ابن عساكر فى كتابه (تبيين كذب المفترى) (أنظر من صفحة ١٢٨ ـ ١٣٦) ٠

٥ ـ رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب ٠ (نشرها قوام الدين بمجلة كلية الالهيات JL Fak, Mecm باستنبول ٧ : ١٥٤ وما بعدها ، ٨ ، ٥٠ وما بعدها سنة ١٩٢٨ ٠ ونسختها الخطية بريقان كوشيك ١٠/٥١٠ مصورة بجامعة الدول العربية ١٠٥ توحيد) ٠

٦ ـ رسالة (الايمان) حققها ونشرها مع ترجمة المانية : شبيتا Spitta فى كتابه عن الأشعرى ومذهبه ليبسج ١٨٧٦ م ٠

ولها نسخ خطية بدار الكتب (أنظر دراسة المصنفات الواردة فى التقديم لهذا الكتاب) ٠

٧ ـ (قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد) ٠ نشرت

ضمن مجموعة عشر رسائل للسلف بالقاهرة وهى فصل ضمن كتاب (المقالات) و (والإبانة عن أصول الديانة) ٠

٨ ـ (كتاب الإبانة عن أصول الديانة) وهو المصنف الذى بين أيدينا هذا وقد تبين بالبحث أن بعض الكتب منسوبه اليه مثل :

١ ـ استحسان الخوض فى علم الكلام (طبعة ١٣٢٣ هـ / ١٩٣٢ م) حيدر أباد ٠

٢ ـ مقدمة سيدى ابى الحسن الأشعرى ٠ (مخطوط برقم ٣٢٠٣ (خصوصية) ٤١١٤٥ عمومية) بمكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة ٠

٣ ـ (شجرة اليقين ١١ تاريخ ش (ضمن مجموعة من لوحة ١٦٤ ـ ١٩٨) ٤٤١٩ ج ولها نسخة أخرى ٠ برقم ٢٣٦١ ب منسوخة حديثا فى ٧٥ لوحة ويضم هذه الكتب الثلاثة دراسة تحمل عنوان (كتب منسوبة للأشعرى) بقلم دكتورة فوقية حسين محمود ٠

ب ـ الأفرنجي منها :

1 — Encyclopaedia of Islam.
2 — English translation of the Ibana - New Haven. (U.S.A.) 1940 by Dr. Klein. (الترجمة لجزء من الكتاب)
3 — The Theology of al - Ash'ari - Beyrout. 1953. by B. J. Mc. Carthy.
4 — Free Will & Predestination in early Islam. London 1948 by Dr. W. Montgomery Watt.
5 — Ash'ari and the Ash'arites : in Islamic Religions History studia Islamica. 17/1962/37—80.—18/1963/19—39 by. G. Maqdisi.
6 — Development of Muslim Théology New York 1903. by Macdonald.
7 — Islam. R. Strothmann.
8 — Muslim Creed. Cambrige. -932. A. J. Wensinck.
8 — Muslim Creed. Cambrige, 1932. A. J. Wensinck.
10 — Introduction à la Theologie musulmane. Paris 1940. par L. Gardet et G. Anawati.
11 — Exposé de la Reforme. de l'Islam. etc Mehren.
من أعمال مؤتمر المستشرقين الثالث ـ سانت بتسبرج ج ٢ صفحة ١٦٧ ، صفحة ٣٣٢ .
12 — Zur Geschicte Abu al-Hasan al. Ash'ari. Spitta.
13 — J.. Schacht in :studia Islamica ج ١ صفحة ٣٣ وما بعدها
14 — Le Probléme des attributs divins chez al - Ash'ari et ses plus grands disciples beyrouth. 1955 par Pére M. Allard.
15 — Al - Ash'ari and his Ibanah. M. Molem World. XXXII 1942 pp. 242—260. by Thomson (W).
16 — Al - Mu'tazila - art. dans. E. I. III pp. 941-847. gy Nyberg.
17 — Karmates. art. dans E. I. II 813-818. Massignon.
18 — Les Pnemieres Professions de foi hanbalites. dans Melanges. Laoust. III pp. 7-35 Damas 1957.
19 — Gramnnaire et theologie chez ibn. Hazm de Cordoue. Paris 1956. Par Arnaldez.

فهارس الكتاب

١ ـ فهـــرس الآيات

٢ ـ فهـــرس الأحاديث

٣ ـ فهـــرس الآثار

٤ ـ فهـــرس الأشـــعار

٥ ـ فهـــرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمهـا ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين)	٥٩	٦	٩ ٢٢٧
﴿ كتاب عزيز لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـد) ...	٤١ ، ٤٢	٤١	١٠
﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنـه فانتهـوا)	٧	٥٩	١٠
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم عذاب أليم)	٦٣	٦٤	١١
﴿ ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهـم لعلمـه الذين يستبطونه منهم)	٨٣	٤	١١
﴿ يا أيهـا الذين آمنوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسول ، وأولى الأمر منـكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول)	٥٩	٤	١١
﴿ وما ينطق عن الهوى أن هو الا وحى يوحى)	٣ ، ٤	٥٣	١١
﴿ قل ما يكون لى ان أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الىّ)			
﴿ انمـا كان قـول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحـكم بينهم أن يقولوا سـمعنا وأطعنـا	٥١	٢٤	١٢
﴿ وأطيعوا الله وأطيعـوا الرسـول)	٩٢	٥	١٢
﴿ قد ضلوا وما كانوا مهتدين)	١٤	٦	١٢
﴿ وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السمـاء فاختلط به نبات الأرض) ...	٤٥	١٨	١٣
﴿ كل من عليها فأن)	٢٦	٥٥	١٣
﴿ ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين			

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
أحسـنوا بالحسنى)	٣١	٥٣	١٣
(ولو شاء الله ما أقتتلوا)	٢٥٣	٢	١٦
(ولو شئنا لآتينا كل نفس هـداها)	١٣	٣٢	١٦
(فعـال لمـا يريد)	١٠٧	١١	١٦
(وما يكون لنـا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنـا وسع ربنا كل شيء علمـا)	٨٩	٧	١٦
(قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضراً الا ما شـاء الله)	١٨٨	٧	١٧
(ويغفر ما دون ذلك لمن يشـاء)	٤٨	٤	١٧
(ويبقى وجه ربك ؛ ذو الجلال والإكرام) ...	٢٧	٥٥	١٨
(لمـا خلقت بيدى)	٧٥	٣٨	١٨
(تجرى بأعيننـا)	١٤	٥٤	١٨
(أنزله بعلمـه)	١١٦	٤	١٨
(ذو القـوة المتين)	٥٨	٥١	١٨
(وان السـاعة آتيـة لا ريب فيهـا وأن الله يبعث من فى القبور)	٧	٢٢	٢١
(ويبقى وجه ربك ذو الجـلال والإكرام) ...	٢٧	٥٥	٢٢
(خلقت بيدى)	٧٥	٣٨	٢٢
(بل يداه مبسوطتان)	٦٤	٥	٢٢
(تجرى ٠ بأعيننا)	١٤	٥٤	٢٢
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤	٢٢
(وما تحمل من أنثى ولا تضـع الا بعلمه) ...	١١	٣٥	٢٢
(أو لم يروا أن الذى خلقهم هو أشـد منهم قـوة)	١٥	٤١	٢٢
(انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيـكون)	٤٠	١٦	٢٣
(والله خلقـكم وما تعمـلون)	٩٦	٣٧	٢٣
(هل من خالق غير الله)	٣	٣٥	٢٤
لايخلقون شيئا وهم يخلقون)	٢٠	١٦	٢٤

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(أفمن يخلق كمن لا يخلق)	١٧	١٦	٢٤
(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ...	٣٥	٥٢	٢٤
(قل لا أملك نفعـا ، ولا ضرا الا ما شاء الله)	١٨٨	٧	٢٥
(كلا انهم عن ربهم يؤمئذ لمحجـوبون) ...	١٥	٨٣	٢٦
(وجاء ربك والملك صفا صفا)	٢٢	٨٩	١١٤،٣٠
(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس)	٢٧٥	٢	٣٢
(ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى)	١٦	٥٠	٣٠
(ونحن أقرب اليه من حبـل الوريد)... ...	٨ ، ٩	٥٣	٣٠
(من شر الوسواس الخنـاس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والنـاس) ...	٤ ، ٥ ، ٦	١١٤	٣٢
(وجوه يومئـذ ناضرة)	٢٢	٧٥	٣٥
(الى ربهـا ناظـرة)	٢٣	٧٥	٣٥
(أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت)	١٧	١٨	٣٥
(ولا ينظـر اليهم • يوم القيـامة)	٧٧	٣	٣٦
(ما ينظرون الا صيحة واحدة)	٤٩	٣٦	٣٧
(فناظرة بم يرجع المرسـلون)	٣٥	٢٧	٣٨
(الى ربهـا ناظرة)	٢٣	٧٥	٣٩
(قد نرى تقلب وجهـك فى السـماء فلنولينك قبـلة ترضاها)	١٤٤	٢	٣٩
(لا تدركه الأبصـار)	١٠٣	٦	٤١
(رب أرنى أنظر اليك)	١٤٣	٧	٤١
(فان استقر مكانه فسـوف ترانى)	١٤٣	٧	٤٣
(تحيتهم يوم يلقونه سـلام)	٤٤	٣٣	٤٥
(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجبون)	١٥	٨٣	٤٦
(لا تدركه الأبصـار)	١٠٣	٦	٤٧
(يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهـرة)	١٥٣	٤	٤٨
(اننى معـكما أسمع وأرى)	٤٦	٢٠	٥٣

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ...	١٠٣	٦	٥٥
(فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصـدور)	٤٦	٢٢	٥٦
(أولى الأيدى والأبصار)	٤٥	٣٨	٥٦
(ليس كمثله شىء)	١١	٤٢	٥٨
(لا تأخذه سـنة ولا نوم)	٢٥٥	٢	٥٨
(لا يظلم الناس شيئـا)	٤٤	١٠	٥٨
(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)	٢٥	٣٠	٦٢،٦٣
(ألا له الخلق والأمـر)	٥٤	٧	٦٣
(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل)	٩٨	٢	٦٤
(لله الأمر من قبل ومن بعـد)	٤	٣٠	٦٥
(انما قولنا لشى اذا أردناه أن نقـول له كن فيـكون)	٤٠	١٦	٦٥
(قل لو كان البحر مـدادا لكلمات ربى لنفـد البحـر قبل أن تنفذ كلمات ربى)	١٠٩	١٨	٦٧،٩٩
(ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)	١٣	٣٢	٦٩
(ان هذا الا قـول البشر)	٢٥	٧٤	٦٩
(أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم)	٦٢	٢١	٧١
(قال : بل فعله كبيرهم هذا ، فأ سألوهم وان كانوا ينطقـون)	٦٣	٢١	٧١
(لمن الملك اليـوم)	١٦	٤٠	٧٢
(لله الواحد القهـار)	١٦	٤٠	٧٢
(وكلم الله موسى تكليما)	١٦٤	٤٠	٧٢
(قل هو الله أحـد الله الصـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)	سورة الاخلاص ١١٢		
(تبارك اسم ربك)	٧٨	٥٥	٧٢
(ويبقى وجه ربك) ... ... ى ...	٢٧	٥٥	٧٣
(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائـكة وأولو			

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
العلم قائما بالقسط)	١٨	٣	٧٤
(سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى)	١ ، ٢	٨٧	٧٥
(وانه تعالى جد ربنا)	٣	٧٣	٧٥
(ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء)	٥١	٤٢	٧٥
(قالتا ، أتينا طائعين)	١١	٤١	٧٩
(وان عليك لعنتى الى يوم الدين)	٧٨	٣٨	٧٩
(انما قولنا لشىء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون)	٤٠	١٦	٨٢،٨١
(ألا له الخلق القرآن ، خلق الإنسان) ...	١ ، ٢ ، ٣	٥٥	٨٨
(لا يكلهم الله ولا ينظر اليهم)	٧٧	٣	٩١
(حتى يسمع كلام الله)	٦	٩	٩٢
(ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أشجر ما نفدت كلمات الله	٢٧	٣١	٩٤
(قرآنا عربيا غير ذى عوج)	٢٨	٣٩	٩٤
(يخافون ربهم من قومهم)	٥٠	١٦	١١٣
(تعرج الملائكة والروح اليه)	٤	٧٠	١١٣
(ألا له الخلق والأمر)	٥٤	٧	٩٩
(انما قولنا لشىء اذا أردناه أن يقول له كن فيكون)	٤٠	١٦	٩٩
(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ)	٢١ ، ٢٢	٨٥	١٠٠
(بل هو آيات بينات فى صدور الذين آتوا العلم)	٤٩	٢٩	١٠٠
(لا تحرك به لسانك لتعجل به)	١٦	٧٥	١٠٠
(فأجره حتى يسمع كلام الله)	٦	٩	١٠١
(وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون)	٢	٢١	١٠٢
(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)	٥٥	٥١	١٠٣ ١٠٢

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(قرآنا عربيا)	٢	٢١	١٠٣
(وأنزلنا الحديد ، فيه بأس شديد)	٢٥	٥٧	١٠٤
(الرحمن على العرش استوى)	٥	٢٠	١٠٥ ١٠٨
(اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)	١٠	٣٥	١٠٥
(بل رفعه الله اليه)	١٥٨	٤	١٠٥
(يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه)	٥	٣٢	١٠٦ ١٠٧
(يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا)	٣٧	٤٠	١٠٦
(أأمنتم من فى السماء)	١٤	٦٧	١٠٦
(وجعل القمر فيهن نورا)	١٦	٧١	١٠٧
(ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا)	٥٩	٢٥	١١٣
(ثم استوى الى السماء وهى دخان)	١١	٤١	١١٣
(ثم استوى على العرش مالكم من ولى ولا شفيع)	٤	٣٢	١١٣
(هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة)	٢١٠	٢	١١٤
(ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على ما يرى لقد رآه نزلة أخرى)	٨ ـ ١٣	٥٣	١١٤
(انى متوفيك ورافعك الى)			
(وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه) ...	١٥٨	٤	١١٤
(ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء)	٥١	٤٢	١١٥

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق)	٦٢	٦	١١٦
(ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عنـد ربهم)...	١٢	٣٢	١١٦
(وعرضـوا على ربك صـفا)	٤٨	١٨	١١٦
(الله نور السموات والأرض)	٣٥	٢٤	١١٧
(كل شيء هالك الا وجهـــه)	٨٨	٢٨	١٢٠
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ...	٢٧	٥٥	١٢٠
(تجـرى بأعيننا)	١٤	٥٤	١٢٠
(واصنع الفلك بأعيننا ووحينـا)	٣٧	١١	١٢٠
(واأصـبر بحكم ربك فانك بأعيننا	٤٨	٥٢	١٢١
(ولتصـنع على عينى)	٣٩	٢٠	١٢١
(وكان الله سميعا بصيرا)	١٣٤	٤	١٢١
(اننى معـكما اسـمع وأرى)	٤٦	٢٠	١٢١
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ...	٢٧	٥٥	١٢٥
(يد الله فوق أيديهم)	١٠	٤٨	١٢٥
(ولمـا خلقت بيدى)	٧٥	٣٨	١٢٥
(بل يداه مبسوطتان)	٦٤	٥	١٢٦
(لأخذنا منـه باليمين)	٤٥	٦٩	١٢٦
(وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ...	٤	١٤	١٢٩
(لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عـربى مبـين)	١٠٣ ٤	١٦ ١٤	١٢٩
(انا جعلنه قرآنا عربيا)	٣	٤	١٢٩
(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله)	٨٢	٤	١٢٩
(والسماء بنيناها بأيد)	٤٧	٥١	١٣٠
(لمـا خلقت بيـدى)	٧٥	٣٨	١٣٠ ١٣١ ١٣٣

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(ما منعـك أن تســجد لـما خلقت بيــدى استكبرت ؟)	٧٥	٣٨	١٣٢ ١٣٩ ١٤٠
(مما عملت أيدينا)	٧١	٣٦	١٣٧ ١٣٩
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤٤	١٤١
(وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) ...	١١	٣٥	١٤١
(فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنمـا أنزل بعلم الله)	١٤	١١	١٤١
(ولا يحيطون بشى من علمه الا بمـا شاء) ...	٢٥٥	٢	١٤١
(أو لم يرو أن الله الذى خلقهم هـو أشـد منهم قـوة)	١٥	٤١	١٤٢
(ذو القـوة المتين)	٥٨	٥١	١٤٢
(والسماء بنيناها بأيد)	٤٧	٥١	١٤٢
(انه بكل شىء عليهم)	١٢	٤٢	١٤٨
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤	١٤٨ ١٥٣
(وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) ...	١١	٣٥	١٤٨ ١٥٣
(أو لم يروا أن الذى خلقهم هو أشد منهم قوة)	١٥	٤١	١٤٨
(فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنمـا أنزل بعلم الله)	١٤	١١	١٥٣
(بكل شىء عليم)	١٢	٤٢	١٥٣
(وما تسقط من ورقة الا يعلمها)	٥٩	٦	١٥٣
(اننى معكما أسـمع وأرى)	٤٦	٢٠	١٥٧
(قد سمع الله قول التى تجد لك فى زوجها) ...	١٠	٥٨	١٥٧
(اننى معـكما)	٤٦	٢٠	١٥٧
(فعـال لـما يريد)	١٠٧	١١	١٦٧

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء ، باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)	٢٨ ، ٢٩	٥	١٧٢
(رب السجن أحب الى ممـا يدعوننى اليه ...	٣٣	١٢	١٧٣
(ولو شاء الله ما اقتتلوا)	٢٥٣	٢	١٧٥
(ولو ردوا لعـادوا لمـا نهوا عنـه)	٢٨	٦	١٧٦
(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والنـاس أجمعـين)	١٣	٢٣	١٧٦
(ولـكن الله يفعل ما يريد)	٢٥٣	٢	١٧٦
(فعـال لمـا يريد)	١٠٧	١١	١٨١
(ولولا أن تكون الناس أمة واحدة لجعلنـا لمن يكفر بالرحمن لبيـوتهم سـقفا من فضـة)	٣٣	٤٣	١٨٢
(ولولا فضـل الله عليكم ورحمتـه لاتبعتم الشـيطان الا قليـلا)	٨٣	٤	١٨٣
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكـم من أحـد أبدا)	٢١	٢٤	١٨٣
(فاطلع فرآه فى سواء الجحيم)	٥٥	٣٧	١٨٣
(تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربى لكنت مـن المحضرين)	٥٦ ، ٥٧	٣٧	١٨٣
(وما لله يريد ظلمـا للعـالمين)	١٠٣	٣	١٨٧
(وما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ...	٣	٦٧	١٨٨
(خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر ، هل ترى من فطور ، ثم ارجـع البصر كـرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)	٣ ، ٤	٦٧	١٨٨
(ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا)	٣٧	٣٨	١٨٩
(ذلكظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النـــار)	٢٧	٣٨	١٩٠

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار)	٢٨	٣٨	١٩٠
(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)	٧٩	٤	١٩٠ ١٩١
(وان تصبهم حسنة)	٧٨	٤	١٩٠
(وان تصبهم سيئة)	٧٨	٤	١٩٠
(قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا)	٧٨	٤	١٩١
(وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون) ...	٥٦	١٥	١٩١
(ما كانوا يستطيعون السمع)	٢٠	١١	١٩١
(وكانوا لا يستطيعون سمعا)	١٠١	١٨	١٩٢
(يوم يكشف عن ساق ، ويدعون الى السجود فلا يستطيعون)	٤٢	٦٨	١٥٣
تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) ...	١ ، ٢ ، ٣	١١١	١٩٥
(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)	٧	٢	١٩٨
(أم على قلوب أقفالها)	٢٤	٤٧	١٩٩
(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره حرجا) ...	١٢٥	٦	١٩٩
(ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى تروا العذاب الأليم) ...	٨٨	١٠	٢٠٠
(قد أجبت دعوتكما)	٨٩	١٠	٢٠٠
(قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)	٥	٤١	٢٠٠
(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)	٥	١٦	٢٠٠
(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)	٧٤	١٧	٢٠١

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(ولقـد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربـه)	٢٤	١٢	٢٠١
(فاذا جاء أجلهـم فلا يسـتأخرون سـاعة ولا يستقدمون)	٦١	١٦	٢٠٣
(ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها)	١١	٦٣	٢٠٣ ٢٠٤
(ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)	٢	٢	٢٠٩
(والذين لايؤمنون بالآخرة فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى)	٤٤	٤١	٢٠٩
(ويضل به كثيرا ويهدى به كثيرا)	٢٦	٣	٢١١
(ويضـل الله الظالمين)	٢٧	١٤	٢١١
(بلسان عربى مبين)	١٩٥	٢٦	٢١٣
(وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ...	٤	١٤	٢١٤
(من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)	١٧	١٨	٢١٥
(كيف يهدى الله قوما كفروا ايمانهم)	٨٦	٣	٢١٥
(والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم)	٢٥	١٠	٢١٦
(لا يهدى القوم الـكافرين)	٢٦٤	٢	٢١٦
(انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهـدى من يشـاء)	٥٦	٢٨	٢١٦
(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء)	٢٧٢	٢	٢١٦
(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)	١٣	٣٢	٢١٦
(ومن يهـد الله فهو المهتـد)	٩٧	١٧	٢١٧
(أفرأيت من اتخذ الهـه هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشـاوة)	٢٣	٤٥	٢١٧
(هـدى للمتقـين)	٢	٢	٢١٧ ٢٢٠
(لا يهدى القوم الكافرين)	٢٦٤	٢	٢١٧
(شهر رمضان الذى أنزل فيـه القرآن هـدى			

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
للنـاس وبينات)	١٨٥	٢	٢١٩
(انمـا ينذر من اتبع الذكر)	١١٩	٣٦	٣١٩
(انمـا أنت منذر من يخشاها)	٤٥	٧٩	٢٢٠
(ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنـون)	٦	٢	٢٢١
(وأنذر عشيرتك الأقربين)	٢١٤	٢٦	٢٢١
(أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ...	١٣	٤١	٢٢١
(أما ثمـود فهديناهم فاسـتحبوا العمى على الهـدى)	١٧	٤١	٢٢٢
(نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا)	٦٦	١١	٢٢٣
(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)	٣٣	٨	٢٢٤
(وما كان الله معـذبهم وهم يستغفرون) ...	٣٣	٨	٢٢٤
(وما لهم الا يعذبهم الله)	٣٤	٨	٢٢٤
(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقهـا ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتـاب مبين)	٦	١١	٢٢٧
(أحصـاه الله ونسـوه)	٦	٥٨	٢٢٨
(لقـد أحصاهم وعدهم عـدا)	٩٤	١٩	٢٨
(أحاط بكل شىء علمـا)	١٢	٢٥	٢٢٨
(بكل شىء عليـم)	٢٣١	٢٥	٢٢٨
(ولو ردوا لعـادوا)	٢٨	٦	٢٢٩
(فمـا بال القرون الأولى ؟ قال علمها عند ربى لا يضل ربى ولا ينسى)	٥١ ٥٢	٣٠	٢٢٩
(فأما من أعطى واتقى وصـدق بالحسـنى فسنيسره لليسرى وأما من بخـل واستغنى وكـذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ...	٥ ـ ١٠	٩٢	٢٣٢
(فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) ...	٣٠	٧	٢٣٣
فريق فى الجنة وفريق فى السعير)	٧	٤٢	٢٣٣
(فمنهم شقى وسـعيد)	١٠٥	١١	٢٣٣

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس)	١٧٩	٧	٢٣٣
(واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) ...	١٧٢	٧	٢٣٤
(وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شـهدنا)	١٧٢	٧	٢٣٤
(أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هـذا غـافلين)	١٧٢	٧	٢٣٥
(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن يجد له وليـا مرشـدا)	١٧	١٨	٢٣٧
(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا)	٢٦	١٢	٢٣٧
(ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ...	٢٧	١٤	٢٣٧
(فعـال لمـا يريد)	١٠٧	١١	٢٣٧
(أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون)	٩٥ ـ ٩٦	٣٧	٢٣٨
(جزاء بمـا كانوا يعمـلون)	١٧	٣٢	٢٣٨
(يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضـله) ...	١٧٣	٤	٢٤٢
(ولا يشـفعون الا لمن ارتضى)	٢٨	٢١	٢٤٣
(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ...	٤٦	٤	٢٤٨
(سيعذبهم مرتين)	١٠١	٩	٢٤٩
(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بمـا آتاهم الله من فضـله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)	١٦٩ ـ ١٧٠	٣	٢٤٩
(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا)	٥٥	٢٤	٢٥١
(الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصـلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعـروف ونهوا عن			

الآيـــة	رقم الآية	السورة	صفحة
المنكر)	٤١	٢٢	٢٥١
(لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشـــجرة)	١٨	٤٨	٢٥٢
(فقل لن تخرجوا معى ولن تقاتلوا معى عدوا)	٨٣	٩	٢٥٣
(سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغـانم ، لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كـلام الله)	١٥	٤٨	٢٥٣
(كذلـكم قال الله من قبـــل فسـيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) ...	١٥	٤٨	٢٥٣
(قل للمخالفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شـديد تقاتلونهم أو يسلمون ، فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسـنا) ...	١٦	٤٨	٢٥٣
(كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) ...	١٦	٤٨	٢٥٣
(قل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا)	٨٣	٩	٢٥٤
(يريدون أن يبدلوا كلام الله)	١٥	٤٨	٢٥٤

فهرس الأحاديث

صفحة

ما لم يشأ لم يكن ١٥

ان الله يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا منها وصاروا حمما ... ١٧، ١٨

ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ... ... ١٨، ١٩

الله عز وجل يقلب القلوب بين اصبعين من أصابعه ٢٦

حديث سابق ٢٥

هل من سائل هل من مستغفر ٢٩

ان الله يؤجج لأطفال المشركين فى الآخرة ثم يقول لهم اقتحموها ... ٣٣

ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ٣٦

ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته ... ٥٣، ٥٤

لوصيد لوارث ٤٩

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ٥٤

(لا تاكلننى فانى مسمومة) ٧٧

فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ٩٣

ما فيكم أحدا لا يكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ٩٢

أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه ٩٣

وأمرنا : أن نستعيذ بكلمات الله التامات ١٠٤

هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له حتى يطلع الفجر اذا بقى ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول : (من ذا الذى يدعونى أستجب له ؟ من ذا الذى يستكشف الغيرة فاكشفه عنه ؟ من ذا الذى يسترزقنى فأرزقه حتى ينفجر الفجر ١١١

ان شئت أسمعتكم ضغاءهم فى النار ١٩٤

ان القدرية مجوس هذه الآية ١٩٦

ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها الاذراع (أو باع) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع (أو باع) فيسبق عليه كتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ٢٢٦

(احتج آدم وموسى (صلوات الله عليهما) فقال موسى : يا آدم أنت

صفحة

الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة قال : فقال آدم : أنه يا موسى الذى اصطفاك الله بكلماته تلومنى على عمل كتبه الله على قبل أن يخلق السموات ؟ قال فحج آدم موسى) ٢٢٧

ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة والنار الا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل من القوم يا رسول الله : أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان معنا من أهل السعادة فسيصير الى السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى الشقاوة ٢٣١

فقال : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له : أما أهل الشقوة فميسرون لعمل الشقوة ، وأما أهل السعادة فميسرون لعمل السعادة ثم قال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ٢٣١

ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وانه مكتوب فى الكتاب من أهل النار فاذا كان قبل موته فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه مكتوب فى الكتاب أنه من أهل الجنة فاذا كان قبل موته قد تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة ٢٣٢

ان الله جعل للجنة أهلا وللنار أهلا ٢٣٤

وجاءت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر آدم فخرج ذريته ثم قررهم بوحدانيته وأقام الحجة عليهم ٢٣٤

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه وتعالى قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميّز بعضهما من بعض فغلبت الشقوة على أهل الشقوة والسعادة على أهل السعادة ٢٣٥

قالت عائشة : (طوبى لهذا يا رسول الله ! عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة : ان الله قد جعل للجنة أهلا وهم فى أصلاب أبائهن وللنار أهلا جعلهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ٢٣٦

اعملوا فكل ميسر لما خلق الله ٢٣٧

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن المذنبين يخرجون من النار ما بين طرفيه يعنى الحوض ما بين أيلة ومكة أو ما بين صنعاء ومكة ٢٤٣

صفحة

وان آنيته أكثر من نجوم السماء اللهم اسقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا) ٢٤٦

أنا فرطكم على الحوض ٢٤٦

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وجوه كثيرة (عذاب القبر)

(تعوذوا بالله من عذاب القبر) ٢٤٧

حدثتنى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص (رضى الله عنه) انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر .

(لولا أن تدافنوا لسألت الله عز وجل .. أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعنى . ٢٤٨

الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ٢٦٠

ان العبد لا تزول قدماه من بين يدى الله عز وجل حتى يسأله عن عمله ١١٨

اعتقها فانها مؤمنة ١١٩

كلتا يديه يمين ١٢٦

ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك قال فليؤمر بأربع كلمات : يقال : أكتب أجله ورزقه وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح ٢٢٥

٢٣٠

فهرس الآثار

عن فروة ابن نوفل : قال (كنت جارا لجناب من الأرث فقال : ياهذا توب الى الله ما استطعت فانك لن تتقرب الى الله بشىء أحب اليه من كلامه) ١١١

عن عبد الله بن عباس : تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الله فان من كرسيه الى السماء ألف عام والله عز وجل فوق ذلك ١٢٢

وجاء فى الخبر (ان المنافقين يجعل فى أصلابهم كالصياصى فلا يستطيعون السجود) ١٩٣

وقد قيل فى الخبر (ان أطفال المشركين تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم اقتحموها . فمن اقتحمها أدخله الجنة ومن لم يقتحمها أدخله النار) ١٩٤

فهرس الأشعار

بيت الشعر	الصفحة
قال امرؤ القيس :	
فانكما ان تنظرانى ساعة	
من الدهر تنفعنى لدى أم جندب	٢٤
قالت الخنساء :	
لا أصالح قوما كنت حربهم	
حتى تعود بياضا حلكة القار	٢٨

فهرس الموضوعات

ملحوظة :

يلاحظ أن رقم صفحات التصدير والتقديم يرد أعلا الصفحات ، أما رقم صفات النص والتعليقات فيرد فى أسفل الصفحات .

التصدير ... ٥
التقديم ... ٩

سيرة أبى الحسن الأشعرى :

اسمه ... ٩
كنيته ... ١٠
مولده ... ١٣
بيئته الخاصة ... ١٤
بيئته العامة ... ٢٠
أطوار حياته ... ٢٨
الأول ... ٢٩
الثانى ... ٣٠
الثالث ... ٣٤
وفاته ... ٣٦
مدفنه ... ٣٧
مصنفاته : ... ٣٨

صفحة

تمهيـــد ٣٨
أولا : قائمة ابن فورك مع اثبات تعليقات الدارسين والتعقيب عليهـــا ٤١
القسم الأول من قائمة ابن فورك ، حتى سنة ٣٢٠ هـ - ٩٣٥ م ٤١
القسم الثانى من قائمة ابن فورك من سنة ٣٢٠ هـ - ٩٣٥ م الى ٣٢٤ هـ - ٩٣٩ م ٦٤
ما استدرك به ابن عساكر على قائمة ابن فورك ٧٢
ثانيا - التعريف بمصنفاته التى لها نسخ بين أيدينا ٨٠
(أ) المخطوط منهـا ٨١
(ب) المطبـــوع منهـــا ٨٥
التصنيف الزمنى وقائمة ابن فورك ٩٠
منهج الأشـــعرى ٩٢
أولا - حقيقة كل من وقفنى السلف والمعتزلة ٩٣
وقفة السلف من النصوص المنزلة ٩٣
ابن حنبـــل ... ... ى ٩٣
الجهميـــة والمعتزلة ١٠٦
الأصول الخمسـة ١٠٦
ثانيا - موقف الأشـعرى ١١٠
التحليـــل : ١٣٤
التحقيـــق : ١٨٧

فهرس موضوعات كتاب الإبانة عن أصول الديانة

الرمـــوز ٥
مقـــدمة الـكتاب : ٧
فصل فى قول أهل الزيغ والبدع ١٤
فصل فى ابانة قول أهل الحق والسـنة ٢٠
البـــاب الأول : ٣٥
الكلام فى اثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار فى الآخرة
الباب الثـــانى : ٦٣
الكلام فى أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
البـــاب الثـالث : ٨٧
فى ذكر الرؤية فى القرآن .
البـــاب الرابع : ٩٧
الكلام على من توقف فى القرآن .

صفحة

البـاب الخامس : ١٠٥
ذكر الاستواء على العرش ٠

البـاب السادس : ١٢٠
فى الكلام فى الوجه واليدين ٠

البـاب السـابع : ١٤١
الرد على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ٠

البـاب الثـامن : ١٦١
الـكلام فى الارادة :

البـاب التاسع : ١٨١
الكلام فى تقديم أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير ٠

البـاب العـاشر : ٢٢٥
ذكر الروايات فى القدر ٠

البـاب الحادى عشر : ٢٤١
الكلام فى الشفاعة والخروج من النار ٠

البـاب الثـانى عشر : ٢٤٥
الـكلام فى الحوض ٠

الباب الثالث عشر : ٢٤٧
الـكلام فى عذاب القبر ٠

البـاب الرابع عشر : ى ٢٥١
الكلام فى امامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ٠

نهاية كتاب الابانة عن أصول الديانة ٢٦٥

التعليقـات : ١٦٥

فهـارس الـكتاب :

(اسـتدراك)

١ ـ سقطت سهوا بصفحة ٢٤١ عنوان (الباب الحادى عشر) فى أعلاها

٢ ـ سقط سهوا من (الآية ١٧/٩٧) بصفحة ٢١٧ لفظ (فهو الصواب هو : (ومن يهد الله فهو المهتد)

٣ ـ تصحيح ما ورد بصفحة ٢٥١ من الآية (٢٢/٤١) الصواب هو : (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٤٦٧٧

مطابع الدجوى ـ القـاهرة ـ عابدين